حبيبي

1189
١١٨٩

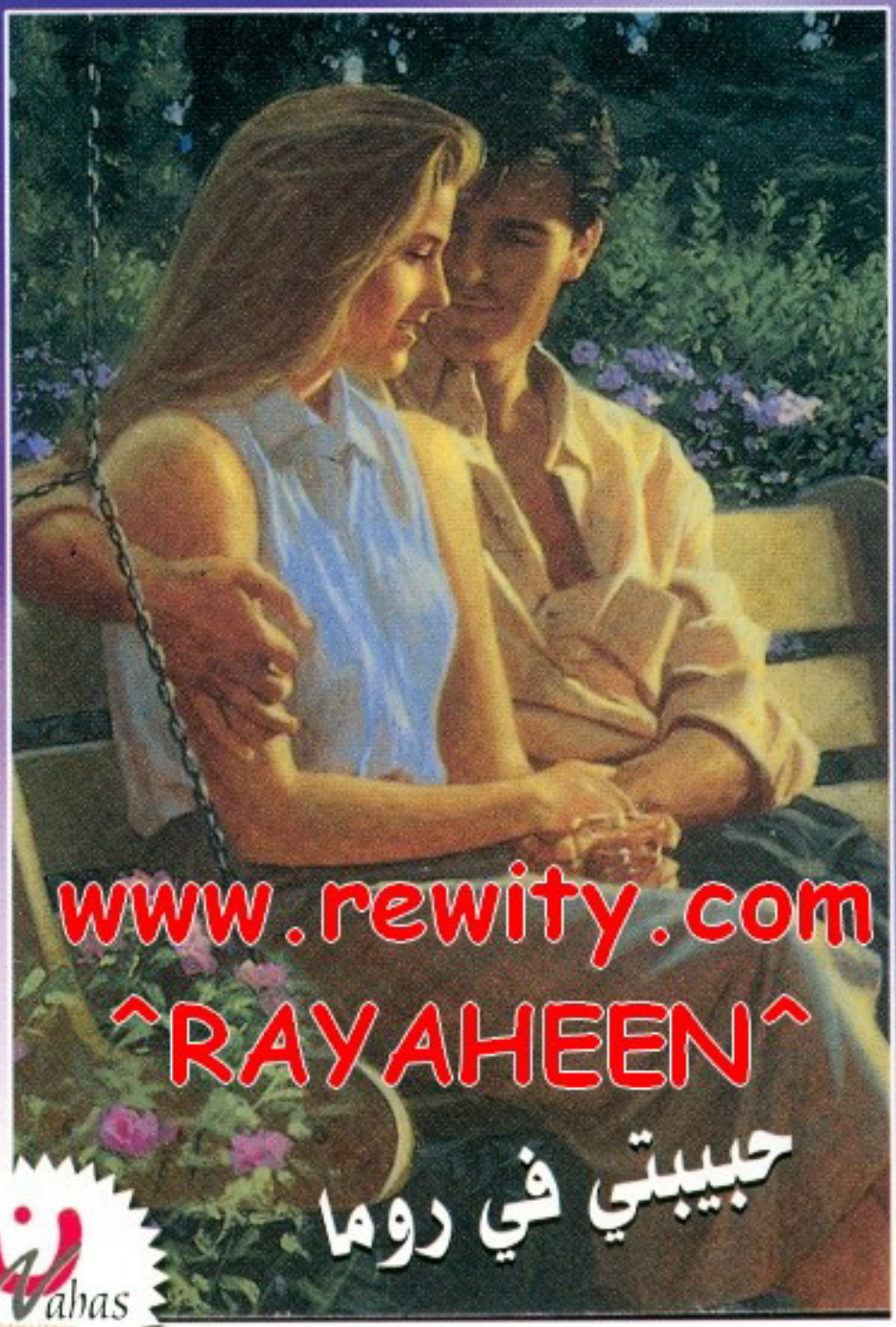

www.rewity.com
^RAYAHEEN^

حبيبتي في روما

صادر عن دار م. النحاس

حبيبتي في روما

عمل كارولين كعارضة ازياء، لفت انتباه جميع

المدعويين بمن فيهم الأمير ادريانو الذي اعجب بها،

فقرر طلب المساعدة منها للبقاء مع جدته المريضة

والتي احبتها من اول لقاء. وافقت على طلبه لأنها

بحاجة الى المال للسفر الى الخارج وانشاء دار ازياء

خاص بها، وأيضاً لأنها احبت جدته التي كانت

بمثابة جدتها ايضاً.

www.rewity.com
^RAYAHEEN^

لبنان: ٣٠٠٠ ل ل - سوريا: ١٠٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار - قطر: ١٠ دراهم السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١.٥ دينار - المغرب: ٨ درهم مغربي - سلطنة عمان: ١ ريال - تونس ٢ دينار - مصر ٧ جنيه

52-87000-34707-5

حبيبتي في روما

«انها ليست الطريقة المثالية في التوجه إلي...»

«يمكنك ان تتوجهي إلي بسعادتك او بمعاليك الاختيار الذي ترغبينه، يا كارولين.»

«كذلك انا.» قالت ببرودة أكثر من ذي قبل:«يتوجه إلي ايضا بالآنسة بيشوب.»

قام بانحناءة صغيرة:«طبعا. اعذريني ان كنت قابلتك بهذا الاسلوب غير الرسمي. يا آنسة بيشوب.»

www.rewity.com RAYAHEEN

الفصل الأول

كانت كارولين تركز نظرها على مكان ما فوق الحائط بينما كان فابيانو، يجثو امامها على ركبتيه، وهو يمرر الإبرة بخفة ورشاقة في حاشية الثوب الحريري ذو اللون القرمزي والذي التصق التصاقاً تاماً في جسدها.

«أجمل ما ابتكرت.» تابع متذمراً الى جماعة من معاونيه الذين تحلقوا حوله بفضول:«وانظروا ماذا حصل لهذا الثوب.»

تحولت انظار المعاونين إليها وكأنهم بذلك يتهمونها بأن افساد الثوب كان غلطتها هي.

قال لها مصمم الازياء:«استديري، اسرعي، اسرعي، يا سينيوريتا. والآن، قفي مستقيمة ولا تتحركي...»

اخذ يدخل الإبرة في القماش بحركة فنية متواصلة، ثم وقف وهو مقطب الجبين:«كارلو، هات الطبشورة.»

اسرع احد معاونيه ليضع طبشورة صفراء في يد فابيانو الممتدة إليه.

«دبابيس.»

ارتعشت شفتي كارولين. لقد تراءى لها فجأة ان هذا المصمم القصير القامة والممتلىء الجسم قد تحول الى رجل جرّاح برداء اخضر اللون وفي غرفة للعمليات الجراحية.

«المقص.»

امتدت يد المصمم مرة اخرى وحولت كارولين نظرها بسرعة الى السقف. لا تبتسمي، قالت لنفسها مؤنبة.

حاولي ان تفكري بشيء آخر. فكري كم سيندهش الجمهور الغفير الذي تجمع وراء الستائر المخملية من الضرر الذي حصل الآن في هذه الدقائق القليلة والأخيرة للعرض، كذلك المعاونون، ومزينو الشعر، والأخصائيون في فن التجميل وباختصار كل التقنيين الذين يشرفون على تنفيذ هذا العرض، احتشدوا وراء الكواليس في مكان ضيق من مسرح سالاديل آرت.

لا. انه الشيء غير المناسب لتفكر فيه. فقد ذكرها هذا كم سخرت هي وتريش وضحكا طويلا عندما شاهدا تلك الدعوات المطبوعة لعرض الليلة بلغات اجنبية ثلاث.

«قاعة الفنون.» قرأت لها تريش في شقتها من مبنى الغرب الأوسط. «ألا ترين معي أنه المكان المناسب جدا لفابيانو كي يظهر نفسه في مجموعته الخريفية الساخرة بالنيابة عن اعتماد مساعدة الأطفال؟»

«احسان محلي؟»

قالت تريش:«بالطبع. قد يكون سوق السمك المركز المناسب لتصاميم فابيانو، لكن لن يعترف احد بذلك.»

أضافت كارولين:«خصوصا وأنه ربط عرضه بذكاء وحنكة شديدين بشؤون الإحسان وأموره. والذي سوف يناله من كل ذلك، مديحا وثناءً على عمله الخيري. كما وإنني اراهن انه لن يبقى في القاعة مقعد خالي.»

هكذا كان. فقد استرقت إحدى العارضات النظر الى الجمهور من وراء الستائر المسدلة المخملية فوق المسرح وعادت لاهثة لتقول ان كل كرسي مطلي بالذهب قد امتلأ في القاعة المزدحمة.

«انتظر حتى نرى من يوجد هنا.» همست بحماس، ثم

قرأت عليهما بسرعة لائحة من الاسماء المشهورة التي جذبت اعجاب الجميع ودهشتهم.

«سينيوريتا، سينيوريتا، ما بك هل اصبت بالطرش؟»

حولت كارولين نظرها نحوه. كان فابيانو ما زال جاثيا على ركبتيه، وعيناه تحملقان بها، ويداه على خاصرتيه:«طلبت منك ان تدوري حول نفسك، من فضلك يجب ان تسرعي لكي نكمل أصلاح هذا الثوب. فقد اقترب موعد العرض.»

لقد اقترب موعد العرض الذي طالما ارادته كارولين. والذي شجعها على ان توقع على العقد الذي يخدم لمدة سنة مع شركة لعرض الازياء العالمية، هذه هي رغبتها في معرفة كل ما يتعلق بشؤون الأزياء سنة كاملة في ميلانو، المركز الايطالي المهم للأزياء، وبدا الأمر الأمثل لها، على الأقل او هكذا كما اوحت إليها السيدة التي ابرمت معها عقد العمل في تلك الشركة.

«سوف تعملين مع أفضل وأرقى المحترفين في هذا الحقل. وسوف تكسبين مبلغا كبيرا من المال، وعندما تعودين الى الولايات المتحدة تكونين قد حصلت على خبرة كبيرة وواسعة في هذا المضمار.»

اهتمام كارولين لم يكن محصورا في هذا القسم الأخير. عرض الأزياء كان فقط الخطوة الأولى والوحيدة الى مهنة تصميم الملابس. كان اسوأ ما اكتشفته اخيرا بأنها كرهت مهنة عرض الأزياء هذه. وأحد هذه الأسباب اضواء الكاميرا، وعيون الجمهور تحدق بها من كل صوب. ولكنها كانت تعلم، ان طريقة تفكيرها خطأ لا اساس له. فمهنتها عارضة أزياء، ومن الطبيعي ان

www.rewity.com RAYAHEEN

تجلب أنظارهم إليها. فهذا ما جاء بهم الى هذا المكان. وجدت مع الوقت طريقة ما تنسجم بلحظاتها فوق خشبة المسرح. وكانت الطريقة هي ان تتجنب ما يقلقها في اللحظة التي تخطو فيها على الخشبة.

قررت بالمقابل ان ترفع رأسها عالياً بشموخ وإنفة وتصقل نظراتها بغشاوة شبه زجاجية وان تتحرك على صوت الموسيقى بالطريقة الصحيحة التي طلبت منها. وان تتخيل نفسها بعيداً عن الجمهور كونها ضمناً معهم، والمضحك في هذا الأمر كله انها تظن نفسها قد اصبحت تعيش لحظاتها تلك مع نظرات الجمهور.

«عظيم.»

جفلت كارولين، ثم نظرت إليه. بينما كان فابيانو يقف بتثاقل، وغابت كل الابتسامات التي تصورتها الآن.

قال بارتياح:«لقد تم اصلاح الثوب. إنك يا سينيوريتا، فتاة رائعة. فجمالك يضاهي جمال الثوب الذي ترتدينه.»

حاولت كارولين ان تهدىء من صوتها:«إنه... إنه ثوب غير عادي.»

«غير عادي؟ إنه رائع، يا سيدتي. انه اجمل ما سترتدينه الىان اقدم ابتكاري التالي.»

«لا استطيع ان اتصور كيف يمكنك ابتكار شيء آخر. فبهذا الابتكار تجاوزت كل حدود الجمال.»

ضاقت عينا الرجل للحظة وكأنه يحاول تفسير ما قالته كارولين، لكنه سرعان ما ابتسم. فغروره لم يدعه يفهم ما قالته، على الرغم من مقدرته في تكلم اللغة الانكليزية.

قال وهو يبتسم:«متعي نفسك، يا سينيوريتا.»

وأسرع بالخروج، ومعاونوه يسيرون من ورائه تماماً.

قالت كارولين تحدث نفسها:«يا لها من فرصة سانحة.»

«اهذا الذي يجبرني على ارتداء هذا الثوب؟ أهي الافكار الايجابية في العمل؟»

دارت كارولين بسرعة حول نفسها، كانت تريش قادمة نحوها ويعلو محياها الجميل إزدراء كلي للذي ترتديه. فقد كان لون ثوبها اخضر يميل الى الصفرة وكأنه طلي بدهان من اصله.

قالت كارولين هازئة:«ما هذا الثوب؟»

قالت تريش وهي ترفع شعرها عن كتفيها وأدارت ظهرها لكارولين:«سؤال وجيه. اسدي لي خدمة، إن سمحت، وارفعي لي سحابة الثوب.»

قالت كارولين:«هذا ان استطعت الاستمرار من دون تنفس. ها قد سحبتها، كيف تجدين نفسك الآن؟»

«غير محتمل، ولكني من أكون كي اتذمر؟» استدارت تريش لتقف أمامها. «إنه رائع. انه اجمل ما سترتدينه، حتى ما سأبتكره قريبا.»

انطلقت كارولين ضاحكة:«هل سمعت ما قاله؟»

«نعم.» وتراجعت الى الوراء بضع خطوات، ثم القت نظرة شاملة على زميلتها في الغرفة وعيناها تضيقان بحدة:«من المؤسف انك لم تواجهيه بالحقيقة الكاملة، لأنه مهما كان مقدار هذا الثوب فإن نجاحه يعود إليك.»

شدت كارولين الرباط الذي يحمل القماش الحريري الأحمر حول عنقها، ثم اخذت تشد ايضا اطراف الثوب وكأن بذلك وبطريقة ما ستزيد من طوله.

قالت بعصبية:«إنك لم تشاهدي ما سوف ارتديه في

المرة التالية. يا له من إزعاج! على أي حال، ساعة او ما يقارب، وسأعود لإرتداء سروال الجينز و...»
«ليس الليلة حتما، ايتها العزيزة.»
«ما الذي تقصدينه بقولك، ليس الليلة؟»
«لا تقولي انك نسيت. انها حفلة الكوكتيل التي ستقام بعد العرض وينتظر منا ان نتعرف على الجميع.»
تورد خدا كارولين وصاحت:«لن اتعرف على أحد.»
«اسمعي، اتعتقدين أنني لا أذكر ايضا؟»
«آسفة، تريش. لم اقصد أن...»
تنهدت تريش قائلة:«اعرف تماماً من انك لم تقصدي شيئا. اسمعي، فالليلة هذه مختلفة والمقصود منها الاحسان. الاحسان من أجل الاطفال.»
«إذا؟ سبب وجودنا هنا هو ان نعرض مجموعة مُن فساتين فابيانو الفاشلة، لا أكثر.»
«اصبت. وسيقدم خمسة في المئة من ارباح هذه الليلة من اجلَ اعتماد مساعدة الأطفال، وهذا يعني...»
«هذا يعني انه يحور ويدور ليؤثر على الحضور كي يبيع تصاميمه كلها.»
«وهذا يعني ايضاًاننا محتجزتان الى ان تنتهي الحفلة. لذا علينا الابتسام دون تكلف ونعمل بجد واجتهاد كي تدور العجلة التجارية ونؤمن كافة الطلبات.»
«يشير الرجال الى بضائعهم بإشارة من اصبعهم نحونا.»
ابتسمت تريش ابتسامة عريضة:«لم ارَ رجلا يشير إليك بعد.»
قالت كارولين بحدة:«انت على حق. لكن العقد لم يأتِ على ذكر أي كلمة واحدة من هذا القبيل.»

«اسمعي، أنا اوافق على كل الذي تقولينه فبعض اولئك الرجال سفلة. وبعض الفتيات، اعني البعض منهن، يعتقدن ان الرجال يبتهجون لعمل كهذا.»
«هذا الذي يولد الرعب في الأمر كله.»
«آه، لكن ما رأيك بجيليا او سوزي، فقد تعرفتا بأشخاص اغروهما بالوعود الصادقة لادخالهما في الحقل السينمائي.»
قالت مقتنعة اقتناعاً راسخاً:«اما بالنسبة إليّ إنني لا أرى سوى سائق التاكسي الذي ينقلني الى شقتي.»
«لا بأس به بالنسبة إلي.» قالتها تريش وهي تهز كتفيها من دون مبالاة.
«ايتها السيدتان.» التفتتا. فرأتا إحدى مساعدات فابيانو تصفق بيديها لهما:«اسمعا إننا على وشك البدء بالعرض.»
احست كارولين بانقباض في امعائها. وفكرت ممتعضة انني أكره هذا كله، انا حقا اكرهه!
«هل انت بخير؟»
نظرت الى تريش، وهي تغالب نفسها على الابتسام ثم قالت:«انا بخير.»
فكر ادريانو ساباتيني، بأنه افظع مكان يمضيه رجل في ليلة الخميس هذه. إنما هذا لا يعني بأنه يكره النساء. لا، لا احد يتهمه باتهام غير معقول كهذا. لكنه تعمد الابتسام بلباقة في الحفلة.
المشكلة هي، بأن هناك العديد منهن احتشدن في تلك القاعة. الجميلات منهن. وبنات العائلات. والشابات والعجائز. وكلهن يجمعهن هدف واحد.

إنها مجموعة فابيانو الخريفية من الأزياء. تحرك ادريانو بانزعاج على ذلك الكرسي المطلية بالذهب والتي حتما لا تتلاءم وجسد الإنسان.

كان مجبراً على الجلوس، يدعي الاهتمام ، بعرض لا ينتهي لعارضات أزياء صبغن وجههن بمساحيق مختلفة اصطناعية هذا بالإضافة الى انهن يرتدين ملابس سخيفة، وعاد ليحول نظره الى خشبة المسرح مرة اخرى. لا. فكر في نفسه، لا، لا يستطيع ان ينظر أكثر، حتى ولو كان هذا اكراما للأميرة. لكن كيف، فهو يجب ان يفعل أي شيء من أجل جدته الحبيبة نونا. ألم يؤكد ذلك عندما وافق على مرافقتها الى هذا المكان في هذه الليلة، والسبب في ذلك حبها الشديد للأعمال الخيرية. ما كان من داع لهذا كله. فهو يستطيع الآن ان يخرج من القاعة الى غرفة الانتظار، ويشعل سيجارا، ويستطيع حتى ان يقوم بنزهة حول المبنى، ويكون عنده الوقت الكافي ليعود ويرافق جدته بسلام من بين هذا الحشد الكبير الى خارج المكان كله.

مال ادريانو نحو السيدة الطاعنة في السن والتي تجلس الى جانبه. وقال بلطف:«نونا.»

نظرت الأميرة إليه:«نعم، يا ادريانو.»

«اتمانعين فيما لو خرجت اشم النسيم لبعض الوقت؟»

ابتسمت له:«يظهر انك لا تشعر بالارتياح.»

«لا، ليس هذا. انني فقط...»

«انك لا تشعر بالارتياح فقط، بل انك تشعر بأن هذا ليس موضعك الطبيعي. كان علي ان ادرك هذا.» ابتسمت له وهي تداعب خده. «رجل مثلك يفضل ان

تأتي إليه النساء واحدة بعد الأخرى، أليس كذلك؟»

قال لها:«تعرفينني حق المعرفة.»

أشارت له الأميرة بإصبعها:«اذهب، يا ادريانو.»

«متأكدة من انك لا تمانعين؟»

«بالطبع لا. سأكون على خير ما يرام.»

قال لها:«لن ابتعد. فإن احتجت إلي...»

قالت بإصرار:«لن احتاج إليك. إذهب الآن.»

نهض عن كرسيه وشق طريقه بانتباه بين الحشد الكبير في القاعة، وهو يرد التحية بأدب للذين يحيونه باسمه. خف الازدحام في الجزء الخلفي من القاعة وفكر بأن يتوقف قليلا هناك، حيث كان في استطاعته مراقبة جدته وان يتنشق بعض الهواء النقي افضل من هواء عابق بأنواع كثيرة من العطور، لكنه تناول السيجار من جيب سترته الداخلية الفاخرة وقرر بأن رائحة دخان سيجار ستنقي انفه من الروائح المتنوعة التي عبقت في الغرفة كلها.

مال نحو الباب الخارجي، وغرقت القاعة فجأة بالظلام وتعالت الموسيقى الصاخبة من مكبرات الصوت في جميع الاتجاهات.

استند الى الحائط، وثني ذراعيه الى صدره، وهيأ نفسه الى لحظات الضجر التالية.

تلألأت الاضواء من سقف القاعة، وهي تضيء المكان بألوان قوية. وفتحت الستائر لتكشف عن صف من عارضات الأزياء بمساحيق متنوعة وغنية عن التعريف، وبشعر كثيف مصفف بأحدث التسريحات إنما ليست الملابس من تلك الأنواع التي تجذب الرجل إليها. تقدمت

www.rewity.com X-RAY AHEEN

احداهن الى الأمام، تتمايل مع الموسيقى، ولحقن بها الأخريات في الممرِ الخشبي الضيق للعرض. وصفق الجمهور استحسانا، ثم بدأ العرض.

لوى ادريانو فمه اشمئزازا وهو يراقب سير العرض، وتأكد له جيدا ان النساء هن ايضا سلعة للبيع كما الأزياء. والذي لم يستطع ادراكه وفهمه هو، لماذا يرغب أي رجل في كامل عقله في الشراء؟ ولغاية الآن ما من شيء يستحق شراءه، كما وأنه حتى النساء لسن جميلات مثل...

سرعان ما احس باختناق في صدره. فقد رأى امرأة تتحرك فوق خشبة المسرح كانت ترتدي ثوبا احمر. وأحس بحرارة شديدة تجري في شرايينه. والذي شده إليها قوامها الممشوق لا الثوب الأحمر الرخيص. كانت نظراته تتفحصها بالكامل. وقد اظهر الثوب مفاتنها رغم رداءته. احس بأصابع يديه تلتوي فكوّر يديه بإحكام وأخفاهما في جيبي سترته.

التفتتِ، وهي تتمايل مع النغم الموسيقي. كان وجهها جميلا بكل ما في الكلمة من معنى، كانت تتحرك ببطء على ايقاع معين من الموسيقى. وكانت تعابيرها باردة لا حياة فيها، وقد يتخيلها المرء بأنها عديمة الحس والشعور، وتساءل ادريانو فيما لو أنها تكون كذلك وهي برفقة رجل ما.

نظرت مباشرة إليه. وعادت تحول رأسها، وتتأمل ارجاء القاعة، لتعود وتنظر إليه.

«إنها تدعى كارولين بيشوب، وهي اميركية.»

قفز ادريانو مندهشا لتلك العبارة وكأنها كانت تعنيه

مباشرة. والتفت ليرى جياني انطونيني يقف إلى جانبه، وابتسامة ماكرة ترتسم فوق وجهه الناعم جدا.

هتف ادريانو:«انطونيني.» وهو ينظر إليه وكأنه اجبر ان يحول اهتمامه من الفتاة نحوه. «لقد خيّل إليّ أنني رأيتك بين هذا الحشد الكبير. كيف حالك؟»

«في استطاعتي ان اعرفك بها، ان كنت ترغب بذلك. تربطني... كيف اسمّي ذلك؟ تربطني صداقة خاصة بإحدى زميلاتها في الغرفة.»

تجمد الدم في عروق ادريانو:«انني على ثقة كبيرة من ذلك.»

ضحك الرجل الآخر بلطف:«ستكون طبعاً في الحفلة التي تلي هذا العرض وهكذا جميع الفتيات، لأنه هذا هو الوقت الأفضل لعقد الاتفاقات. اترغب بالتعرف إليها؟»

دار ادريانو ليقف امامه:«لماذا؟ هل ستنال لنفسك شيئاً، يا انطونيني؟»

«انتِ تحاول إهانتي دائماً في كل مرة احاول ان اكون ودوداً معك. انت تعلم جيداً كيف هنت الأميركيات. وهن بعيدات جداً عن وطنهن...» ابتسم وهو يحول نظره الى خشبة المسرح، حيث كانت كارولين في تلك اللحظة تختفي وراء الستائر. «إنما هذه الفتاة تختلف تماما عن الأخريات. تعمل بجهد كي تكسب المال، وكل شيء يمكن اخذه بثمن معين.»

لوى ادريانو فمه بنفور شديد:«هذا يدل على ان الشاري ارخص ثمنا من البائع.» قال بنفور وهو يبتعد عنه:«الى اللقاء، يا جياني.»

سمع ادريانو صوت ضحكة صديقه الرقيقة بينما كان

يمشي نحو الردهة. وتنفس بعمق عندما اغلق الباب من ورائه، واخذ يتنشق الهواء النقي بعمق الى رئتيه.
كانت الموسيقى مازالت في اوج صخبها مع مرور اللحظات. رفع كم سترته لينظر الى ساعة يده، حسنا. لا يمكن ان يستمر العرض أكثر، وعندها سيرافق جدته ويغادر المكان.
اخذ نفساعميقاً ومشى نحو الباب، وفتحه. كان فالجمهور واقفاً وهو يصفق استحسانا، وعارضات الأزياء يبتسمن بفخر واعتزاز لفابيانو الذي وقف بينهن على خشبة المسرح.
شق ادريانو طريقه بين الحشد الكبير من الجمهور متوجها الى جدته. كانت عيناها تلمعان وهي تنظر الى ادريانو عندما وصل إليها. «لقد فاتك كل شيء، يا ادريانو. كانت الأزياء رهيبة. لا تستطيع ان تتصور ذلك على الاطلاق.»
ضحك ثم قال:«لكنني استطيع تصور ذلك، يا عزيزتي.»
قالت مؤكدة:«لا. لا تستطيع. حتى هي، بالثوب الذي ارادوها ان ترتديه كان بشعا للغاية.»
ضحك مجددا وهو يحاول ان يلحق بنظراته الى الفتاة التي تشير إليها بإصبعها. قال:«من؟ من التي ارادوا منها ان ترتدي شيئا بشعا وغير لائق...؟»
علقت الضحكة والكلمات بين شفتيه. ها هي تقف مرة ثانية، فوق خشبة المسرح مع الاخريات، وبنفس النظرات الباردة والجامدة فوق محياها الجميل. وقد بدلت ثوبها الأحمر الحريري بثوت أزرق طويل مطرز

عكست الأضواء عليه فأصبح بألوان تشبه قوس القزح. اخذت عيناه تتفحصانها جيدا. فعدا ان ثوبها الليلي كان طويلا محتشما، كانت كلما تحركت تزداد دهشة ادريانو أكثر للقوام المشوق الخالي من العيوب.
«ادريانو، ادريانو؟»
حول نظره عن الفتاة:«نعم، يا نونا؟»
تمسكت السيدة العجوز بذراعه لتقف على قدميها:«الذي ترتديه الآن على الأقل، اكثر جمالا. ومع ذلك فإنه ليس هو الثوب الملائم لها، انه لا يتلاءم مع هذا الوجه الساحر. ألست على حق؟»
ردَ عليها بذهول تام:«إنني واثق من انك على حق.»
«من الغرابة وجودها في هذا المكان، أليس كذلك؟»
رمق الفتاة بنظرة اخيرة قبل ان يلتفت الى الأميرة:«ارجو المعذرة، يا نونا. لكن إلى من تشيرين؟»
قالت بنفاد صبر:«اريانا.»
حدق بها وقال:«اريانا!»
تعجبت السيدة العجوز وقالت:«لا تنظر إليّ هكذا، وكأنني اصبت فجأة بالخرف.»
«ايتها العزيزة، يا نونا. ان اريانا ليست بين الفتيات. حتى أنها ليست في ايطاليا كلها منذ فترة طويلة. وأنت تعرفين ذلك.»
عضت الأميرة شفتها:«طبعاً اعرف. لكن الذي اردت قوله ان هذه الفتاة تشبه اريانا.»

الفصل الثاني

تراجعت كارولين إلى الوراء بسرعةٍ بينما اسدلت الستائر المخملية الثقيلة. كانت دائما متحمسة عندما يأتي دورها لتعتلي خشبة المسرح وتمشي فوق الممر الخشبي الضيق بين الجمهور، ولكنها الليلة كانت على عكس ذلك فقد تنفست بارتياح عندما انتهى العرض.

«ايتها السيدات ايتها السيدات! يجب ألا ندع الجمهور ينتظر أكثر من ذلك.»

حولتٍ كارولين نظرها نحو مصدر الصوت. كان فابيانو واقفا على بعد قليل منها وكان يرفع ذراعه وكأنه قائد في معركة وهو يشير الى العارضات حتى يخلين خشبة المسرح. التقت عيناه بنظرات كارولين ثم اومأ لها برأسه باعتزاز.

«اتسمعيني، يا سينيوريتا؟ اسرعي من فضلك!» وأشار الى قاعة الرقص.

«انتبهن، من فضلكن، ايتها السيدات. فلتحافظ كل واحدة منكن على ابتسامتها واطلالتها المحببة، وسرن بخطوات ثابتة بين الجمهور كي يراكن الجميع جيدا. تذكرن ايضا، الرأس عال، والأمعاء دائما مختفية في داخل الجسد، والظهر مستقيم. كذلك الشعر، والوجه، كل ذلك على اتم ما في الأناقة من معنى، اتفقنا؟»

كان كل ذلك مربكا بالنسبة إليها، مثل ان تكون مراقبة من الجميع وكأن حريتها الشخصية قد فقدت. وأخذت تنظر الى تلك الوجوه بتعمد، وخصوصا الى اخر الغرفة..

«طرحت عليك سؤالا. وأرجو ان تمنحيني ردا عليه.»

تفاجأت كارولين. فقد كان فابيانو واقفاً امامها، قهقهت إحدى الفتيات مما جعل الدم يتصاعد الى وجنتي كارولين. قالت بارتباك:«حسنا. انني... انني...»

همست تريش لها:«احني رأسك فقط وقولي نعم.»

فعلت كارولين بالذي اوصتها به تريش. فقطب المصمم جبينه للحظة ثم منحها ابتسامة تذمر.

قال:«تماما.» وابتعد عنها، فقفزت تريش الى جانبها ونظرت كارولين إليها بحيرة.

همست لصديقتها:«على ماذا وافقت أنا الآن؟»

«وافقت على التحذير التقليدي الذي يلقيه علينا دائماً بأن نصفي ذهننا من كل شيء ونحفظ غيبا العدد الكامل للاثواب. اعتقد انه يخشى من عدم تمكنه من ابتزاز كل لير ايطالي من ذلك الحشد الكبير الا إذا وجهنا له كل الاسئلة شخصيا.»

هزت كارولين رأسها موافقة. يبدو هذا جيداً وقد يكون الاستعراض في قاعة الرقص جزءا لا يتجزأ من عملها.

فتح باب قاعة الرقص. وتعالت منها اصوات الموسيقى والضحكات مثل هبوب الرياح الخفية.

قال فابيانو:«جاهزات.» وشعرت كارولين بأقل من لحظة بانقباض هو اقرب الى الخوف الشديد.

كانت الغرفة واسعة جدا. لمحت الثريات الكريستالية والجدران المطلية بالذهب المزخرف ومغطاة بالقماش الدمشقي الأحمر الشفاف. وشبيهة جدا بالجدران التي شاهدتها في لاسكالا. هل يا ترى المهندس الذي صمم القسم الداخلي من الأوبرا هو نفسه الذي صمم سالاديل آرت؟

www.rewity.com RAY AHEEN

«آسفة، لا استطيع مساعدتك.» كررت ذلك، وكأنها تنشد ترنيمة ما. «ارجو منك ان توجه اسئلتك بخصوص قياس الثوب هذا الى السيد فابيانو.»

تستطع ان تردد هذا باللغة الانكليزية والفرنسية، والايطالية والاسبانية وكذلك باللغة الالمانية، كما تستطيع تسهيل مهمتها باللغة اليابانية. ربما تكرر ذلك ايضا حتى اثناء نومها. انها تستطيع...

احست بيد مجهولة تمسك بذراعها. «يا له من لون رهيب.» قالت السيدة بانزعاج واضح. ومنحتها كارولين ابتسامة باهتة. «هل متوفر منه اللون الاحمر؟»

ردت كارولين بأدب:«آسفة، لا استطيع مساعدتك. ارجو ان توجهي اسئلتك حول...»

«وتلك الياقة العالية.» اشارت السيدة بإصبعها الى صدر كارولين. «هل من الممكن ان تخفض الى هنا؟»

«آسفة، لا استطيع مساعدتك. ارجو...»

قالت مغتاظة:«بصراحة. هؤلاء الفتيات يشبهن الببغاء الذي يردد كلاما لا معنى له.»

«ما الذي تتوقعينه اكثر من ذلك. انهن فقط ليعرضن جمالهن، وليس ليظهرن ذكائهن.»

اصطبغ خجلا وجه كارولين وهي تتحرك بعيداً عنهن. وفكرت بأن لا تقوم بهذا العمل مرة اخرى، إنها تقدر ان تدير الرؤوس على الأقل فوق خشبة المسرح عندما تقوم بعرضها، اما هنا وهي تتجول بين هذا الحشد، يعاملها الناس وكأنها...

«مرحبا، يا عزيزتي. كيف حالك هذه الليلة؟»

حجب رجل طريقها. وفهمت من أنه بريطاني من لهجته

الرفيعة المستوى التي تشدق بها. ابتسمت له كارولين بأدب:«على خير ما يرام. شكرا لك. إنني ارتدي ثوبا مقاسه اثنان وأربعون. ان كان لديك اسئلة...»

«حسنا، نعم. لدي بعض الاسئلة.»

احاط به رجلان آخران، سأل احدهما:«ما اسمك، ايتها الحبيبة؟»

قالت كارولين برحابة صدر:«آسفة لكنني...»

«لا داعي لذلك، يا عزيزتي، كل الذي نريده هو ان نعرف اسمك فقط تستطيعين الافصاح عنه بالتأكيد.»

قالت بعذوبة:«استطيع فعلا. والآن، اعذراني...»

ضحك الرجلان وهي تبتعد عنهما وكأنها تقوم بمناورة عسكرية، وراسمة على محياها ابتسامة ثابتة لا معنى لها. رأت بعضا من زميلاتها في العمل يقفن قرب مائدة الطعام، يضحكن وهن يجلسن مع الرجال. كما ان فابيانو لا يمانع ابدا في ان يختلط الفتيات مع الضيوف.

«حفلة أنس لتصريف مبيعاتنا.» كان يقول رئيس مجلس إدارة الأزياء العالمية في كل فرصة مناسبة.

لكن كارولين لم توافق على هذا العمل حتى تكون مجرد بائعة، كما انها لم تؤخرها هذه الوظيفة من الاختلاط بالجميع على هذا النحو. انها...

امتدت ذراع رجل وطوقت رسغها. قال الرجل بمرح بلكنته الأميركية:«ها نحن الآن! انك العارضة الأكثر إثارة بين كل العارضات. تعالي، يا عزيزتي، ودعيني انظر إليك عن قرب.»

اختفت ابتسامة كارولين عن وجهها. فالرجل الذي يمسك بها كان قصير القامة ممتلىء الجسم.

وتابع يقول:«حتماً، انه شيء مميز، أليس كذلك؟ دعيني القي نظرة على تلك الخيوط.»
قالت كارولين:«قياس هذا الثوب اثنان وأربعون. ارجو ان توجه اسئلتك إلى...»
قال ضاحكا:«إنك اميركية، ألست كذلك؟ كان عليّ معرفة ذلك، يا عزيزتي. يا لجمال شعرك الأشقر، وعيناك الزرقاوتان الواسعتان من أين حصلت على هاتين العينين اللتين تلائمان تماما الخرزات اللامعة في ثوبك يا حبيبة؟»
اجفلت وحاولت الافلات منه. لكنه كان اسرع منها فأحاطها بذراعيه.
«لا داعي لذلك، يا عزيزتي، ابقي جامدة. وإلا، كيف يمكنني أن احكم على الذي أود شراؤه؟»
احست بالدماء تجري سريعة في عروقها، ولكنها تمالكت نفسها كي لا يبدر منها ردة فعل اخرى.
«هذا امر سهل للغاية. ما عليك سوى ان تسأل فابيانو عن هذا الثوب ورقم المقاس الذي ذكرته لك. وحتما سوف يعطيك كل التفاصيل بشأنه.»
«لا، لا كل التفاصيل، يا عزيزة. مثلاً، انه لا يستطيع ان يقول لي اين تودين تناول العشاء معي.»
«شكراً لك، فأنا لست جائعة.»
«بعض الشراب، ربما. اراهن ان العمل كعارضة أزياء يجفف الحلق.»
«شكراً لك، لكنني لا اشعر بالعطش، ايضاً.»
بقي على ابتسامته، لكن كارولين لمحت غموضاً مفاجئاً في عينيه الذابلتين. «والآن يا عزيزتي، ألا تريدين ان

تعاملي أدي بلطف أكثر. لا اظن بأنك تدركين من اكون.»
قالت بهدوء:«إنك على حق. فأنا لا اعرف من تكون. وأكثر من ذلك، فأنا لا اهتم مطلقاً.»
خفت ابتسامته قليلاً ليقول بغرور:«إنني الشاري يا عزيزتي، وأحمل دفتر شيكات يفيض بثقله في المصارف. وأستطيع ان اوقع لفابيانو على مبلغ كبير، ان اعجبتني نوعية البضاعة.»
«قل كلامك هذا لفابيانو، وليس لي. انني اعرض الثوب فقط، وهو يبيعه.»
ابتسم الرجل ابتسامة بشعة:«ماذا هناك يا حبيبة؟ الأنني في غاية اللطف معك؟ انني في مركز يخولك التقدم كثيراً في مهنتك ان...»
«ربما انا التي في غاية اللطف معك. الثوب هو فقط للبيع.»
نظر الرجل القصير شذراً إليها، وكأن في عينيه مكراً وخداعا:«توقفي عند حدك يا عزيزة. فلا اظن بأنك تقبلين ان يكتشف فابيانو ان إحدى فتياته قد فوتت عليه مبلغاً كبيراً من المال.»
كانت آخر ما تود القيام به هو ان تثور غضباً منه امام العيان. لأنه كان مقرفاً ومذلاً امام ذلك الحشد الغفير. قالت له وهي تتمالك اعصابها:«اسمع ان تركتني ارحل بسلام، سوف انسى ما حدث من الأمر كله.»
«تنسين؟» جاء صوته أعلى بقليل من قبل فنظرت كارولين بحذر حولها. ورأت شخصين ينظران الى ناحيتهما، وكأنهما يتوقعان شيئاً من جراء ذلك. قال منفعلا:«اغربي عن وجهي يا عزيزة. انا الذي عليه ان ينسى. انا الذي تعرض للإهانة كل الوقت، والذي...»

«هل من مشكلة هنا؟»
جاء صوت عميق، بارد وجاد، يدل عن لكنة ايطالي.
عرفت كارولين حالا صاحب الصوت، مع انها لم تسمعه من قبل. دارت وهي ترتعش في داخلها وكأنها تتوقع شيئا ما، ونظرت في عيني الرجل الذي طال تحديقه بها خلال عرض الأزياء.
كانت عيناه هي التي تفرض نفسها بنفسها. إنهما زرقاوتان بعمق الياقوت الأزرق، تحيط بهما اهداب داكنة كثيفة.
قال وهو ينجدها بلطف بالغ:«ربما لم تفهم ما اردت قوله، يا سينيور، هل هناك أي أمور مستعصية بينكما؟»
قال الرجل الأميركي بصوت قريب من العذوبة:«لا، لا شيء مما تتحدث عنه كنت اتحدث والسيدة بخصوص المكان المناسب لتناول العشاء لا أكثر.» ثم نظر الى كارولين وهو يبتسم لها. «أليس كذلك يا عزيزتي؟»
نظر بعينيه نحوها وكأنهما تسألانها عن صحة كلامه:«هل ما يقوله صحيحا، يا سينيوريتا؟»
نظرت كارولين إليه وشعرت فجأة من أنه يشبه الاسطورة الخرافية، والتي تحكي بأن المسافر كان حائرا امام بابين وأي منهما يفتح، وهو مدرك تماما ان وراء احدهما يقع خلاصة ونجاته بينما الآخر يربض وراءه نمر مفترس.
عاد ونادى عليها الرجل:«سينيوريتا؟ ان كنت فعلا تنوين ان تمضي السهرة مع هذا الرجل، ما عليك سوى ان تشيري بذلك.»
«سبق وقلت لك يا صديقي، إنها تريد ذلك فعلاً.»
أصبح الرجل الاميركي مملا للغاية الآن، ويده فوق ذراع كارولين. فما كان منها إلا ان سحبت

نفسها منه لتلتفت الى الرجل الذي جاء لمساعدتها.
قالت بسرعة:«لا. لا رغبة لي في تناول العشاء مع هذا الشخص.»
قال الاميركي بتحد:«ستفعلين ان اردت الحفاظ على وظيفتك. كلنا نعلم جيدا كيف تدور عجلة عملك و...»
«نعم، نعلم جيدا.» وعادت عينا الايطالي تركزان على وجه كارولين، وفي لحظة رأت فيهما شيئا مميتا ابعد من ازدراء، «لكن السيدة سبق ووعدتني بشرف رفقتها لي هذه الليلة. أليس كذلك، يا سينيوريتا؟»
فغرت فاها بدهشة:«أنا... انا....»
«لا داعي للخجل، يا سينيوريتا. فالعمل هو العمل، لا زيادة ولا نقصان في ذلك على أي حال. يفهم بالتأكيد... هذا الرجل المؤدب، بأن هذا التعهد المسبق سيأخذ مجراه الطبيعي رغم حاجاته لهذه الليلة.»
«كارولين.» دارت حول نفسها. إنه ارتورو سيلفيو، رئيس وكالة ميلانو لعرض الأزياء، كان يمشي مسرعا نحوها. والإبتسامة تعلو وجهه:«ارى انك جلبت انتباه اثنين من اهم ضيوفنا في هذه الليلة. فهذا السيد جفرسون. كيف تجري امور مخازنك في تكساس؟ وهذا الأمير ساباتيني. وجودك هنا هذه الليلة لشرف كبير لنا، يا سيدي. هل الأميرة برفقتك؟»
ابتسم الأمير ابتسامة هادئة:«فما الذي يدعوني الى المجيء إذا؟»
لم تغب ابتسامة سيلفيو حين تابع:«طبعاً. وأرى أنك التقيت بواحدة من احب الفتيات على قلوبنا. عزيزتي كارولين...»
«عارضة أزياء.» تكلمت كارولين من دون ان تفكر بمعنى

www.rewity.com RAY AHEEN

قولها. والتفت الرجال الثلاثة نحوها. فتحولت عيناها الى ادريانو ساباتيني وللحظة وجيزة، رأت شيئاً في عينيه. إنها نظرة لاهية. نعم، فكرت بعصبية، انها فعلاً نظرة لاهية! ورفعت رأسها بتحد قائلة:«افضل ان ينسب إلي بعارضة أزياء، يا سينيور.»

قال رئيس الوكالة:«كم هذا مبهج يا كارولين. انك تتمتعين بسحر، وجمال... وبروح مرحة، كذلك.»

«الذي ينبغي عليك فعله هو أن تلقن اولئك الفتيات آداب وأصول التصرف اكثر من أي شيء آخر.» تكلم الأميركي وهو يقاطع كلام رئيس الوكالة.

كانت علامات اللهو واضحة هذه المرة في عيني الأمير. قال بارتياح ظاهر:«إنها نصيحة ممتازة. خصوصا عندما تظهر من نموذج كهذا حسن اللياقة.والتصرف.»

«اسمع، أيها الأمير...»

«سمو الأمير، من فضلك...»

رفع ساباتيني رأسه:«إنني متأكد أيها السيدان انه بامكانكما ان تجدان المتعة في مكان آخر. اما بالنسبة للسيدة، فقد سبق وأوضحت ما تريده. هي وأنا كنا على وشك ان نشرب شيئا ما معا.» قال هذا ووجه نظره الى كارولين وهو يبتسم ابتسامة ناعمة ذات مغزى. «أليس هذا صحيحا، يا سينيوريتا؟»

لا، فكرت كارولين، هذا ليس صحيحاً بالطبع. لِمَ عليها ان تنطلق مع هذا الرجل؟ فالإهانات التي وجهها إليها لا تقل سوءا من إهانات ذلك الأميركي، كان ينبغي عليهما ان يكونا أكثر لياقة وتهذيبا.

«سينيوريتا؟» مدّ ساباتيني ذراعه لها. «ألا تريدين

بعضاً من الشراب؟» ولم تتوان ابتسامته المهذبة ان تقلص من حجم الإنذار الذي ظهر في عينيه، تعالي معي، هذا ما قاله، او عليك ان تتحملي عواقب الأمور التي حتما لا ترغبينها.

ارتجفت لمجرد الفكرة من عواقب الأمور ونتائجها السلبية عليها. وهي لا ترغب ابدا في ان تساق للسيد جفرسون ولا حتى سيلفيو السخيف. اما بالنسبة الى الأمير ساباتيني، فنواياه لم تكن مشرفة.

«كارولين.» ناداها سيلفيو وهو يرسم ابتسامة.

«إن الأمير في انتظارك يا عزيزتي.»

رفعت كارولين رأسها، ورسمت ابتسامة مشعة كتلك التي كانت ترسمها فوق خشبة المسرح، قالت بأدب:«شكراً لسعادتك. وكما ارى ان فكرة تناول شراب ما معا لا بأس بها.»

ابتسم ابتسامة باردة، ثم احنى رأسه بأدب للسيدين الآخرين، ثم انسحب عنهما وتوجه مع كارولين الى قاعة الرقص. كان الناس ينظرون إليهما.

قال مبتسما:«على مهلك. فلسنا بحاجة لهذه العجلة.»

«ألا ترى ان الجميع قد حولوا انظارهم إلينا.»

قال بجفاء:«بالفعل. وماذا كنت تتوقعين منهم غير ذلك، فقد شاهدوا عرضا جيدا كالذي قدمته على خشبة المسرح.»

رمقته بنظرة غاضبة كافية لترى سحنة وجهه وقد تبدلت. قالت بحدة ظاهرة:«كان عليك ان تبقى بعيداً وان لا تتدخل. إن لم تكن راغبا من الأساس في ان تكون جزءا من ذلك العرض.»

قولها. والتفت الرجال الثلاثة نحوها. فتحولت عيناها الى ادريانو ساباتيني وللحظة وجيزة، رأت شيئاً في عينيه. إنها نظرة لاهية. نعم، فكرت بعصبية، انها فعلاً نظرة لاهية! ورفعت رأسها بتحد قائلة:«افضل ان ينسب إلي بعارضة أزياء، يا سينيور.»

قال رئيس الوكالة:«كم هذا مبهج يا كارولين. انك تتمتعين بسحر، وجمال... وبروح مرحة، كذلك.»

«الذي ينبغي عليك فعله هو أن تلقن اولئك الفتيات آداب وأصول التصرف اكثر من أي شيء آخر.» تكلم الأميركي وهو يقاطع كلام رئيس الوكالة.

كانت علامات اللهو واضحة هذه المرة في عيني الأمير. قال بارتياح ظاهر:«إنها نصيحة ممتازة. خصوصا عندما تظهر من نموذج كهذا حسن اللياقة.والتصرف.»

«اسمع، أيها الأمير...»

«سمو الأمير، من فضلك...»

رفع ساباتيني رأسه:«إنني متأكد أيها السيدان انه بامكانكما ان تجدان المتعة في مكان آخر. اما بالنسبة للسيدة، فقد سبق وأوضحت ما تريده. هي وأنا كنا على وشك ان نشرب شيئا ما معا.» قال هذا ووجه نظره الى كارولين وهو يبتسم ابتسامة ناعمة ذات مغزى. «أليس هذا صحيحا، يا سينيوريتا؟»

لا، فكرت كارولين، هذا ليس صحيحاً بالطبع. لِمَ عليها ان تنطلق مع هذا الرجل؟ فالإهانات التي وجهها إليها لا تقل سوءا من إهانات ذلك الأميركي، كان ينبغي عليهما ان يكونا أكثر لياقة وتهذيبا.

«سينيوريتا؟» مدّ ساباتيني ذراعه لها. «ألا تريدين

بعضاً من الشراب؟» ولم تتوان ابتسامته المهذبة ان تقلص من حجم الإنذار الذي ظهر في عينيه، تعالي معي، هذا ما قاله، او عليك ان تتحملي عواقب الأمور التي حتما لا ترغبينها.

ارتجفت لمجرد الفكرة من عواقب الأمور ونتائجها السلبية عليها. وهي لا ترغب ابدا في ان تساق للسيد جفرسون ولا حتى سيلفيو السخيف. اما بالنسبة الى الأمير ساباتيني، فنواياه لم تكن مشرفة.

«كارولين.» ناداها سيلفيو وهو يرسم ابتسامة.

«إن الأمير في انتظارك يا عزيزتي.»

رفعت كارولين رأسها، ورسمت ابتسامة مشعة كتلك التي كانت ترسمها فوق خشبة المسرح، قالت بأدب:«شكراً لسعادتك. وكما ارى ان فكرة تناول شراب ما معا لا بأس بها.»

ابتسم ابتسامة باردة، ثم احنى رأسه بأدب للسيدين الآخرين، ثم انسحب عنهما وتوجه مع كارولين الى قاعة الرقص. كان الناس ينظرون إليهما.

قال مبتسما:«على مهلك. فلسنا بحاجة لهذه العجلة.»

«ألا ترى ان الجميع قد حولوا انظارهم إلينا.»

قال بجفاء:«بالفعل. وماذا كنت تتوقعين منهم غير ذلك، فقد شاهدوا عرضا جيدا كالذي قدمته على خشبة المسرح.»

رمقته بنظرة غاضبة كافية لترى سحنة وجهه وقد تبدلت. قالت بحدة ظاهرة:«كان عليك ان تبقى بعيداً وان لا تتدخل. إن لم تكن راغبا من الأساس في ان تكون جزءا من ذلك العرض.»

«ربما انت على حق. لكن فات الأوان لنندم، لذا دعينا نتمتع بوقتنا.»
«ألا تزعجك نظرات الناس المتوجهة إلينا؟»
ضحك بغرور:«وهل يبدو عليّ أنني اكترث بهذه الأمور؟»
عادت تنظر كارولين في وجهه. لا، إنه لا يكترث ابدا.
«على فكرة، ان نظراتهم تتجه إليك، يا سينيوريتا. لكن، هذا ما تتوقعينه منهم، أليس كذلك؟»
تورد خداها خجلا:«قد تكون محقاً فيما تقول، هذا ان كان قصدك بأنهم ينظرون إليّ من أجل الثوب الذي ارتديه.»
قال وهو يلوي فمه بفتور:«نعم، الثوب. كذلك ينظرون الى قوامك الممشوق الذي يختفي تحت ثوبك هذا.»
وصلا الى المكان المخصص لتقديم الشراب. فسحبت كارولين يدها بحذر من ذراعه ثم نظرت إليه:«شكرا لمساعدتك، أيها الأمير. لكن...»
«انها ليست الطريقة المثالية في التوجه إليّ. يمكنك ان تتوجهي إليّ بسعادتك او بمعاليك الاختيار الذي ترغبينه، يا كارولين.»
قالت ببرودة:«كذلك انا، يتوجه إليّ ايضاً بالآنسة بيشوب.»
احنى رأسه احتراما:«طبعا. اعذريني ان كنت قابلتك بهذا الأسلوب غير الرسمي، ايتها الآنسة بيشوب.»
امعنت كارولين النظر في وجهه. كانت ابتسامته هذه المرة صادقة وغير مزيفة. وتدفق الغضب الشديد اليها. كيف لا يتقدم منها بأسلوب رسمي؟ لا بد انه يسخر منها!
«هذا جيد. يبدو ان كلانا اخطأ بحكمه على الآخر في هذه الليلة. والآن، ارجو ان تعذرني...»

امسك برسغها بينما كانت تحاول ان تبتعد عنه:«ليس بهذه السرعة، ايتها الآنسة بيشوب.»
نظرت كارولين إليه بانزعاج:«دعني اذهب، من فضلك.»
«الى أين تظنين أنك ذاهبة؟»
«هذا ليس من اختصاصي... اوه!» صرخت ودارت كي تواجهه تماما، وكانت عيناها تومضان بغضب عنيف:«انك تؤلمني!»
«لم انته منك بعد، يا آنسة بيشوب.»
«اسمع ان كنت تظن...»
قال لها بعزم:«لنناقش هذا الأمر في غير هذا المكان.»
«لن نناقشه ولا في أي مكان، ايها السيد. ان كنت تعتقد انك ستكافأ من أجل...»
«تملكين ذاكرة ضعيفة.» وما زالت اصابع يده كالفولاذ تحيط برسغها النحيل وعاد لينتقل من مكانه مرة اخرى.
وما كان لكارولين خيار آخر سوى ان تسرع لاحقة به وهي الى جانبه نحو الباب.«نسيت كيف تتوجهين إلي...»
قالت بعنف:«لم انسَ شيئا. لا يعتقد الأميركي بهذه التفاهات.»
«انك تدينين لي. لا تعتقدين حتماً بأنني قمت بتلك المجازفة الغبية من أجل كلمة شكر سريعة ومصافحتك باليد، أليس كذلك؟»
«لا بد انك تمزح.» دفع بها خارج الباب، ثم الى بهو صغير حيث كانت النار تتوهج من مدخنة قديمة.
نظر إليها بغضب وقال:«هل يبدو عليّ بأنني امزح، يا آنسة بيشوب؟»
حاولت كارولين التملص من قبضة يده. وقالت

بازدراء:«انك تضيع وقتك، ان كنت تعتقد بأن الذي حدث هناك يمنحك شيئاً تطلبه مني...»
«كنت تفضلين ان اتركك مع وداعة ذلك المعجب الأميركي؟» قالت باقتناع أكثر مما تظن:«كنت سأتدبر أمري.»
ابتسم بعدم رضا:«نعم. إنني متأكد من ذلك. وفي كل الأحوال، ان تمضية ساعة من الوقت مع ذاك الرجل قد تجازفين فيها بمهنتك، أليس كذلك؟»
لم تكن على ادراك تام بالذي تفعله، كل الذي شعرت به انها رفعت يدها فجأة، ولكنه كان اسرع منها فقد امتدت يده بسرعة البرق ليمسك بيدها في المسافة التي تفصلهما. قالت بتذمر شديد:«تبا لك. انك تافه. إنك...»
«يجب ان تتعلمي كيف تنشبين مخالبك، ايتها الهرة. وان لم تتمكني من ذلك فعليك عندها ان تدفعي ثمن نتائج ما قد يحدث.»
غضبت، وقابلت نظراته الغاضبة بتحد كبير:«حقاً؟ وما الذي قد تقوم به إن لم افعل ذلك؟ تعذبني؟ ترميني في زنزانة في قصر كاستيلو سفورنيسكو؟ ربما غاب عن بالك بأننا لسنا في العصور الوسطى فأنت لا تستطيع...»
«لا، لا استطيع.» وأفلتت يدها من قبضته ودفعتها إلى وراء ظهرها. هذه الحركة المفاجئة جعلتها تتقدم خطوة واحدة منه وأصبحا على مقربة من بعضهما. فتفحصت عيناه وجهها وابتسم ليقول:«لكن، هناك مفاهيم اخرى ولها تأثيرها البالغ في ان تذكر المرأة من هو السيد.»
تحول الجو بينهما بصورة مفاجئة الى رقة ولطف متناهيين، وكأن الغضب الذي اشتعل بينهما قد تبدل الى شيء اولي وأساسي...

التقت عيونهما، وخفق قلب كارولين بشدة. كان على وشك ان يقبلها، وكانت ستغمض عينيها، وتستسلم له.
«ادريانو، هل احضرتها لأجلي! آه، كم هي رائعة الجمال. لا بد انني قد غفوت لبرهة. لكن، هذا ما يتوقع من سيدة عجوز مثلي، أليس كذلك؟»
تقلصت نظرات ادريانو ساباتيني. ونظر الى كارولين كرجل استيقظ لتوه من نوم عميق، لكنه رسم التعابير الجدية فوق محياه.
كانت السيدة تتحرك محاولة النهوض ببطء بواسطة عصاها الخشبية عن الكرسي العالي الذي حجبها عن الجميع.
قالت:«ادريانو. اعتقد انه من المفروض ان تقدمنا لبعضنا البعض.»
لاحظت كارولين تغيراً كبيراً على وجهه وهو ينظر إليها نظرة عادية خالية من العواطف، ثم حملت نوعاً من الاحتقار. وبينما كان ينظر الى السيدة العجوز، بدت ملامحه ناعمة، ولطيفة.
قال مبتسماً لها:«نونا. لم اقصد ان اسبب لك إزعاجاً ما، هل كنت مستغرقة في النوم؟»
«كنت ارتاح فقط، يا ادريانو. لم اتمتع بوقتي منذ فترة طويلة.»
ومنح كارولين ابتسامة باردة، وكأن ما صرّحت به السيدة العجوز هو خطأ ناتج عنها بطريقة ما:«نعم. هذا صحيح، يا نونا.»
ابتسمت السيدة لكارولين. قالت بلطف:«لا تبالي بالذي يقوله حفيدي، يا عزيزتي. فغضبه ناتج عن عدم عودتنا باكراً

www.rewity.com RAYAHEEN

الى المنزل. لكن كيف يمكن ذلك، وقبل ان ألتقي بك اولاً؟»
حاولت كارولين ان ترد الابتسامة بمثلها:«آسفة، اخشى من انني لا...»
«ادريانو؟ اين حسن لياقتك؟ هيا عرفنا ببعض.»
«ارجو المعذرة، يا نونا.» ومنح كارولين نظرة سريعة غير مرضية:«إنها كارولين بيشوب، هل في استطاعتي تقديم جدتي، الأميرة آنا ساباتيني؟ ولها الشرف الكبير بالتعرف عليك. رغم جهودي المتلاحقة في اقناعها عكس ذلك طوال الوقت.»
ضحكت الأميرة عالياً:«هذا صحيح جداً، يا آنسة بيشوب. فقد دفعته الى قاعة الرقص، مع تعليمات شديدة بألا يعود من دونك.»
حولت كارولين نظرها نحو ادريانو ساباتيني. اذاً، لقد كانت مخطئة في حقه. لم يكن عازماً على رد دينه منها لأنه يريد اغوائها. كانت نواياه شريفة، حتى لو كان في تصرفه شيئاً يرمي إليه.
«تعالي يا بيشوب.» ابتسمت الأميرة ساباتيني وهي تشير الى الكرسي الى جانبها. «اجلسي معي على هذا الكرسي، ودعينا نثرثر لبعض الوقت. لقد امضيت وقتاً طويلاً في شبابي في الولايات المتحدة. وتنقلت ما بين نيويورك وواشنطن. وفلوريدا...»
تلاشى صوت السيدة العجوز فجأة. كانت كارولين مترددة، لكنها خطت خطوة نحو المدفئة، لكن ادريانو ساباتيني تقدم نحوها.
قال بلطف:«سوف تتكلم الى الأبد، وأكثر مما يسمح لها. ارجو ان لا تسمحي لها بذلك.»

«لا بالطبع لا. لكنني لا افهم لماذا...»
«يا له من وجه معبر تحمليه، يا سينيوريتا. انك لا تفهمين بالطبع. وربما يزعجك ان تدركي بأنني لم اركض وراءك للأسباب التي اعتقدتها، أليس كذلك؟ آسف لأنني خيبت امالك. قد تكون فرصة نادرة ان تحصل عندما تلتقين برجل لا يرغب بك.»
«لكنها ليست فرصة نادرة كما تريدها انت عندما تلتقي امرأة ترغب بك فعلاً.»
«تبا لك ايتها المرأة.» صرخ وأمسك كتفيها بقوة، وفي هذه اللحظة بالذات، نادت جدته:«ادريانو؟ اما زلت هنا؟ كن فتى مهذباً واحضر لنا شيئاً نشربه، ايمكنك ذلك؟»
استرقت السيدة العجوز النظر ثم ابتسمت. اخذت كارولين نفساً عميقاً. فالذي تريده فعلاً هو ان تصفع وجه ادريانو ساباتيني، وان تترك سالاديل آرت وان لا تنظر الى الخلف ابداً.
لكن مسؤولية الأميرة ساباتيني لم تكن محصورة بغرور حفيدها بل بالاحسان الخيري في هذه الليلة.
نظرت كارولين إليه نظرة أخيرة قبل ان تتحول عنه:«يبدو ان بعض العصير لا بأس به.» قالت ذلك وهي تشق طريقها الى جانب الأميرة.

الفصل الثالث

تثاءبت تريش وهي تخطو خطوات ثقيلة نحو المطبخ في صباح اليوم التالي. وتوجهت الى الرف وأخذت عنه ابريق القهوة.
«يا سلام.» قالتها، وهي مبتهجة بأشعة الشمس الساطعة التي أرسلت خيوطها الذهبية الى داخل الغرفة.
نظرت كارولين اليها،
«صباح خير مشرق لك ايضاً.»
تغيرت ملامح تريش وهي تسكب لنفسها فنجاناً من القهوة وقالت متذمرة:«لا اشرق وأبهج من صباح جيد.» وهي تطيل النظر الى البخار المتساعد من فنجان القهوة الساخن. ورشفت منه عدة مرات قبل ان ترفع رأسها:«ليس قبل ان اتناول عدة رشفات من القهوة، يجب ان تفهمي ذلك اخيرا.»
ابتسمت كارولين ابتسامة واسعة:«لا عليك افهم ذلك، ولكن هذا لا يمنعني من ان اتأمل دخولك يوما الى المطبخ بنشاط ملحوظ والابتسامة تعلو وجهك...»
اجابتها تريش:«اغنية جميلة اسمعها تفرح قلبي. الا إذا كنت تؤمنين بالعجائب، لكنني لن اؤمن بها.» وعادت ترشف قهوتها مرة اخرى، ثم وضعت فنجان القهوة جانبا وأسندت رأسها بين يديها. وقالت:«حسنا.»
ابعدت كارولين نظرها عن الصحيفة:«حسنا، ماذا؟»
«ماذا تقصدين، الم تفهمي؟ انك تعلمين ما ارمي إليه بسؤالي. أعني ما الذي يحدث؟»

تفرست كارولين بوجه صديقتها ورأت السؤال يطل من عينيها. وتدفق الدم الحار إلى وجنتيها ثم نهضت واتجهت نحو المنضدة.
قالت كارولين وكأنها تتعمد ان تسيء فهمها للسؤال:«لا شيء أكثر من العادة لم تظهر سوزي وجيليا بعد.»
تجهم وجه تريش:«ما زالت الساعة الثامنة صباحا. لا بد انهما ما زالتا تحتفلان. كنت اعني ماذا حدث معك؟»
«معي؟» ترددت كارولين قليلا. «حسناً، لا مشاريع لدي حتى بعد ظهر هذا اليوم، لذا فكرت ان احاول رؤية سينيور سيلفيو وأرى ان كان في استطاعتي ان انتزع مالي من جيب سرواله الدبق.» وملأت لنفسها فنجانا من من القهوة. «لا أدري بصدق كيف يتهربون من ذلك، وأعلم انه من غير المستحب ان يأخذوا عمولة كبيرة على بضائعهم، ولكن لا ارى مبررا لأن يتحاشوا دفع ما طاب لهم من...»
«انني لم أقصد ذلك، انت تعلمين جيداً ما الذي اقصده.»
التفتت كارولين اليها ببطء:«اخشى من أنني لم أفهم...»
«كفي عن ذلك، وتذكري مع من تتكلمين، لقد كنت في تلك الحفلة الليلة الماضية، مثلك تماما.»
«إذا؟»
قالت تريش بنفاد صبر:«لقد غادرنا سالاديل آرت معاً، وأكلنا المثلجات وكسبنا مئات الحراريات من جراء ذلك، وعدنا سوياً الى البيت، وأزلنا المساحيق عن وجهنا وتمددنا في فراشنا من شدة التعب والإرهاق، وطوال ذلك الوقت، لم تتفوهي بكلمة تستحق السمع.»
قطبت كارولين حاجبيها:«ماذا يعني هذا؟»

«تعلمين جيداً ما يعني هذا. شاهد الجميع ذلك الأمير البهي الطلعة يغادر معك...»

«آه، ماذا تقولين!»

«حسناً، انه قام بذلك! فقد خلصك من ذاك الرجل القصير والفظ، بأن غادر بكِ الى تلك الغرفة الخلفية...»

«لم تكن سوى بهوا.»

«وأقفل الباب ورائه. و...»

«لم يكن للبهو بابا! تبا، يا تريش...»

«لم تخرجي من تلك الغرفة الا بعد مضي ساعة من الزمن وعندما خرجت، لم تتفوهي بكلمة واحدة عمّ جرى هناك لأي كان! حسنا، انني اسألك الآن. يمكنك ان تقولي لي. فأنا لن أبوح بكلمة واحدة.»

قالت بعد لحظة:«حسنا، لقد ثرثرت قليلاً مع جدة الأميرَ.»

حدقت بها الفتاة الاخرى وكأنها لا تصدق:«فعلت ماذا، ومع من؟»

ابتسمت كارولين ورشفت قهوتها:«لقد التقيت جدته، الأميرة ساباتيني. وتكلمنا لبعض الوقت.»

«هل انت جادة في كلامك؟»

«بالتأكيد. اتريدين مزيداً من القهوة؟»

«بماذا تحدثتما؟» وكانت تعابير وجهها ممزوجة بالذهول والشك في آن واحد.

«بكل شيء. عن الولايات المتحدة، وعن كل ما استطعت رؤيته في ايطاليا لغاية الآن... اظن انني ذكرتها بأحد الاشخاص، بالفعل. فكانت تكرر القول انني اشبه ادريانا كثيراً. او اريانا، لا أذكر.» وهزت كارولين كتفيها غير مبالية. «مهما يكن. لقد كانت الليلة وفي جميع

الأحوال سارة... وغير مؤذية. وان صح التعبير كانت ليلة مسلية جدا.»

رددت الفتاة الاخرى:«مسلية.»

«نعم. لأنها ذكرتني نوعاً ما بجدتي التي تسكن في فرمونت. كان الحديث معها ممتعا. صدقيني، انها فعلا سيدة خفيفة الظل.»

استوت تريش في مقعدها ثم ابتسمت:«حسناً، انها الطريقة الناجحة للفوز بقلب الرجل. فقد تظهر بعض الفتيات مهارتهن بفن الطبخ، وتظهر له زميلتي بأنها قادرة على ان تصادق جدته! خطوة بارعة، لطفلة. وهل نجح هذا الأسلوب؟»

قطبت كارولين وقالت:«ماذا تقصدين بقولك هذا؟ لقد قلت لك، لا علاقة لادريانو ساباتيني بالأمر. عندما قدمني للأميرة، لم يتفوه بكلمة واحدة. اما بخصوص استمالة قلبه، فقد يعوزني شيء كأداة لتكسير الثلج.»

قهقهت زميلتها :«هذا يدل على ان الرجل افتتن بك.»

«إنه تصريح لا يطابق الفكرة تماما.»

«لقد كان شديد الاهتمام بك. هيا، اعترفي لا تحاولي ان تنكري ذلك. فقد اخبرتني جيليا بأنه كان ينظر إليك بنهم ونظراته كرجل يتضور جوعا لطبق المعكرونة.»

«انه وصف ملائم، مع انني اسمعه للمرة الأولى. ثقي بي يا تريش. فقد قابلت مثل هذه النوعية قبلا.»

قالت تريش:«لكنه شق طريقاً، اليس كذلك؟»

تذكرت كارولين تلك اللحظة التي كان فيها على وشك ان يأخذها بين ذراعيه. والحرارة المنبعثة من عينيه.

«حقا؟»

www.rewity.com DAY AHEEN

ابتعدت عن نظرات تريش التي ارهقتها بأسئلة كثيرة.
«لا اكثر ولا أقل.»
«انت كما اعرفك، هيأته تماماً. كم تمنيت لو كنت هناك لأسمع كل ما دار بينكما. ماذا قلت له؟ أيها الأمير، انا لست مهتمة؟»
«لا تتوجهي إليه بهذه الطريقة.»
«بأي طريقة؟»
«انت لا تناديه بالأمير.»
«لا؟»
ابتسمتا، ثم استغرقتا في الضحك، وفي أقل من لحظة كادتا ان تنفجران من الضحك المتواصل. وانهارت كارولين على كرسي قريب.
سألت تريش وهي تتمالك نفسها:«من أجل ماذا؟»
«لأنك وضعت الصورة الصحيحة في ذهني من أجل مواجهة ذلك السافل سيلفيو. وسؤاله عن سبب تأخره في دفع راتبي شيء يثير الضحك في كل الأحوال.»
كان من الصعب وأحياناً من المستحيل طلب موعد مع مكتب رئيس وكالة ميلانو، وكانت دائما المسؤولة عن مكتب الاستقبال تعتذر بأسف شديد، وان سيلفيو مشغول جداً.
لكن هذا لم يحدث اليوم. ودهشت كارولين، عندما سمعت السيدة مهتمة ومسرورة لسماع اسمها.
«سينيوريتا بيشوب كنت على أهبة الاتصال بك. لأن السينيور سيلفيو يرغب في رؤيتك.»
حدقت كارولين باللاشيء وهي تمسك بسماعة الهاتف:«احقا ما تقولينه؟»

«لديه عمل لك ويود ان يتباحث معك به. هل يناسبك الوقت في الساعة العاشرة؟»
قالت كارولين ان ذلك يناسبها، ثم اقفلت الخط. ليس من عادة سيلفيو ان يتحدث بالإعمال، انه فقط يوقع عليها. وفكرت بأنها سمعت شيئاً يتردد بخصوص افتتاح صالة لعرض الازياء في احدى افضل دور الازياء في فيامونتنابليون، فبالرغم من الحاح الوكالة الشديد بأن لا تقدم نفسها لأي عمل من دون وساطتها، ذهبت كارولين في إحدى المرات لتستطلع عن تلك الدار وقدمت نفسها لكنها قرأت قائمة بأسماء عارضات للأزياء كن قد سبقنها.
هل يمكن هذا...؟
لقد كان هذا املاً صعب المنال. وبينما كانت تشق طريقها وهي تصعد الدرجات الضيقة لمكتب الوكالة قبل ان تشير الساعة الى العاشرة بخمس دقائق، احست بأنها غير قادرة على كبح مشاعرها.
التفتت عاملة الاستعلامات عندما فتحت كارولين الباب:«آه، سينيوريتا بيشوب. وصلت في الوقت المناسب.»
ابتسمت كارولين:«نعم، هل سينيور سيلفيو...؟»
«إنه ينتظرك.»
فتحت احد الأبواب وظهر سيلفيو، وهو يمد ذراعيه نحوها، ووجهه المستدير يشع ابتهاجا. قال بسرور:«يا عزيزتي، ارجوك، لا تقفي خارجا، تعالي الى مكتبي واستريحي.»
لم تصدق كارولين ما تسمعه، وأخذت تحدق به وكأنها

تتأكد بأن الكلام موجه إليها فعلاً. ابتسمت بتردد، وهي تتجاهل ذراعيه المدودتين، ودخلت الى مكتب سيلفيو. دعاها الى كرسي قبالة طاولة مكتبه:«اترغبين ببعض القهوة؟ لا؟ شاي، إذا.» ثم تصنع الضحك:«لا اتذكر ابدا ما الذي تفضلن اكثر انتن الأميركيات، ياعزيزتي، قهوة او شاي او الشوكولاته؟ انني متأكد بأن فتاتي تستطيع...»
قالت كارولين بسرعة:«لا شكرا لك، فأنا لا اريد شيئا على الاطلاق. اريد فقط.. اريد التحدث بشأن العمل.»
ابتسم سيلفيو وهو يلاحظ تصرفاتها:«طبعا. فكرت فقط بأن اجعلك تشعرين ببعض الراحة قبل ان نخوض بالموضوع.»
«انني فعلا اقدر ذلك منك، لكنني مبتهجة جداً بهذا العرض، و...»
«تعرفين شيئاً عنه، إذاً؟»
ترددت كارولين قليلا:«حسناً، نعم. بالتأكيد. كانت دائماً الفكرة التي أحبذها، على أي حال.»
اتسعت عيناه بتعجب:«فكرتك؟»
هزت برأسها مرة اخرى، ونسيت كل ما يتعلق براتبها المتأخر في ظل ذلك الإبتهاج للعمل الجديد:«تمنيت ان ترى الأمر على هذه الصورة، يا سينيور. متى ابدأ العمل؟»
تابع ابتسامته، وطوى ذراعيه فوق كرشه الكبير
«يجب القول، يا سينيوريتا بيشوب، ان حماسك الشديد يدهشني. فأنت غير معروفة بتمتعك بتلك الروح المستعدة للتعاون.»
قالت كارولين:«اظن بأنني كنت في غاية التعاون. لم يتذمر أي مصمم أزياء مني لغاية الآن.»

«حسناً، لم اقصد المصممون، لا.» وهز بكتفيه وكأنه يعني شيئا ما. «لكن بعض الزبائن...»
تذكرت الليلة الماضية. وذلك الشاري بكلامه المعسول...
«ان كنت تشير للذي حدث في سالاديل آرت، آسفة لذلك.. فلم يكن في نيتي ابدا ان يظهر مني مشهد غير لائق. لكن...»
«لست في حاجة لتبرير موقفك، يا سينيوريتا. فقد جرت الأمور نحو الأفضل، تصوري؟ والسيد كان راضيا كليا. لقد قدم لنا عرضا ممتازا و...»
دهشت كارولين من كلامه:«كنت اعتقد ان التي تدير العمل في دار ادورنو، امرأة.»
«أدورنو؟ ما علاقة ادورنو بهذا التحضير؟»
«انه... انه العمل الذي اردت الالتحاق به. أليس هذا ما نريد بحثه؟»
ألقى سيلفيو بنظرة سريعة على الباب المتصل بالمكتب. ثم قال:«اننا نتباحث بالعرض الذي قدمه هذا الصباح صاحب السعادة الأمير. لقد وافق على...»
شعرت كارولين بالدم يغلي في عروقها:«الأمير؟ اتعني انه ادريانو ساباتيني؟»
«تماما. وقد وافق ان يدفع لنا اكثر من العمولة العادية. وقد شرحت له، طبعا، بأننا سنحتاج الى تعويض ضخم ان جمعناه بإحدى فتياتنا من أجل خدمات غير عادية من هذا النوع، وينبغي لي ان اقول...»
«خدمات؟» وقفزت كارولين على قدميها:«خدمات؟ هل جننت؟» وخبطت بيديها على طاولة مكتبه وطارت الأوراق في كل الاتجاهات:«انا لا اقوم بالخدمات!»

«سينيوريتا، ارجوك. يجب ان تهدأي.» وعاد ينظر نحو الباب:«عنيتِ فقط...»

«اعرف جيداً ماذا كنت تعني، ايها الوقح!» واهتز رأسها بغضب شديد. «انت وذلك الأمير القذر، ذاك... ذاك...»

«القذر؟»

دارت كارولين نحو الباب المتصل بغرفة المكتب، وكان ادريانو ساباتيني يبتسم لها:«لقد خاب أملي، يا آنسة بيشوب. لقد شاهدتِ العديد من الأفلام الاميركية، لكنني لم اتوقع شيئاً مثيراً كهذا.»

«نعم؟ إذا، ابقى قريبا، ايها الأمير لأريك المزيد.» قالت ذلك بنبرة قصدت من ورائها الإهانة لعدم استعمالها اللقب اللازم له:«امنحني دقيقة واحدة وسأفاجئك بشيء قد يحول لون وجهك الى نفس لون ربطة عنقك الحمراء.»

نهض سلفيو من مكانه:«معاليك...»

«اخرج يا سيلفيو.»

«يا صاحب السعادة، كنت على وشك ان اشرح لها التفاصيل للعرض الذي قدمته الى السينيوريتا.»

«أشار ادريانو برأسه نحو الباب الذي يؤدي الى غرفة الاستقبال:«لقد قمت بما فيه الكفاية. اخرج، الآن حالاً.»

احدث سيلفيو صوتاً وهو يميل بكرسيه الى الوراء. ودار حول الطاولة بسرعة، ثم احنى رأسه معتذراً الى ادريانو، لكنه قطب حاجبيه في وجه كارولين، وأسرع خارجا.

تنفس ادريانو الصعداء:«من الصعب ترك الأمور المهمة للأقل قدرة على ذلك.» ومشى على مهل نحو المكتب.

«ارجوك، يا آنسة بيشوب، الا تجلسين؟»

هزت كارولين رأسها بعنف:«لا داعي لذلك. فإن كنت تظن بأن عرضك الرائع سيروق لي لأنه صادر منك... ذلك الأحمق...»

«إنه ليس احمقاً.»

«ليس أحمق؟ إذا، اعتقد لا، هذا ان اخذنا بعين الاعتبار جهتك في هذا المشروع الرخيص. لكن...»

«انه ليس كما سميته ابدا بل احقر بكثير من ذلك.» قطب ادريانو جبينه وهو يتكىء على حافة طاولة المكتب، «انه انسان بغيض ليس إلا.»

«انني اقول لك، انه... انه...» ثم حدقت به بتعجب:«ماذا قلت عنه؟ بغيض؟»

«تماما. كما انك، يا آنسةٍ بيشوب، غبية.»

نظرت كارولين إليه شذراً:«استمحيك عذراً؟»

«ألم اوضح عن نفسي في الليلة الماضية؟ ثم قمتِ بالذي قمت به صباح هذا اليوم. انني لست مهتما بشراء خدماتك.»

«آه، ارجوك! لقد لمست لتوي عرضاً لا يصدق، والآن تتوقع مني ان اصدق...»

«انه عرض عمل لا اكثر. فأنا لا اشتري نسائي.»

تقلصت ابتسامتها الساخرة:«لا؟ ما الذي تقوم به إذاً؟ تمطرهن بالهدايا الثمينة كي تستمر بأكاذيبك؟ اهذا ما كان يريد ان يشرحه لي سيلفيو، بأنك قد وافقت على ان تدفع للوكالة عمولة وبالتالي كنت ستعطي... ماذا؟ جواهر؟ او ربما خاتم ماسي؟ معطف ثمين من الفرو؟ طبعاً بعد ان تتمتع بكامل خدماتي.»

«ارى انك تقيّمين نفسك بالكثير، يا آنسة بيشوب.»
قالت بهدوء:«صدقني انك لا تستطيع إن تتحمل مصاريفي، يا سمو الأمير.»
قال بلطف:«لست مضطراً لذلك.»
«اسمع...»
«السبب لو انني فعلاً اريدك، سوف تتبعينني بشوق كبير، يا سينيوريتا.»
قالت وهي تشتعل غاضبة:«دعني اذهب في حالي.»
قال وعضلات وجهه تتوتر:«لماذا تنكرين ذلك؟ الذي بيننا هو...»
حاولت التملص بغضب من قبضته. قالت وكأنها تتابع قوله:«هو انفعال غير مستحب.»
ضحك ادريانو بلطف:«اوافق على ذلك.» وسقطت يده فوق عنقها ثم الى أعلى وجهها. «لكن ما علاقة ذلك بالرغبة؟»
«كم انت مغرور، ايها الامير ساباتيني. في الواقع...»
اخذت اصابع يده تلامس شفتيها، وكأنه يبحث عن شيء فيهما، وشعرت هي بذلك رغم غضبها الشديد منه.
قال بلطف بالغ:«لقد تنبأت بأنك تلعبين هذه اللعبة.»
«تبا لك! انها ليست بلعبة. ان لم تتوقف عن ذلك...»
«على العكس. ان لها تأثيرا بالغا. فهي تعطي المرء احساسا بأنه من الضرورة الفوز بك.» ابتسم ومرّر بإبهامه على عظام خدها الناتئة. «او ربما الحصول عليك. كذلك ارجو ألا يتبادر الى ذهنك انها خدعة وعليك صون نفسك منها.»
ضغطت كارولين بشدة على رسغ يده:«ايها المتعجرف!

ما الذي يعطيك الحق في ان تتكلم معي على هذا النحو؟ هذا لأنني جرحت كبرياءك وأنانيتك اللتين لا تحتملان؟ وهل من المفروض مني ان اغرق في بحر من الآمال لأن الامير ادريانو ساباتيني تقرب مني؟»
بدا مكفهر الوجه وزائغ النظرات:«انك تضللين نفسك، يا كارولين. فأنا لم اتقرب منك.»
«كاذب.»
اشتعل غضباً وقال:«انا لا أكذب ابداً.»
«حسناً، هل انت تكذب الآن.»
سحب يديه عنها. وقال بعنف شديد:«لو كنت فقط رجلاً، لكنت...»
«نعم. هنا تكمن المشكلة، اليس كذلك؟» ابتسمت بسخرية شديدة الى ان بانت اسنانها البيضاء. وتابعت:«انني لست برجل لأن ذلك لا يغريني ابدا. لذا فلن تستطيع ان تتعامل مع هذه الحقيقة.»
«السبب الوحيد الذي دفعني الى التكلم معك ليلة البارحة، هو من اجل جدتي.»
«أجاد فيما تقول؟ اين جدتك الآن؟ كما وأنك تريد ان تخبرني بأنك قمت بذلك العرض مع سيلفيو من اجل خاطرها ايضا؟»
«نعم. كما قلت.» وتغيرت نبرة صوته، واستطاعت ان تلمس نبرة الآمر المهيب منه. «الأميرة ترغب برؤيتك.»
«كم هذا يثير الشفقة! انك تتحامى وراء سيدة مسنة غائبة ولا تستطيع الدفاع عن نفسها!»
«انها الحقيقة، لسوء الحظ. كنت افضل عدم ذلك، لكنها هي التي توجهت بالسؤال عنك.»

هزت كارولين كتفيها غير مبالية:«حسناً، هذا جميل منها. لكن اخشى انه ينبغي منك ان تخبرها بأن الأيام التي حكمت فيها روما العالم قد ولت وانقرضت الى غير رجعة. وأنا الآن مشغولة جدا.»

بدا النفور واضحا على وجه ادريانو:«انني متأكد من انك كذلك. لكنني وعدتها بأن احضرك إليها.»

«يا لسوء طالعك.» تحولت عنه وهي تحاول التوجه الى الباب:«اسمع، قل لها انك حاولت جهدك معي، حسنا؟ قل لها انك قمت بأكثر ما لديك من طاقة لإقناعي، ولكن...»

«انها مريضة.»

توقفت تستوضح ويدها على مقبض الباب. قالت ببطء:«مريضة؟»

«نعم.»

«كانت ليلة البارحة على احسن ما يرام.»

ضحك ادريانو بملء فمه:«كيف تكون سيدة في أحسن حال ان تجاوزت عمر الأميرة؟» مشى نحو النافذة، واسترق النظر نحو الزقاق الضيق. «انه خطأي. ما كان عليّ ان اتركها تشارك بتلك المسألة، لكنها ألحت عليّ كثيراً.»

فكرت كارولين ملياً قبل ان تقول:«قد تكون مرهقة لا أكثر.» تنهد بعمق:«هذا ما ارجوه فعلا. وان ترتاح يوم او يومين وتتناول حساءً خفيفا... وزيارة منك، يا كارولين. اظن، ان هذا ايضا سيساعدها على التحسن.»

حدقت كارولين في وجهه. اكان يخاطبها بالحقيقة؟ هل جدته مريضة فعلا، ام ان هذه خديعة فقط؟

«ان الامر كما قاله سيلفيو، ذلك الغبي. لكنه لم يوضحه كما يلزم. سأدفع للوكالة العمولة المعروفة من اجل خدماتك، بالإضافة الى علاوة اخرى لأي خلل قد ينتج في تغيير برامجهم. كما سأدفع لك راتبك كما كنت تتقاضيه عن كل ساعة، وخمسون بالمئة عمولة يضاف الى راتبك. وان كنت تعتقدين بأنني غير منصف في هذا التدبير، فما عليك سوى ان تشيري بذلك.»

«احصل على هذا كله، في حال وافقت على زيارة جدتك.»

هز برأسه علامة الإيجاب:«نعم.»

«ارى الآن لماذا كان سيلفيو في منتهى السعادة. ذلك لأنه عرض سخي جدا.»

قال مبتسما:«حتما هو كذلك. ألا تمضين وقتك احياناً مع المسنين؟»

احست كارولين بحرارة شديدة تعلو وجهها. تباً على هذا الرجل! وها هو مرة اخرى، يقول شيئا لكنه ضمنا يعني شيئا آخر. وهو رجل له مفهومه وطرقه الخاصة به.

«إذاً؟ هل أقول اننا اتفقنا؟»

قالت بقوة:«لا، اننا لم نتفق. ارجو ان تفهم بأنني لست امرأة للبيع والشراء. آسفة للذي ألمّ بجدتك، لكن هذا ليس من شأني.»

اكفهر وجهه وقال:«فهمت.»

«بلغها تحياتي، ارجوك، لكن اشرح لها بأن لدي اشغال كثيرة عليّ ان انهيها وبأنني من المستحيل...»

«آه، اعرف تماما ماذا سأقول لها هذا ما كان ينبغي عليّ قوله ليلة البارحة، عندما ارسلتني وراءك.» مشى نحوها، ولمس كتفه ذراعها وهو يتوجه نحو الباب:«سأقول لها لا

www.rewity.com RAY AHEEN

وقت لديك لتفاهات كهذه. ما الفرق بين قلب سيدة مسنة وبين عارضة يملأ قلبها البهجة وهي ترقص فوق خشبة المسرح بينما العالم كله يراقب بإعجاب.»

«هذا جنون.» دارت كارولين لتنظر في وجهه:«ماذا تقصد بقلبها؟ مما يشكو قلبها؟»

«لا شيء، سوى انك جرحته بطريقة ما. لكن، ومع ذلك، فأنا لا أؤيد تلك الخرافة من الحكمة التي ترافق العجائز.»

واقتربت يده من مقبض الباب:«اتمنى لك صباحا جيدا، يا آنسة بيشوب.»

اخذت نفسا عميقا:«انتظر. هل طلبت رؤيتي فعلاً؟»

قال بنفور:«ما الذي يدعو الى وجودي هنا إذا؟»

ترددت قليلا قبل ان تقول:«لقد احببت جدتك فعلا. كانت في غاية الرقة واللطف، و... حسنا، سأذهب لرؤيتها.»

رأت الدهشة تعلو وجهه، لكن لم تكن دهشته توازي دهشتها هي. لأنها لم تخطط لهذا القول، ولكن كل ما في الأمر ما من داع لكره سيدة عجوز فقط من أجل كرهها لحفيدها الذي لا يحتمل، وخصوصا، عندما ذكرتها، بجدتها. هز برأسه، وهو ينتقل من مكانه:«اعتقد أنه واجب عليّ ان اشكرك.»

قالت كارولين بصوت جاف:«من حسن لباقتي، أكيد لكن لا تزعج نفسك. فأنا لا اقوم بذلك من اجلك، بل من اجل جدتك الطيبة. وأضيف عليك، بأنني لا اريد شيئا منك على الإطلاق.»

قال ببرودة شديدة:«ربما لم استطع توضيح ذلك بنفسي سأستدعي سيلفيو الآن ومعه العقد...»

قالت بحدة:«انك تسيء فهمي، تستطيع ان توقع

أي اوراق ترغبها مع الوكالة. لك الحق بذلك، لأنهم سيخسرون مالا عند انسحابي منهم اليوم. لكنني لن اتقاضى قرشا من زيارتي للأميرة.»

ضاقت عينا ادريانو:«اخشى بأنني لا افهم ما ترمين إليه.»

«ان الأمر واضح جدا. فأنا لا اريد ان اقبض ثمنا من أجل رؤية جدتك. لأنها مجرد زيارة، وليست اتفاق عمل. افهمت الآن؟»

حدق بها ثم هز برأسه وقال بسطحية بالغة:«لا أفهم.»

ابتسمت كارولين قليلا:«لا اظن ابدا انك ستفهم. لكن هذا هو شرطي، يا سمو الأمير.»

عبس، وتحولت نظراته الى وجهها. لكنه هز كتفيه غير مبال:«حسنا، ان كنت ترغبين ذلك...»

«انها الطريقة الوحيدة.»

وافق ادريانو بإشارة من رأسه وفتح الباب. وكان سيلفيو ينتظر في الخارج، يذرع الغرفة ذهابا وإيابا بتعثر.

قالت بعذوبة:«انتبه الى نفسك، سينيور. فأنا لا ارغب ان أراك متأذيا.»

اومأ سيلفيو برأسه بعصبية، وكان يسدد نظراته ما بينها وبين ادريانو. «شكرا لك، يا سينيورا. انني اقدر مدى اهتمامك.»

«ان السيدة محقة في قولها، يا سيلفيو.» ابتسم ادريانو بثبات. «فإن كنت ترغب في ان يكسر عنقك، فيسعدني ان اقوم بذلك بنفسي.»

«سينيور، ارجوك...»

«هيا يا رجل، تحرك! اين العقد؟ وأين يجب ان اوقع؟»

انفعل ببهجة رئيس الوكالة من شدة سعادته:«انه هنا،

يا سيدي.» وهو يسحب وثيقة عن طاولة المكتب. وأشرق بوجهه نحو ادريانو:«ستذهب السينيوريتا معك إذا؟»
التقت نظرات ادريانو بنظرات كارولين. وقال باختصار:«نعم ستفعل.»
قطب وجهه وهو يدقق بالوثيقة، ثم وقع اسمه.
قال سيلفيو وهو يدفع بالوثيقة نحوها:«سينيوريتا؟»
ازداد تقطيب وجه ادريانو. وقال ببرود:«انها لن توقعها.»
«لن... لكن...»
مشى ادريانو بمحاذاة سيلفيو وقبض على ذراع كارولين. وقال بجفاف:«هيا نذهب.»
اومأت برأسها:«بالتأكيد. كلما اسرعت لرؤية جدتك اكون قد اسرعت بالقول وداعا لك وللمرة الأخيرة. وكم سأشعر بالراحة تغمرني عندها!»
فنظر في عينيها اللتين تومضان حقداً، ولشدة دهشتها، ضحك، ضحك فعلا من اعماق قلبه، وبطريقة لم يقم بها قبلا. ثم قال:«اتقولين دائما ما يجول في خاطرك؟»
قالت بتحد:«نعم وفي كل الاوقات.»
اكفهر وجهه قليلا وقال ساخرا:«انها ناحية مشوقة وممتعة في المرأة. شيء لم اصادفه من قبل.»
قالت:«حسنا اذ انك تتعثر في طريق وعر.»
قال ثم ضحك مرة اخرى بنفس تلك السهولة:«نعم.»
تساءلت كارولين للمرة الأولى، ان كانت قد سمحت لغرائزها ان تقودها. وكان ادريانو يعجل عليها بالإسراع.

الفصل الرابع

فكرت كارولين وهي تستقر داخل السيارة، المرسيدس، طبعا يجب ان يكون شيئا كهذا، سيارة باهظة الثمن مع سائق يرتدي البزة الرسمية ونظارة سوداء تدل على الخصوصية التامة. وأي نوع من السيارات الأخرى تتلاءم مع شخصية مثل ادريانو ساباتيني.
المثير في الأمر، ان اولئك الاشخاص الاذكياء لا يرغبون بأن يتخذوا طريقهم نحو قلب المدينة الصاخب والمزدحم، خصوصا في مدينة ميلانو وفي يوم معين من ايام الأسبوع. مثلها ومثل أي مدينة اخرى تستطيع ان تفكر بها، ان هذه المدينة كانت تتشابك بازدحام هائل. فكانت السيارات تتحرك ببطء شديد بينما المشاة، والدراجات النارية التي تملأ ايطاليا كانت تنطلق بسرعة قصوى.
تململت كارولين في السيارة بانزعاج. كم هو شيء سخيف ان تفكر في الرجل الذي تمقته وتكرهه.
التفتت كارولين نحو ادريانو، كان يسترق النظر من الزجاج الذي يفصلهما عن السائق، ويحدق بغضب بالسيارة التي أمامهما. قال بعصبية:«كان هناك مخرجا. ولكن الغبي الذي أمامنا لم يقد بسرعة كافية.»
منحته كارولين نظرة باردة:«يا للحظ التعيس.»
غمغم ادريانو، وعاد يميل الى الأمام، وأقفل اللوح الزجاجي الفاصل.
قالت بتذمر شديد:«من الافضل عدم مراقبة كيف يقودون هؤلاء الاغبياء سياراتهم.»

«ومن الافضل اكثر ان لا نكون بينهم. كنت على علم وثقة بأن الشوارع ستكون مستحيلة في ازدحامها الخانق.»
«شكرا لك.»
وجاء دورها لتتلقى ملاحظة ساخطة منه:«الذي فعلاً احتاجه في هذه الدقائق المرهقة، هو تعليق سخيف عن ازدحام السير في ايطاليا من فتاة من الغرب الاميركي الأوسط.»
ارتفع حاجبي كارولين بحيرة بالغة:«لماذا تفكر على هذا النحو؟»
ردّ عليها بلباقة مهذبة:«الذي عايش الازدحام الايطالي الخانق فقط هو وحده يعلق حول هذا الموضوع.»
«اقصد، ما الذي يجعلك تعتقد بأنني من ذلك القسم في أميركا؟ ماذا تعرف عن الغرب الأوسط؟»
«انني لا أجهل شيئاً عن بلادك، فقد كنت هناك اعمل لسنين عديدة وكذلك للمتعة.»
«انني متأكدة من ذلك. ربما الى نيويورك وسان فرانسيسكو. لكن الى الغرب الأوسط؟»
«ليس من الضرورة زيارة ذلك القسم من اميركا كي يعرف بأنه يشتهر بنساء مثلك.»
قالت:«وكيف أبدو لك، يا سمو الأمير؟»
«كما انت.» قال بنفاد صبر، وهو يشير الى شكلها الكامل:«طويلة القامة. زرقاء العينين. باختصار مثل فلاحة صغيرة وبريئة. وأنا متأكد ان هذا يكسبك كثيرا من المال.»
ابعدت نظرها عنه الى الخارج وقالت ببرودة شديدة:«انك واثق من كل شيء. وبالتالي فأنت مخطىء جداً. لأنني

من نيو انغلاند، وليس من الغرب الأوسط. وليس من الضرورة ان تكون ايطاليا لتعرف ان المجيء بالسيارة في هذا الوقت من الفوضى والازدحام هو عمل ليس مستحباً. فلو انك وضعت جانباً ذاك الغرور والغطرسة التي تتحلى بها، لكنت استنتجت ذلك واستعملت المواصلات الشعبية. اعرف ان هذا قد يعني الاختلاط في تلك الفوضى التي لا تناسب مقامك الرفيع، لكن...»
اندفاعها وتوترها الشديدين جعلاه يضحك:«هل تتهمينني بالغرور والغطرسة؟ اظن انه عليك الاصغاء الى نفسك، يا كارولين، وعندها ستعرفين كيف تقومين بافتراضات سريعة... لكن غبية.»
«كنت أشير ببساطة بأنه قد يكون هناك وسائل افضل في القيام بهذه الرحلة اليوم.»
«لا اعتقد ذلك.»
كان لذلك التصريح البسيط وقع على كارولين أشبه باعتزازه بنفسه وتوضيحه، مما جعل الدم يسري حاراً في عروقها. لكنها اطبقت فمها وكأنها تحاول ألا تثيره.
تأرجحت كارولين عندما تحركت السيارة بشكل مفاجىء. ولامس جسدها ذراع ادريانو. وكان الاتصال سريعا، لا أكثر من لحظة، لكنه كان يثير الاعصاب. «إذا، انت أمير على ماذا؟ ايطاليا؟ او ربما اوروبا بأسرها؟ او قد تكون أمير العالم؟»
«لا شيء كهذا، يا سينيوريتا. انني أمير فقط على كورديا.»
قالت مفكرة:«كورديا، كورديا... لا اظن بأنني سمعت بها.»

«لا، لم تسمعي عنها، إلا إذا كنت تلميذة تاريخ. فقد كانت كورديا إمارة لكنها اختفت منذ أكثر من مئتي سنة مضت.»

«هذا شيء ساحر.» قالت كارولين بنبرة اوضحت بها ان الموضوع يعني أي شيء عدا هذا الذي ستلحق به قولها:«تبدو انها ممتعة، خصوصاً ان تملك لقباً لا فائدة منه في هذا العصر وفي أيامنا هذه.»

اكفهر وجه ادريانو اكثر:«المرء لا يملك لقباً، بل يعطى له بالميراث عبر الاجيال الغابرة.»

قالت وهي تمرر بيدها فوق المقعد الذي صنع من أفخر انواع الجلود:«يا لها من مسؤولية. ومن عبء وواجب كبيرين كي...»

عادت السيارة وقامت بمناورة سريعة هذه المرة وسقطت فوقه تقريباً. لكن هذه المرة، كان الاتصال بينهما اكثر اشتعالاً.

«اينبغي على سائقك ان يسرع بهذا القدر المخيف؟»

هز ادريانو كتفيه غير مبالٍ:«انه يحاول ان يصل بنا في الوقت المحدد.»

«لماذا؟ لا اظن انه علينا ان نقطع مسافة اطول الآن. كما اننا لسنا في ميدان لسباق السيارات.»

تنهد بنفاد صبر:«اسندي ظهرك وحاولي ان ترتاحي، يا كارولين. فهذا سيسهل علينا ساعات الرحلة معاً.»

«قد تكون اعجوبة لو كان ما تقول!» قالت ذلك متذمرة، ثم ثنت ذراعيها ووجهت نظرها الى الأمام:«وعلى أي حال، اين تقع شقتك؟»

«لا أملك شقة في ميلانو.»

«منزلك إذاً. لا يهمني ما تسميه. كل الذي اريد معرفته هو لماذا يقتضي علينا هذا الوقت كله للوصول إليه!»

«انني لست اصلاً من أهل ميلانو.» وكان في صوته نبرة تفرض شيئاً واضحاً، حتى لو كانت اميركية.

«لست منها؟»

«لا. انني روماني، فقد احضرت الأميرة الى ميلانو كي تشارك بالليلة الأخيرة من عرض الازياء. فالمشاريع العائدة لمساعدة الاطفال هي افضل ما تحب ان تحسن إليها.»

«نعم، فقد قالت لي ذلك.» عبست كارولين وهي تحدق بالخارج. وكان الازدحام قد خف فأخذت المرسيدس تشق طريقها بسرعة، ولكن الشوارع كانت غير مألوفة لها. «في أي فندق هي؟ يبدو لي اننا مررنا...»

«لماذا يجب ان تكون في فندق؟»

«اسمع، هل فاتني شيء؟ ان لم تكن جدتك تنتظرنا في فندق ما، إذاً أين...»

«انها تنتظرنا في المنزل.» ومنحها ابتسامة باردة بينما صدر عن السيارة هدير مزعج لتنطلق مسرعة بشكل مستقيم. وتابع:«في روما.»

احستٍ كارولين بجفاف في حلقها:«في روما؟»

«طبعاً.»

«لكنها... لكنها تبعد عن هذا المكان مئات الاميال!»

بدا غير مبالٍ:«سنقلع إليها بالطائرة بأقل من...»

«بالطائرة؟ تعني بأننا ذاهبين الى المطار؟»

«حتماً. فقد تستغرق المسافة ساعاتٍ اطول بالسيارة.»

مالت كارولين نحوه:«انتظر لحظة! تبا، انتظر فقط لحظة واحدة...»

قال وهو ينظر إليها ببرودة اعصاب:«لا تكوني فظة في حضوري. قد يكون كلاما كهذا ملائما جدا في العالم الذي تعيشين فيه. لكن في عالمي، وفي عالم جدتي، على المرأة ان تعرف تماما ماذا تعني كلمة سيدة محترمة.»

انفجرت كارولين غاضبة:«يا لك من مغرور، ومتبجح، ومبغض... كيف تجرؤ على ان تقوم أمامي بمحاضرات حول ما هو لائق او غير لائق؟ لقد كذبت عليّ، تبا عليك! وقلت لي ان جدتك كانت...»

كانت تلهث عندما امتدت يدا ادريانو لتمسكانها من كتفيها:«انتبهي للكلام الذي تقولينه لي، يا سينيوريتا. فالذي ينتمي الى عائلة ساباتيني ليس بكاذب.»

«لا! إذا ماذا بشأن تلك القصة السخيفة بأن جدتك مريضة وتسأل عني؟ وكيف تستخدم سيدة مسنة من أجل...»

«لم استخدم احداً! انني فقط احضرك الى الأميرة والذي تكلمت به حول ذلك العمل السخيف هو خارج نطاق فهمي وإدراكي.»

طلبت كارولين بإلحاح:«هل هو فعلاً كذلك؟ او هل راق ذلك لمخططاتك، بعد ذلك الفشل الذريع مساء البارحة؟»

«فشل؟ عن أي فشل تتكلمين؟»

«هيا، وتوقف عن ألاعيبك الماكرة! لقد حاولت ان تغويني، لكن خطتك لم تنجح. لذا الآن...»

«وتتهمينني بأنني أناني كبير؟ انتبهي لما تقولينه!» واشتدت قبضة ادريانو فوق كتفها. «اعيد عليك القول وللمرة الأخيرة، لم أحاول اغواءك قط.»

«لكنك فعلت. وسأكون من الغبيات لو سمحت لك بأن...»

«أهذا ما يقصدونه بالمرأة المتحررة؟ وهو ان تتفوه بكلمات مشينة وأن تلطخ شرف الرجل؟ وان تتهمه بالفشل، لأن انانيتك لم تتحمل المعرفة بأن الرجل لا يريدك؟»

«هذا في غاية السخف! انه... انه...»

قال بتذمر:«لو انني فعلاً حاولت ذلك، لكنت عرفت.»

رفعت كارولين حاجبيها حانقة:«ايعني ذلك ان أنهار وأصاب بالاغماء؟»

ابتسم ابتسامة صغيرة. وتكلم ببطء:«يعني. انك أردت ان نقضي الليلة الماضية معا.»

«انك شيء لا يصدق! ومستحيل! انك...»

«لكنت امضيت الليلة بين ذراعي، يا كارولين.» وأمسك بيديها الاثنتين لكنها حاولت التملص منه.

قالت:«انت... ايها الخبيث الذي لا يطاق! أتنال دائماً كل ما ترغب به؟»

انطلق ضاحكاً:«دائماً وأبداً.» وحاول تقبيلها.

كان لصدى قبلته دهشة بالغة في نفسها. وما عدا ذلك، فقد انبأتها غريزتها ان ادريانو ساباتيني ليس بالرجل الذي يفرض نفسه على المرأة.

ما الذي أراد ان يبرهنه،إذاً؟ بأنه يستطيع السيطرة عليها؟

«كارولين.» همس ادريانو باسمها ومن دون ان تدري، همست باسمه في المقابل.

تمتم بكلمات ايطالية، كلمات لم تستطع فك رموزها، ثم حرر رسغها من قبضته، وسحبها بين ذراعيه، وضمها بقوة نحو صدره ليقبلها.

اطلقت كارولين صوتاً عبّر عن ألم، عندما أبعدها عنه.

www.rewity.com DAY AHEEN

«كارولين.»
كان وجهها متورد احمراراً عندما فتحت عينيها. كان يراقبها بعينين ملتهبتين، ليس بعاطفة فحسب بل برضى بارد. قال بهدوء شديد:«ارأيت كيف يكونِ الأمر. فلو رغبت في الحصول عليك، لكنت فعلت تماما كما فعلت الآن.» ثم ابتسم ولامست اصابعه خديها. «وكان القرار قد صدر مني لا منك بأن تمضي ليلة ممتعة برفقتي.»
«انت... انت...» كانت رد فعل كارولين سريعة. وأرادت ان تصفعه لكن ادريانو امسك بيدها وشدها الى جانبه.
«ربما علينا ان نتباحث بالامور والانظِمة التي ستسير وقتنا غير المناسِب الذي سنمضيه معاً الى ان اعود بك الى ميلانو غداً.»
«ستعود بي الى ميلانو حالاً، اتسمع ما قلت؟ فلا نية لي من...»
كرّر بحدةٍ:«غداً. بعد ان تقابلي الأميرة، وبعد ان تقضي معها وقتاً يمنحها بعض السعادة. هل هذا مفهوم؟»
«من تظن نفسك؟»
«طرحت عليّ هذا السؤال قبلاً، اخبرتك بمن اكون.» وظهرت المتعة واضحة في وجهه:«مع ذلك، اعتقد الآن انه من الافضل لو تناديني باسمي ادريانو، مفهوم؟ هذا بالإضافة الى ان جدتي ستتوقع قليلاً من الرسميات، عندما تكونين في بيتي.»
«لن اذهب الى روما! من الافضل ان تفهم ذلك جيداً! كما من الافضل لك ايضاً ان تحرر رسغي من قبضتك الموجعة. ايها...»

«أرى انك نسيت النظام الأول. لقد سبق وذكرت لك ان تمتنعي عن فظاظتك في الكلام. ربما يرى بعض الرجال الآخرين ان في كلامك هذا إثارة أكبر، خصوصاً عندما يصدرِ من امرأة جميلة، لكن هذا لا يلائمني ابداً.» ونظر عميقاً في عينيها. «سوف تتعبين جهدك كي تعتقد جدتي بأنك سعيدة لرؤيتها مرة ثانية.»
«سأفعل ذلك، فقط ان لم يعنِ ذلك اضطراري لرؤيتك انت، كذلك.»
قالت له:«هل لديك أدنى فكرة كم اكرهك؟»
«اؤكد لك ان الذي تحملينه لي في أعماق نفسك يرد لك اكثر من اعماقي، ان كان يبهجك سماع ذلك.»
قالت بعنف شديد:«انا لا افهمك ابداً. ان كنت تكرهني لهذه الدرجة، لماذا تصر إذاً على اصطحابي عنوة الى روما؟ وهل من الأهمية حقاً ان أسير على خطاك؟»
«قلت لك، اقوم بذلك فقط من اجل الأميرة. اكراماً لها فقط، سوف تبتسمين لها وتتظاهرين بأنك آنسة عذبة، ساحرة وبغباء شديد سوف تصدق ما تراه فيك على أي حال، انا لا اطلب منك الكثير. لأنك بارعة في التمثيل، فقد سبق ورأيتك فوق خشبة المسرح، تتظاهرين بذلك السحر وتلك العذوب بينما انت في الحقيقة جامدة وفاقدة الاحساس مثل عواصف الشتاء المثلجة. او انك تلعبين دور السيدة الجليدية فقط من اجل ان تتصيدي الرجال؟»
«لن تعرف ابداً. لأنه بقدر ما يعني لي الأمر، وان لم يتح لي رؤيتك مرة ثانية...»
«نعم، هذا جيد بالنسبة إليّ. سأعيدك غداً الى ميلانو،

وان حالفنا الحظ، لا يرى احدنا الآخر مرة اخرى. لكن عليك اولاً، ان تقومي ما في وسعك كي تسبعدي سيدة مسنة تعاني من التعب والإرهاق. هل هذا واضح بما فيه الكفاية؟»

حدقت في وجهه لتقول:«وهل أملك خياراً آخر؟»

ابتسم لها ببرود شديد:«أرى انني اوضحت الأمر لك بالفعل، وبدأ احدنا يفهم الآخر.»

«لكن الذي اشك فيه فقط هو ان تكون جدتك قد ارسلتك مع تعليمات مشددة، في ان تختطفني وتسحبني الى روما بأي ثمن.»

سدّد إليها نظرة سريعة:«لن تقولي لها هذا.»

«لا. لن اقول شيئا. لكن من دون أي اعتبار لك بالتأكيد.»

«نعم.» قالها وهو يميل الى الأمام ويفتح الزجاج الذي يفصلهما عن السائق. فقد كانا يقتربان من المطار.

«الذي يتوجب عليّ اقراره، بأن اذعانك للأمر يدهشني. فقد كنت استعد لأن أقول للأميرة انك لم تستطيعي القيام بزيارتها.»

«نعم. انني اكيدة من ذلك. كما انني متأكدة بالفعل، من انك تستعد لأن تقول لها ان ذلك لا يهمني سواء كانت مريضة أم لا.»

بان التعجب على وجه ادريانو:«لقد سبق وقلت...»

«انني ادهشك. حسناً، انك لم تدهشني، لم تدهشني البتة. انك تماماً كما تصور لي.»

ضحك سريعاً وقال:«لا اعتبر أن هذا يعني مديحاً.»

قالت بصلابة:«لقد اعتبرته على نحو صحيح.» وخيم

صمت قليل، ثم نظرت إليه لتتابع:«لم تفصح عن كم من الوقت ستستغرق هذه الرحلة.»

ردّ من دون مبالاة بمشاعرها:«الذي تريدين معرفته فعلاً هو كم من الوقت عليك ان تلعبي دور السيدة. فلا تقلقي يا كارولين. سوف تكونين في شقتك غداً وقبل موعد الغداء.»

فكرت بالتصوير المقرر في صباح اليوم التالي عند باولو، وهو دار ازياء جديد فهزت رأسها لتقول:«يجب ان اكون في شقتي هذه الليلة. فلدي ارتباط مع...»

«لكن هذا مستحيل!»

«لا شيء مستحيل. ألم تثبت ذلك طوال الصباح؟»

«ورغم ذلك، لن تعودي الى ميلانو قبل يوم غد.»

قالت كارولين بغضب وهي تدير رأسها لتواجهه:«تجعلني أبدو وكأنني طرد بريدي ترسله متى شئت. هذا ما تظنه انت بالفعل! فأنا عندي قدرة وافية في ان اعود بمفردي، شكراً لك.» ثم ابعدت وجهها عنه، وثنت يديها، وأخذت تحدق الى الخارج:«من المؤكد ان هناك رحلة الى ميلانو هذه الليلة؟»

قطب ادريانو حاجبيه:«لقد احضرتك من ميلانو. وسوف أعيدك اليها بنفسي.»

قالت بسخرية:«انه فعلاً عمل نبيل وبشكل ملحوظ. لكن عليّ ان اعود الليلة. لقد قلت لك، ان لدي ارتباط مع باولو، ولن أتحمل خسارة ذلك.»

«ألا تخجلين من نفسك؟ اسمعي، لا رغبة لي في سماع تفاصيل ذلك اللقاء، استطيع ان اؤكد لك هذا.»

فغرت كارولين فاها بدهشة:«أي لقاء تتكلم عنه؟»

«وان كنت تخشين ان يدري ذلك الرجل بأمري، او ان يعرف من انك امضيت ليلتك معي...»
«من المؤكد انني لن أمضي ليلتي معك.»
قال ادريانو بتوتر:«يا له من تحليل عظيم في الكلام. الذي أشرت إليه لا داعي لأن تقلقي منه فلن يعرف حبيبك برحلتنا الصغيرة هذه.»
«اسمع يا هذا! ان باولو ليس حبيبي. انني اتكلم عن ارتباط عمل...»
«لقد سبق وقلت لكِ ان التفاصيل لا تهمني، يا كارولين.» وكان صوته باردا وحادا. تناول سماعة الهاتف من مكانها وقدمها لها. «اتصلي بباولو واخبريه بأن هناك تعديل في الخطة، وبأنك لن تتمكني من موافاته هذه الليلة.»
حدقت كارولين في وجهه مندهشة:«اعرف لماذا جدتك تعاني من المرض، ذلك لأنِ عليها ان تجد الطريقة المثلى في الأخذ والردِ معك يوما بعد يوم.»
«هذا ممتع جدا. على أي حال، لقد كان هذا اختيارك بالذات. هيا اتصلي به، او دعيه ينسحب، كما تفضلين.»
«الأصح ان تقول ان أفي بوعدي معه، لا ان أنسحب. فإن اردت ان تستعمل الاصطلاحات الاميركية عندما تعرض طلباتك، فعلى الأقل حاول بطريقة اخرى. على أي حال، لا استطيع الاتصال به، لأنني لا احمل رقم هاتفه.»
قال ادريانو ببرودة:«اسألي الاستعلامات. وانني أقول في انك ستندهشين عندما تعرفين ان ايطاليا

بلد متحضر جداً. وستجدين دليلاً من المساعدين.»
«لن يساعدني ذلك الدليل من المساعدين. لأنني لا اعرف عنوان باولو.»
«كل ما تحتاجينه هو اسم عائلته.»
عرفت بأنها اللحظة المناسبة لتوضح الأمور، ولتشرح بأن باولو اسم شركة ليس إلا، وليس رجلا.
لكنها ايضا فرصة مناسبة كي تجعل من ادريانو ساباتيني غبيا جدا.
قالت بعذوبة:«في الحقيقة. لا فكرة لديّ عن اسم عائلته.»
قال بتحفظ شديد:«فهمت. لديك ارتباط...»
«موعد عمل. نعم. و...»
«مع رجل. ومع ذلك لا تعرفين اسمه بالكامل.»
قالت وهي ترفع يدها وتتفحص أظافرها بعناية:«لا اخشى من انني لا اعرف ذلك. فكما ترى، انني لم أحدد الموعد بنفسي. لأن سيلفيو اهتم بالأمر بنفسه.»
«سيلفيو. يقوم بهكذا ارتباطات من أجل مصلحتك؟»
اسندت رأسها فوق جلد المقعد الفاخر لتقول غير مبالية:«بالتأكيد. وعلى ما اعتقد يجب ان اتدبر ذلك بنفسي، لكن...»
«الا يحرجك ان تتكلمي بهذه البساطة؟»
«ولِمَ الحرج؟ فالعمل هو العمل. كما انني قصدت ايطاليا من أجل العمل فيها. فلماذا عليّ ان أقوم بأشياء تخفف من امكانية كسب المال.»
قال بعد لحظة وبصوت قريب من الهمس:«مع ذلك، وعندما ظننت ليلة البارحة بأنني مهتم بك... فقد

اوضحت جيداً بأنك غير مهتمة بي على الاطلاق.»
«بتاتاً. لأنني اتحفظ باختياري الافضل وهو من امضي وقتي معه.»
«ولست بالرجل الذي تعنيه.»
قالت ترافقها ابتسامة مهذبة:«لا. من المؤكد انك لست ذلك الرجل.»
لم يقل شيئاً، كما لم يفعل شيئاً، وظنت للحظات قليلة من انها اسكتته إخيرا. لكنه قبض فجأة على سماعة الهاتف وطلب رقماً. مالت السيارة بهما في تلك اللحظة ومال ادريانو بالتالي نحوها، وكانت عيناه تلتهبان بغضب شديد مما جعلها تنكمش في مكانها.
«اسمعي جيداً، يا سينيوريتا. لأنه لا نية لي في ان أكرره. انني ذاهب بك الى بيتي، والى عائلتي. فلو لم يكن هذا من أجل اهتمامي بجدتي، لكنت دفعت بك خارج السيارة الآن، وتركتك تنتظرين الى جانب الطريق الى ان يشفق عليك احدهم ويتكفل في العودة بك الى ميلانو. لكنني قطعت وعداً على الأميرة، وقلت لها انني سأسألك المجيء معي، وقد وافقت ولا أدري لماذا. ولذلك، وبقدر ما انت تحت حمايتي...»
قالت بجدية:«انني هنا لأنني اخترت ذلك بنفسي. في استطاعتي الاهتمام بنفسي. وعندما تفهم ذلك جيداً، اعتقد اننا سنتفق عندها على الرأي. اما بالنسبة لقولك انني تحت حمايتك... اود ان اعرف جيداً، ماذا قد يحدث ان لم أكن فعلاً؟»
نظر ادريانو للحظة إليها. ثم منحها ابتسامة باردة للغاية، مما جعل الدم يغلي في عروقها. وقال بلطف

شديد:«حاولي ان لا تطيعينني. وربما عندها تعرفين ما قد يحدث.»
مال الى الأمام ونقر بيده على الزجاج الفاصل بينه وبين السائق. فانتقلت السيارة بسرعة فوق الطريق. ومضى على كارولين لحظات طويلة قبل ان تهدأ وتتذكر بأن الفخ الذي أعدته لم يكتب له النجاح. فما زال ادريانو ساباتيني يعتقد بأنها تزيد مدخولها بعلاقاتها مع الرجال. وأحست بأن السيارة توقفت، خارج حاجز مؤلف من سلسلة حديدية. ورأت طائرة صغيرة تنتظر مثل طائر فضي انيق قرب موقع الاقلاع.
لم تتفوه كارولين بكلمة. فلتدع ذلك اللئيم يظن ما شاء له من الظن.

الفصل الخامس

كانت الطائرة مريحة جداً، بدت اكثر رفاهية من سيارة المرسيدس، قرأت (ساباتيني) وقد كتبت على جسم الطائرة، ورسم فوق الاسم رسما لأسد ودرع. وظهر في داخل الطائرة نفس ما رأته على جسمها من الخارج. وفوق المقاعد الجلدية المريحة، وفي قمرة قائد الطائرة ومرافقه، حتى على فناجين القهوة التي احضرت بعد لحظات من تحليق الطائرة في الجو.

رفضت كارولين القهوة لكنها وافقت على مجلة عندما عرضت عليها. كانت الرحلة قصيرة، تعدّت الساعة ببضع دقائق. وقفا بعد ذلك فوق طريق معبد في مطار سيامبينو.

سألت بصلابة:«ماذا الآن؟»

كانت يد إدريانو قريبة من مرفقها وهو لا يشعر بذلك. تكلم اخيرا:«الآن. سننتقل الى السيارة.»

كان عليها ان تهرول لتلحق به وتحاذيه مع خطواته الطويلة، وطريقة مشيته التي لا تحتمل، وكان هذا الشيء يبدو غريبا عليها لأنها كانت عادة بطيئة بخطوتها.

ابطأت خطواته عندما دخل قطعة ارض تعج بالسيارات. اشار لها ان تلحق به الى صف من السيارات، ثم توقف فجأة. قالت متعجبة:«ماذا هناك؟ هل نسي سائقك ان ينتظرك في المكان المتفق عليه؟»

قطب ادريانو حاجبيه وهو يمد يده ليسحب علاقة مفاتيح من جيب سرواله:«كم هو حاد لسانك يا كارولين.» ودفع

بها قليلاً نحو سيارة سوداء من نوع الفيراري. «هيا، ادخلي. بقدر ما اسرع بك الى زيارة جدتي، تنتهي هذه المهمة بوقت اسرع.»

نظرت كارولين الى السيارة بإعجاب. فيراري؟ نعم، انها كذلك. وهذا ما كانت تفكر فيه وهي تجلس في مقعد السيارة وتضع ساقيها الطويلتين واحدة فوق الاخرى. هذا ما تصورته قبلا، سيارة فيراري.

حاولت ان ترتاح في مقعدها. لا بد ان الحياة التي يحياها ادريانو صارمة الى حد ما. فلا عجب ان لم يستطع ان يفهم عن الذي يعمل ويجهد في هذه الحياة من أجل حياة تؤمن له القوت. فرجل كهذا لا يستيقظ ابدا عند الفجر الباكر، او انه يسرع لتأدية اعماله، حين يعود بعد ساعات طويلة كئيبا ومنهوك القوى.

«يمكنني ان اقرأ ما يدور في خلدك، يا كارولين.»

توردت خدا كارولين، ونظرت إليه. كان محور انتباهه كله يصب على الطريق، لكن هناك ابتسامة باردة ترتسم فوق شفتيه:«انك تحبين الدقائق والساعات التي سوف تمضينها برفقتي.»

«آه، فعلا لقد فعلت ذلك.» وحولت انتباهها نحو الطريق. قرأت لائحة تشير، فيا أبيا نوفو. فشعرت بخيبة أمل كبيرة. «ان هذا طريق عام.» قالت ذلك وكأنها تكلم نفسها.

قال ادريانو:«بالفعل. ما الذي كنت تتوقعينه؟»

جفلت كارولين:«عنيت فقط...» ثم هزت رأسها لتقول:«لا شيء.»

«هل توقعت ممراً قذراً، او ربما فندق ما؟» وعاد لينظر

www.rewity.com RAYAHEEN

إليها، وكانت تعابير وجهه أكثر برودة من ذي قبل.
«لماذا يظن الاميركيون دائما ان بلادهم هي فقط القسم المتحضر في العالم؟»
قالت باندفاع شديد:«الذي توقعته. انه قد يظهر الايطاليون بعض الاحترام لماضيهم العريق. لكنني متأكدة بأنه كان أهم بكثير لو لم تمحوا التاريخ ورصفتم وشيدتم هذا الطريق العام، من ان تقلقوا حول الاحتفاظ بأي شيء فوق طريق آبيا!»
«فوق طريق آبيا؟ لكنها ليست...»
«لا. ليس بعد اليوم، ابدا!»
نظر إليها ادريانو:«ما الذي تعرفينه عن فيا آبيا؟»
قالت بنبرة باردة:«أكثر بكثيرمما تتصور. وهذا بالرغم من انني اميركية الأصل. وانثى. وكذلك عارضة ازياء.»
«قصدت فقط...»
قالت بغضب شديد:«اعرف تماماً ما اردت قصده، انكم جميعكم متساوون. وتظنون فقط، لأن المرأة تملك الجاذبية...»
ضحك بلطف:«انت لا تملكين الجاذبية، يا كارولين... ولكنك جميلة.»
توردت خجلا:«الذي اردت توضيحة هو...»
«بأنني مذنب في اصدار احكام بالجملة حول نساء على شاكلتك. أليس كذلك؟»
هزت كارولين برأسها موافقة:«نعم.»
«آه، يا سينيوريتا. ولكننا نتساوى بالذنب.»
«لست كذلك!»
اتسعت ابتسامته:«كلكن متشابهات.» قالها وهو يقلد

ليس صوتها فقط بل نبرة الغضب التي ختمت بها كلامها:«تعتقدين، عندما تتحلى المرأة بالجاذبية...»
«ليس كما تظن مطلقا! الرجال امثالك...»
انجرفت الكلمات من أعماق نفسها. الرجال امثالك لا يمنحون المرأة فرصة حتى تثبت نفسها حقيقة. لكن هل يهم ذلك؟
قال وكأنه يحثها على متابعة ما ارادت قوله:«نعم؟»
هزت كارولين رأسها:«لا شيء.» وعادت تستوي في مقعدها لتنظر امامها. «كم يطول بنا الوقت كي نصل الى روما، على أي حال؟»
ضحك بلطف وهو يترك الطريق العام:«الى روما نفسها؟ نكاد نصل تقريبا. تحلي بالصبر ومتعي نظرك.»
لم تكن تريد ان تلبي رغبته. لكن كانت الطريق التي اتخذاها الآن مختلفة، وخفف ادريانو من سرعة السيارة، فاستطاعت ان ترى بأنهما كانا يعبران منحوتات تذكارية من الحجر والمرمر.
فكرت في أنها قد تكون خرائب، ولمعت الفكرة في رأسها بحماس. لقد كانت هذه خرائب، ولا أحد يعلم كم مر من الأجيال وهي تقف على جانبي هذه الطريق. هذه الطريق المعبدة من حجارة قديمة العهد...
«كانت هذه طريق آبيا.»
قال ادريانو بهدوء:«نعم.»
التفتت كارولين نحوه، ولم تنتبه في البداية بأنها تكلمت بصوت عال:«لكن الإشارة، التي على الطريق الأخرى...»
اومأ برأسه:«انها فيا آبيا الجديدة، نعم. لكننا نحن

الايطاليون لسنا اغبياء لهذه الدرجة كي ندفن ماضينا العريق وننساه. اترغبين في التوقف قليلا؟».
قالت وهي تحاول ان تظهر عدم المبالاة:«حسنا.»
توقف الى جانب الطريق وفتحت باب السيارة وترجلت منها. كان المكان هادئا جدا، عدا صوت همسات الريح، وكأنهما وحيدان على سطح الأرض. ورأت امامها حجر على شكل اسطواني وخرائب من حجر القرميد مع اعمدة منحوتة.
سألت كارولين بلطف:«ما الذي هناك؟»
«انها مقبرة سيسيليا متيلا، سيدة نبيلة من نبيلات روما.»
«لكن لما هنا، وخارج اسوار المدينة؟ هل قامت بعمل سيء؟»
ابتسم لها:«لم يدفن احد داخل روما في العصور الغابرة، يا كارولين. كان ذلك... كيف افسره لك؟ كان ذلك لأسباب تتعلق بالصحة العامة. لذلك ترين معظم الخرائب الجميلة في فيا آبيا انتيكا هي كلها مدافن.»
«اتعني بأنها، سراديب تحت الأرض للموتى؟»
«نعم. لكن هناك انواع اخرى من الخرائب على فيا، كذلك.» وتوقف ليشير الى شيء آخر:«هناك مكان قديم جدا وله روعته الخاصة في مكان غير هذا، اتودين ان تلقي نظرة عليه؟»
لم تتردد هذه المرة. وقالت بحماس:«نعم. ارجوك.»
عادا الى السيارة وانطلق ببطء في طريق جانبية وضيقة، الى ان وصلا اخيرا وأشار ادريانو قائلا:«انها هناك.»

اطفأ المحرك وخيم عليهما صمت مهيب. كان هناك اعمدة ايونية تهدمت لكنها كثيرة وبعض الاعمدة الأخرى المتفرقة فوق العشب هنا وهناك، وشعرت كارولين بدهشة لجمال وروعة هذا المكان.
«اتودين الاقتراب اكثر؟» وافقت كارولين وهي تميل برأسها، وترجل ادريانو من السيارة وساعدها على الخروج. «اننا فوق الطريق التي تعود لأجيال كثيرة مضت، إنه المكان المقدس. وكان معبدا لديانا...»
«الاسطورة.»
«نعم. هذا صحيح. كانت مغرمة بـ...»
«انديميون. فقد هبطت من الأليمبوس وقبلته اثناء نومه.»
ظهرت ابتسامة خفيفة حول فمه. «وكيف عرفت بكل ذلك؟»
توردت وجنتا كارولين وهي تقول:«ولما لا اعرف ذلك؟ الأنك تظن انك الوحيد الذي على معرفة وثيقة حول...»
«الذي قصدته فقط، بأن القليل من الناس يعرف شيئا حول قصص الاساطير في أيامنا هذه.»
ترددت قليلا:«حسنا، لقد سمعت ببعض الاساطير.»
«في ما وراء الكواليس، في دار فابيانو لعرض الأزياء.»
كانت على وشك ان تهب غاضبة، لكنها نظرت الى ابتسامته التي تشع بروح مرحة. فهون من غضبها لتقول:«لا، ليس تماما. كانت جدتي مولعة بتلك الاساطير والخرافات. وكانت عندما تضعني في سريري كل ليلة، تسرد علي الحكايات المدهشة والعجيبة.»

«آه. لقد عاشت معك، إذاً؟»
غرقت كارولين بالصمت لتقول في نفسها. من أجل ذلك وافقت على زيارة الأميرة، وهذا ما كادت تقوله، لكن ما شأنه هو بذلك؟
كانت الرياح تصفر بين تلك الخرائب، فشعرت كارولين بقشعريرة باردة تسري في عروقها.
«اتشعرين بالبرد؟»
اجفلت قليلا وقالت:«البرد؟»
«نعم. فأنت ترتجفين.» ولف ادريانو ذراعه حولها. «هيا، دعيني اقف درعا يحميك من الرياح.»
قالت بسرعة:«هذا ليس من الضروري.»
«لكنني لا اود ان اعيدك الى ميلانو وأنت مصابة بالزكام. وسوف يحاسبني سيلفيو على المحارم من أجل انفك الذي يرشح وعلى حبوب الأسبرين من أجل الحمى التي ستحل بك.» وابتسم ليظهر لها أنه كان يمازحها فقط، ودار بها الى حيث تشرق الشمس. «انظري، الآن. هذا المبنى الروماني القديم لـ سان سابستيانو هناك في الأمام.» وحولها لتقف امامه تماما، ويداه تستقران فوق كتفيها. «وهناك، تمبيو دي روملو - او مدفن رومولوس - اترين ذلك؟» شعرت بالمتعة ترافق صوته. «هذا المكان المفضل على قلبي في روما، ويبدأ من هذا المكان الى بورتا آبيا حيث بوابة المدينة القديمة. فإن اغمضت عينيك، تستطيعين ان تتصوري كيف كانت المدينة من اجيال عديدة مضت...»
كم كان صوته حنونا ودافئا، وكأنه يتكلم عن المرأة التي يحب...

وكأنما قلب كارولين انبأها بشيء خطر. فتحررت من يديه اللتين كانتا تمسكان بها وابتعدت. «ألا تعتقد أنه في إمكاننا ان نتوقف عن هذا الآن ونسرع بالذهاب؟»
نظر ادريانو إليها نظرة سطحية:«اعتذر منك. لم اقصد ان اجلب الملل الى نفسك. ما عليك سوى ان تشيري بأنك تودين العودة الى السيارة...»
«الذي اتمناه هو ان نسرع بالذي جئت من أجله والهدف من وراء زيارتي هذه بأسرع ما يمكن.»
قال ببرود شديد:«لك عهدا مني. فلسوف ادخلك الى قصري ثم اخرجك منه بأسرع ما يمكن.»
«قصرك؟» كررت ما قاله بعد ان اغلق باب السيارة من ورائها.
«إنه قصر عائلة ساباتيني.» اتسعت ابتسامته والسيارة تنطلق من جديد. «هل كنت تتمنين بأن أكون احد هؤلاء الأغبياء الذي يطلقون على انفسهم ألقابا لا معنى لها؟ إذا، قد أكون خيبت امالك، يا كارولين. اسم عائلة ساباتيني عريق وقديم جدا. كما أنه محترم جدا.»
اسندت ظهرها الى الوراء وهي تغمض عينيها وتتنهد قليلا:«حسنا، لنأمل ان تبعد زيارتي هذه، الثرثرة عن عائلتك المحترمة.»
كان القصر رائعاً يسلب اللب. وكان مؤلفاً من ثلاث طبقات من الحجر الذي يستعمل في رصف الشوارع، شيدت بنظام واتقان. كما ان الباب الخارجي المقوس، يحمل إشارة الأسد والدرع كما في طائرة ادريانو الخاصة، وفتح ردهة مقفلة على الطريقة الرومانية. القت كارولين نظرة خاطفة وسريعة على ارضية المكان المرمرية

والتي امتدت الى ما لا نهاية، لكنه كان السقف الذي سلب عقلها. فقد رفعت رأسها وهي تحدق به بذهول كبير، ورأت صوراً على شكل فرس يتنقل بين حدائق من الأزهار المختلفة.

«حسنا؟»

حولت نظرها عن التصوير الرائع ونظرت الى ادريانو. وكان قد مرّ من جانبها ووقف عند أول درجات السلم الطويل، ويديه حول خاصرته. لأنه كان يراقب نظرتها باستياء.

«إن كان عليك ان تنتهي من هذه الزيارة بسرعة، فعلئ في هذه الحال ان ارشدك الى جدتي بسرعة.»

شدت كارولين من عزيمتها وقالت:«طبعا.»

تابعت خطواته الى الطابق الثالث ومن ثم الى رواق طويل نحو باب مغلق. طرق ادريانو الباب، ثم فتحه ودخلا غرفة مضيئة تشع اشراقا وبهجة:«سينيورا بريسيا؟»

«أجل يا سمو الأمير.» وهرعت سيدة نحوهما وهي تتجلى بثوب ابيض اللون. وبدأت تتكلم بسرعة بالغة، فما كان من ادريانو إلا ان رفع يده وكأنه يشير إليها ان تتوقف عن الكلام.

«ارجو ان تتكلمي باللغة الانكليزية، سينيورا.» ثم أشار الى كارولين:«فالآنسة لا تتكلم لغتنا.»

«كنت اقول ان الأميرة في حالة جيدة، فضغط الدم جيد...»

«آه.» كان الصوت الآتي من الغرفة المتصلة واهياً لكنه واضحا:«توقفي يا ايما عن اصدار قرارات طبية. فأنا

بخير. هل هذا انت يا ادريانو، هل هذه انت يا حبيبة؟ هل احضرتها معك؟ كارولين؟ تعالي ودعيني أرى وجهك البهي.»

كانت الأميرة مستلقية على سرير فرش بأفخر انواع القماش. وكانت تبتسم، وهي تمد ذراعيها نحو كارولين.

فكرت كارولين عندما وقعت عيناها عليها، بأنها على أحسن ما يرام. لكنها عندما اقتربت منها، استطاعت ان ترى ان اللون المتورد هو ناتج عن حمى تعاني منها وان اليدين اللتين امتدتا إليها ترحيبا بها كانتا ترتعشان.

قالت الأميرة ساباتيني ترافقها ضحكة صغيرة:«لقد جئت فعلا.»

ابتسمت كارولين وهي تشبك يديها بيدي الأميرة.

«طبعا. فقد سرني ان تتاح لي الفرصة في رؤيتك مرة اخرى، ايتها الأميرة ساباتيني.»

تغير وجه السيدة العجوز قليلا. «يا له من تعبير طويل، ألا ترين ذلك؟ ارجوك نادني بإسمي، أنا.»

«آه، ولكن...»

«ارجوك، فهذا يزيد السرور في نفسي، يا طفلتي العزيزة.»

اتسعت ابتسامة كارولين:«وسيسرني كثيراً ايضاً.»

نظرت الأميرة الى ادريانو الذي عبر الغرفة ووقف الى جانب كارولين:«حسنا، ما قولك الآن يا ادريانو؟ لقد اصريت في قولك مَن ان اريانا لن تستطيع المجيء بسبب انهماكها في العمل، لكنها ها قد حضرت. ارأيت كم انت مخطىء في شأنها؟»

قال بلطف:«نونا. انها ليست اريانا. فهي كارولين.»
قالت ضاحكة:«حسنا، هي كذلك بالطبع. انها زلة لسان مني، هذا كل شيء.» وربتت على جانب السرير:«اجلسي يا عزيزتي.»
«يجب ألا ترهقي نفسك، يا نونا. وتذكري ارشادات الطبيب.»
«الطبيب. آه! ان تمضية ساعة من الزمن مع هذه الفتاة الرائعة ستفيدني اكثر من حبوب الأدوية! هيا، يا ادريانو قم بأي عمل مفيد عوضا من ان تثرثر فيما لا نفع منه. سنكون على احسن حال. أليس كذلك يا اريانا؟»
«نونا...»
نظرت كارولين الى ادريانو:«سنكون على احسن حال، بالفعل.»
اومأ برأسه، بعد لحظات من التردد:«حسناً جداً. سأجهز غرفة نومك. وعندما تجهزين، ما عليك سوى ان تقرعي الجرس وسوف ترشدك إليها احدى الخادمات.»
اشرقت ملامح الأميرة:«آه، يا عزيزتي! هل وافقت على البقاء معنا؟»
«حسنا، نعم. لكن فقط لغاية...»
«لا. لن نتكلم بشأن مغادرتك الآن.» وعادت تربت بيدها فوق السرير:«تعالي واجلس الى جانبي، واخبريني بكل شيء. اكنت في نيويورك مؤخرا؟ اما زال مسرح شوبرت قائماً هناك؟ اتذكر عندما...»
استغرقت الأميرة في نوم عميق، بعد مضي ساعة من الوقت وهي ما زالت تمسك بيد كارولين. فما كان من كارولين إلا ان حررت يدها بحذر شديد، ونهضت

من على السرير، لتجلس على الكرسي الذي كان على مقربة منها. وتضاءلت انوار النهار لتأذن بهبوط الظلام، فأغمضت عينيها وهي تشعر بإرهاق شديد.
لقد انقضى زمن طويل عندما كانت تجلس مع جدتها كمثل هذا النوع من الجلسات الحميمة. وكانت تشعر دائما بأنها مرتاحة البال ومطمئنة، تماما كما هي الآن. انها تشعر بارتياح كبير في هذا المكان. فهو يبعث الى الطمأنينة وهدوء البال من كل النواحي، عدا ذلك الرجل الذي احضرها إليه.
ان ادريانو ساباتيني شخص لا يحتمل ابداً.
تحركت في كرسيها بصعوبة. إنه رجل بكل ما في الكلمة من معنى وكامل النشاط والحيوية. فهو قادر على ان يظهر الكثير من العطف والمودة...
«كارولين؟»
فتحت عينيها بينما يده سقطت فوق كتفها.
«ادريانو!» واستوت في كرسيها. «لم انتبه لدخولك.»
«تعالي.»
«لكن جدتك...»
«لا تخشي شيئاً. فإنها تنام نوماً عميقاً.»
لحقت به خارج الغرفة، استدار نحوها فجأة وقال بسرعة:«لماذا بقيت معها؟ فقد أخبرتني الممرضة بأنها استغرقت في النوم العميق منذ فترة من الوقت.»
«أعرف. لكن كان يبدو لها ان وجودي مهما هناك. إنني لم ازعجها بشيء، ان كان هذا يقلقك.»
تأمل في وجهها للحظات، ثم تحول عنها الى خزانة في الناحية المقابلة.

www.rewity.com RAYAHEEN

«اترغبين بشراب منعش؟»
اخذت تخطو في ارجاء الغرفة بينما كان هو يسكب الشراب، فاقتربت من علبة مطلية بالمينا، وأخيرا وقفت بإعجاب امام لوحة زيتية لرجل. وكانت اللوحة تلمع من شدة النور.
«ارى انك تعرفت على والد جدي ساباتيني.»
عادت تلتفت كارولين الى اللوحة تتأملها من جديد:«هذا ما يجب اعتقاده. تبدو وكأنها رسمت منذ زمن بعيد جدا.»
«تعود هذه اللوحة للعام 1560، بالنسبة لسجلات العائلة.»
«للعام 1560! كم هو رائع ان تنتقل هذه اللوحة من جيل الى جيل. لا بد وانها لا تقدر بثمن بالنسبة إليك.»
ابتسم بمرارة. «بالفعل. فقد رسم هذه اللوحة تيتيان.»
اتسعت عيناها بإعجاب، «تيتيان؟» وحدقت اكثر كي تقرأ التوقيع. «لا عجب من روعتها إذن.»
«لكنك اعجبت بها على كل حال، حتى ولو كانت غير موقعةٍ ذلك لأنها قديمة العهد.»
«طبعاً. فهناك شيء مميز في الاشياء التي تأتينا من قرون مضت.» دارت نحوه وكان يراقبها بنظرات غريبة، فيها شيء من الاستمتاع، وفيها شيء لم تفهمه، «وربما تشعر وكأنك ابله، إذا اعتبرنا انك تعيش محاطا بأشياء كهذه، لكن...»
«لا، على الاطلاق. فقد ادهشني ان اسمع تأييداً منك بالذات...»

«على اعتبار انني اميركية الأصل؟»
ارتفع حاجباه قليلا وقال بخفة شديدة:«على اعتبار انك امرأة من هذا القرن. لأننا ننتمي الى مجتمع غير ذلك المجتمع القديم، يا كارولين. وزمننا هو دمغة على أصالة وجودة الماضي.»
«ربما. لكن هذا لا يعتقد به الجميع. وذلك قياساً لبعض الأفراد الذين يستعملون الأفكار المبتذلة والبالية من دون تفكير وتروي الا ترى من أنها تصرفات خطرة؟»
«او ربما عادات نتقاسمها، هي ان نثب بسهولة الى نتائج سهلة.»
«القفز.» لم تستطع منع نفسها من الابتسام:«عليك ان تقول القفز الى النتائج لا الوثب.»
بادلها الابتسام:«ما زلت اعاني من القدرة على التعبير. انها في غاية الصعوبة.» وقفا ينظران لبعضهما ثم تنحنح قليلا قبل ان يقول:«إذا. ما الأحاديث التي تداولتها مع جدتي؟»
هزت كارولين كتفيها بعدم مبالاة:«عن هذه وعن تلك فقد ارادت ان تعرف كل شيء جديد حول مدينة نيويورك...»
«وأخبرتها؟»
«بقدر ما استطعت. فلست ادري عنها الشيء الكثير، ذلك لأنني عشت فيها سنتين فقط.»
«آه. وقد ذهبت الى نيويورك بحثاً عن مستقبلك المهني؟»
«لا يولد احد وفي فمه ملعقة من ذهب. لذلك انتقلت الى هناك كي ابحث عن عمل اكسب فيه قوت يومي.»
«هذا ما فعلته.»

قالت ببرود شديد:«كنا نتحدث بأمر جدتك.»
ارسل ادريانو زفرة حادة:«نعم. هكذا كنا نفعل. لقد سرني ان زيارتك كانت مفيدة لها.»
«لماذا تدعوني بإسم اريانا؟»
«اعتقد بأن ذلك عن عجزها وارباكها من وقت لآخر.»
«لم أعن ذلك، بالتمام. عنيت، من هي اريانا؟»
«كانت اريانا، اعني انها قريبة لنا. وكانت تعيش هنا، في هذا القصر، بعد ان توفيا والداها.»
«إنها مازالت طفلة، إذا؟»
ضحك بمرارة:«كانت طفلة عندما جاءت إلينا. لكنها كبرت الآن. آه نعم، لقد كبرت وأصبحت فتاة جميلة مدللة.»
سألت كارولين بعد فترة قليلة:«ماذا بعد؟»
بدا غير مبالٍ وقال:«وبعد ذلك تركتنا.»
تركتنا، هذا ما قاله. تركتنا. لكنها ليست الحقيقة، فكرت كارولين. أريانا تركته. «لكن... لكن لماذا؟»
«من يدري؟ كانت تبدو راضية وسعيدة في البداية، لكن بعد ذلك، ومع مرور الوقت... رغبت بحياة مختلفة. حياة مليئة بالإثارة والاستقلالية. كانت تشعر بأنها تعيش مقيدة تحت هذا السقف. فقد كان لي نظامي الخاص، وتصرفاتي الخاصة ايضا...»
حبست كارولين انفاسها. لقد كان مغرماً بأريانا، لأنها تستطيع ان تلمس ذلك من نبرات صوته. وكانت أريانا مغرمة به ايضا، او ربما هكذا ظنت على الأقل، الى ان بدأ يدير نظام حياتها.
«كارولين؟»

التفتت كارولين مجفلة. وكانت عيناها تتسعان وكأنها لا ترى شيئا. فقد كان ادريانو يقف قريبا جدا منها.
سقط الكوب الفارغ من يدها وتحطم الى قطع صغيرة فوق الأرض. «آه!» وانحنت لتلتقط القطع الصغيرة التي تناثرت في كل مكان. «إنني آسفة جدا.»
«هذا لا يهم.» وقبض على رسغها، ثم سحبها نحوه. «كارولين...»
لكنها حررت يدها من قبضته:«لقد ذكرت بأنه جهز لي غرفة نوم.. اشعر بالتعب وأرغب في الذهاب إليها الآن.»
«اود ان اكلمك اولاً، حول مغادرتك نهار غد.»
«نعم.» لكن لماذا كانت تلهث؟ وتراجعت خطوة الى الوراء:«انك على حق، يجب ان نتباحث في امر ذلك، فعلينا ان نغادر باكرا جدا، كي...»
«كي تحافظي على صلتك الوثيقة مع باولو؟»
«باولو؟» قالت وهي تحدق به، يعلوها الارتباك للحظة، لكنها عادت وتذكرت:«نعم، فأنا لن افقد تلك... تلك الصلة الوثيقة مقابل العالم في تمام الساعة السادسة و...»
«لا.»
«ماذا تقصد بقولك، لا؟»
كانت ابتسامته مسرة تماماً مثل صوته:«لن نغادر في الساعة السادسة.»
«آه، لكننا سنفعل!» وأحاطت خاصريتها بيديها. «فموعدي مع باولو في...»
«من اجل التقاط بعض الصور.»
حدقت به مليا:«كيف... كيف...؟»

تحولت ابتسامته الى نوع من الثقة الذاتية. «لقد اخبرني سيلفيو.»

«متى قال لك؟ هذا الصباح؟» وارتجفت شفتاها وهي تقول:«اتعني، انك كنت تعلم طوال الوقت وجعلتني ابدو غبية امامك؟»

تقدم ادريانو وهو يقول:«لقد تكلمت مع سيلفيو ما يقارب الساعة، يا كارولين.»

«هل اتصل هاتفيا؟ حسناً، آمل ان تكون قد شرحت له من انني سأعود الى ميلانو في وقت قد يكون متأخراً بعض الشيء لتصوير تلك اللقطات، لأن...»

«اخبرته بأنك لن تعودي الى ميلانو قبل عدة أيام.»

صرخت كارولين في وجهه:«ماذا تقصد بقولك، انني لن اعود؟» وتقدمت بضع خطوات نحوه. «لقد اتفقت معك على ان ابقى فقط لصباح اليوم التالي. تباً، وفي الحقيقة انني لم اوافق على شيء. لأنك انت الذي فرض القرار. انت...»

«كنت مخطئاً.»

فغرت فاها مندهشة:«أيكون بمثابة اعتذار؟»

قال بلطف شديد:«الذي كان ينبغي عليّ فعله. هو ان اقول لك انك لن تعودي إلى ميلانو على الاطلاق.»

الفصل السادس

خيم صمت مطبق في الغرفة بعد كلمات ادريانو الأخيرة. كانت كارولين تحدق في وجهه، تنتظر منه ان يبتسم، او ليعطي إشارة ما بأن ما قاله كان مجرد مزحة وبأنها لم تفهمها، لكنه فقط تابع النظر إليها، وكان يبدو على وجهه البرودة وكأنه لم يقدم لها شيئاً أكثر من كوب الشراب.

مشت كارولين وهي تحاول ان تحافظ على أعصابها ورباطة جأشها، ثم قالت بصوت قوي وثابت لم ينم عن غضبها:«ارجوك ان تمنح جدتك اعتذاري البالغ لها. قل لها انني غادرت بصورة مفاجئة، وأنني استدعيت من اجل شيء ما... قل لها أي شيء ترغب في قوله.» ثم بدأ صوتها يعلو بعض الشيء. «قل أي شيء عدا الحقيقة. لأنها سيدة جليلة ولا يمكن ان...»

«إلى أين تظنين نفسك ذاهبة، يا كارولين؟»

«انني عائدة الى ميلانو لأنني اعرف هناك على الأقل، بماذا ومع من اتعامل!» ومشت نحو الباب.

«كارولين. انك تتصرفين بسخافة!»

«الى اللقاء، يا سمو الأمير. وكما قلت لك في مكتب سيلفيو، ان هذا قد لا يكون ممتعاً، لأنه...»

«غبية!» وسمعت خطواته تلحق بها. كانت قد وصلت الى الباب وبدأت تحاول فتحه، لكن يد ادريانو امسكت بيدها. قال وهو يشدها نحوه:«ايجب ان تتصرفي دائما بهذا الغباء؟»

«افتح هذا الباب.»
«سأفعل، لكن عندما يروق لي ذلك.»
«افتح الباب، او ساعدني إذاً، وسوف...»
«اقول لك، انك تتصرفين بغباء شديد. ويتوسع خيالك وتصورك بشكل اضافي عن المفروض.»
حملقت كارولين في وجهه:«هذا مما يبعث فعلاً على الضحك! فأنت الذي يشغلك الخيال والتصور وليس أنا! فكيف صوّر لك خيالك بأنني... بأنني قد...؟»
ابتسم عندما بدأت تتلكأ في كلامها وقال:«نعم؟» وحرر يدها، لكنه أسند الباب بقوامه الرشيق، وطوى ذراعيه فوق صدره. «لا تقولي ان الكلمات تعثرت منك واختفت، يا عزيزتي. فذلك سيخيب آمالي فيك.»
«الكلام الذي اختفى مني هو كلام بذيء قد يلطخك كما تلطخ الجدران النظيفة ببقع سوداء! ولا تنادني بتلك الصفة. لأنني لست عزيزتك، او أي كلمة اخرى تعني شيئاً سخيفاً.»
تنهد ادريانو قائلاً:«سوف تشعرين بالغباء الشديد عندما تأخذ الأمور مجراها الطبيعي يا كارولين.»
«آه، لا، لن اشعر بشيء! فإن كنت تظن بأنك قد تقول شيئاً يمكن ان يغير ما في رأيي حول... حول...»
قال بابتسامة:«هل عدت تتعثرين في كلامك. دعيني اساعدك.»
«تستطيع مساعدتي بالفعل عندما تبتعد عن هذا الباب.»
«ما الذي تعتقدينه بأنني قدمته، يا عزيزتي؟ الفرصة السانحة لتقضي ليلتك معي؟» واتسعت ابتسامته أكثر.
«ولماذا احضرتك من البعيد هل من أجل قضاء ليلة

ممتعة؟ انك فعلاً جذابة، يا كارولين، لكن هناك العديد من الفنادق في ميلانو كانت قد انهت قصدي معك... فيما لو كان هذا فعلا قصدي.» كان في ابتسامة كارولين عنفاً:«لكن قصدك كان في انك تريدني لأكثر من ليلة.»
قال:«رغبت بأن ألازمك الى ما لا نهاية.»
قالت ساخرة:«انها الحقيقة بعينيها. وما الذي سأفتقده؟ بأن يكون لي غرفة خاصة بي؟ وسيارة تحت أمرتي وخدمتي؟ وبطاقة مالية تؤمن نفقاتي؟»
قطب ادريانو حاجبيه:«لم أفكر قط بتلك البطاقة. ومع انك ذكرتها، سأرى متى يمكن تأمينها. ربما أنت في حاجة لشراء بعض الملابس كي تملأي بها خزانتك.»
هزّت رأسها بعصبية:«أكره ان أجرح كبريائك، يا ادريانو، ومحاولاتك هذه لا أساس لها من الصحة.»
«ماذا؟»
قالت بقسوة وهي تتعمد السخرية:«آه، هيا، لا تظن بأنك أول رجل حاول ان يدعوني دعوة كريمة كهذه؟ كوني لي يا عزيزتي. وسوف احقق كل رغباتك.»
قال وعلى شفتيه ابتسامة متواضعة:«سأحاول.»
«انك تضيع وقتك. سأرافق ثعبان لئيم بدلا منك.»
ضحك ادريانو ليقول:«كارولين. ألا ترين بأنه عليك ان تسمعي عرضي قبل ان تصدري حكما كهذا؟»
«قلت لك ان هذا لا يهمني! حاول مع وكالة اخرى. حاول مع فتاة اخرى. حاول...» واخذت تلهث عندما بدأ يقترب منها وحاولت ان تشد من عزيمتها.
تلاشت ابتسامته:«اهدأي. توقفي عن هذا التصرف الأحمق، يا كارولين. فلا رغبة لي بأن اكون حبيبك.»

«طبعاً. وللهرة أجنحة.»
عبس وجه ادريانو:«هناك عرض اريد ان اطرحه عليك. عرض جدي لك.»
«يا لي من فتاة محظوظة! تريد ان تتخذني عشيقتك! حسناً، اخبرك بأن ذلك لن يتم ابداً! كانت هذه الرحلة بمثابة مضيعة للوقت وتكبداً للجهد. وقد أظهرت لي كل لعبة من ألاعيب الرجل الثري... لسياراته، وطائرته، وقصره الشاهق. لكن شيئاً من ذلك لم يؤثر بي.» وأبعدت شعرها عن وجهها لتظهر ملامحه:«إقرأ شفتي، يا ادريانو، انا لا أريد مرافقتك. أتفهم ذلك جيداً؟»
«انه نبأ سار. لأن الذي أطلبه منك قد أصبح ثمناً لرفقة الأميرة فقط.»
فغرت كارولين فاها مندهشة:«ماذا؟»
«اتذكرين الأميرة؟ أم انك اجهضت السبب الجوهري من عقلك والدافع الأساسي لوجودك في هذا المكان.»
احست بالدم يغلي في عروقها:«اترغب ان تقول لي ما الذي تخطط له؟»
اسقط ادريانو يديه من على كتفيها وقال:«سأقول لك، بما انك الآن مستعدة كي تسمعي ما هي الأسباب.» وتوقف للحظة، وكأنه يستجمع أفكاره:«يبدو ان زيارتك لجدتي أتت بنتيجة مهمة.»
«هذا ما تقوله.»
«هذا كل ما هي بحاجة إليه. كما أتمناه انا لها. لذا أطلب منك ان تبقى في روما الى ان تشفى تماماً.»
حدقت كارولين في وجهه وكأنها لا تصدقه:«أنت... انت جاد فيما تقول؟»

مشى بعيداً عنها الى طاولة مصنوعة من خشب الكرز في زاوية الغرفة. قال وهو يجلس على كرسي من وراء الطاولة:«بالتأكيد.»
قالت وهي تتحرك ببطء نحوه:«لكنني لست ممرضة.»
«لديها ممرضة. وهي تحظى بأفضل عناية صحية.» أخذ نفساً عميقاً ثم زفر كمن يتنهد بعمق.«الذي تحتاجه ليس وصفة دواء. لقد قلت لك، انني لست ما فعلت زيارتك بها من تحسن ملحوظ. لأنك تذكريها بإحداهن.»
«اريانا. اعرف. وأتمنى لو انني استطيع مساعدتها. لكن ان اصبح رفيقة دائمة لها فهذا غير وارد على الاطلاق.»
«لماذا؟»
«لماذا! ماذا تعني بقولك، لماذا؟ ألم يطرأ على تفكيرك بأن لدي حياة اود ان اديرها بنفسي؟»
قال بحدة:«لكن جدتي مريضة جداً.»
«اعرف. وإنني في غاية الأسف لذلك. لكن...»
«اتفضلين العودة الى لادولس فيتا عوضاً عن ان تبقي هنا وتساعديها كي تشفى بسرعة؟»
«لا يستحق سؤالك هذا جواباً عليه. لكنني سأمنحك واحداً، وذلك فقط مع احترامي الكبير لجدتك. وهو انه علي ان أعود الى عملي سريعاً.»
«عملك؟»
قام بإيماءة بيده وكأنه يصرفها عنه مما جعلها تشتعل غضباً. وصفقت يديها على الطاولة وهي تميل نحوه.
«هذا صحيح. انه عملي ومسؤولياتي. هل لأنك متقوقع في طبقة مميزة من الناس وتحيط نفسك بألقاب حميدة

www.rewity.com REWITY AHEEN

لا تستطيع ان تتخيل عالماً فيه امرأة عملية ولها ارتباطاتها؟»

لوى بفمه غير مكترث:«انك على خطأ، في هذا العالم يجب عليك فيه ان تتوسلي كي تحصلي على قوت يومك. وهذا ما دفعك لتري سيلفيو، أليس كذلك؟ كي تعجليه بدفع ما لك من مال مع الوكالة؟»

تراجعت قليلا الى الوراء:«كيف تعرف ذلك؟»

هز كتفيه دون أي اكتراث، ثم دفع بكرسيه الى الوراء نهض:«فقد كنت في وقت ما في الوكالة قبل وصولك، يا كارولين. وسمعت عاملة الاستعلامات تعاني من اتصالات عديدة، معظمها من عارضات مثلك تطالب بمالها.» قطب حاجبيه بعمق أكبر. «لماذا تواصلين العمل مع مؤسسة كهذه؟»

تنهدت كارولين وقالت:«وهل لديّ خيار آخر؟ فهناك عقد عمل بيني وبينهم. وعلى أي حال، فأنا في حاجة الى عمل ما كي استمر في حياتي. يجب ان أعمل، أو...»

«او انك تريدين الاسراع الى رجل ما؟ لا اقصد باولو، انما أي شخص آخر؟»

تفاجأت من النظرة التي أطلت من عينيه، وتغييره المفاجيء لدفة الحديث. ها هو من جديد يعود الى مناقبيته الأخلاقية معها مجددا. وقد ملت ذلك كله منه.

استقامت كارولين في وقفتها بتحدٍ:«اعرف ان الذي سأقوله سيكون مخيباً لآمالك كثيرا. لكن ما من رجل ينتظرني في ميلانو.»

«أصحيح ما تقولينه؟»

«لا. ليس هناك من أحد.»

«ربما إذاً، هذا ما يدعوك للإسراع في ان تعودي الى ميلانو.» ثم ابتسم بمكر:«كي تبحثي عن المرشح التالي، اقصد، ان كنت بين عديد من العشاق...»

«ألا تفهم ما أقول؟ فلا رجل في حياتي وذلك لأنني لا ارغب بأحد. ففي حياتي مشاغل كثيرة، وشكراً لك.»

ابتسم لها ابتسامة ثابتة ليقول:«فهمت.»

«أشك في كونك فهمت. لأنك تشبه أي رجل صادفته في حياتي، وانك تفكر بأن امرأة مثلي لن تشعر بأنها كاملة من دون رجل. لكن، امرأة حكيمة تعتقد كما قلت مرة على مسمعي، المرأة في حاجة الى الرجل مثل حاجة السمكة للدراجة الهوائية.»

ومدت يدها بعنف وهي تشير بأصبع نحوه:«حسناً، دعني أقول لك شيئا، أيها الأمير ساباتيني! أي رجل يكون شديد الغباء ليعتقد بأن العارضة تقوم بأي شيء غير مهمتها الأساسية...» توقفت في منتصف جملتها لاستغراقه في الضحك. «ما المضحك في ذلك؟»

«كان سيلفيو على حق. فأنت لا تستمتعين فعلاً بعملك كعارضة أزياء.»

كان الآن دور كارولين في ان تنطلق ضاحكة. «هذا تصريح هذه السنة والذي ينقصه الوضوح والإدراك.»

«إذا لماذا تقومين به؟»

«لقد سبق وقلت لك السبب. وذلك كي أدفع فواتيري. لكنك لا تعرف ولا تفهم شيئاً في هذه الأمور، أليس كذلك؟»

رأت ان تلك النظرات الفضولية عادت تومض في عينيه مرة أخرى، وكان يراقبها برغبة كانت تثير أعصابه.

تحولت عنه بعيداً. كيف اصبحت تفقد اعصابها على هذا النحو؟

«تابعي كلامك. هيا إنني مصغٍ.»

اخذت كارولين نفساً عميقاً، ورسمت ابتسامة مهذبة على وجهها، والتفتت لتواجهه تماما:«اسمع، يسعدني جداً اعتقادك بأن وجودي يساعد جدتك. احبها، احبها كثيراً. لكنني لا استطيع البقاء، يا ادريانو، حتى لو كنت ارغب بذلك.»

«وهل كنت ترغبين في ذلك؟ أعني، ان كان ذلك ممكناً؟» أترغب في ان تبقى هنا، في هذا المنزل الرائع؟ اترغب في قضاء أيامها مع امرأة قد تعلق قلبها بها؟ اتفضل هذا عن التمايل فوق الممر الضيق الخشبي في المسرح كعارضة أزياء؟

تنهدت كارولين بعمق. وما الذي تخشاه من ان تعترف بذلك؟

«بالتأكيد. ان كان ذلك ممكناً. لكن ذلك صعب تحقيقه.»

«والسبب؟»

«لقد فات الوقت علينا جميعاً! فانني مرتبطة بعقد مع الوكالة. حتى انني مدينة لهم بكمية من المال. من أجل الشقة التي استأجرتها وللاعتمادات المالية التي يسلفونها لي...»

«لقد قال سيلفيو ان ما كسبته ليلة البارحة من فابيانو قد دفع بالكامل.»

ضحكت عالياً:«هذا ما أوهمك به. ولو سألته، لكان جوابه...»

«سيكون الجواب نفسه.» وقست تعابير وجه ادريانو.

«والا، وكما شرحت له، عليه ان يجيب عن السؤال مرة بعد، لكن هذه المرة الى وكلائي.»

«شكراً لك على ذلك. وربما الآن استطيع ان افكر في الانطلاق بعد ستة أشهر من انتهاء عقد العمل.»

قال:«ماذا تقولين ان قلت لك ان في استطاعتي ان أنهي عقدك بلمحة بصر؟»

ابتسمت لتقول له:«أقول انه من المؤكد انك كنت تلهو تحت الشمس القوية.»

«انه أمر سهل القيام به.»

«وها قد أصبت بضربة شمس قوية.»

قطب ادريانو حاجبيه:«انا لا أسخر منك، يا كارولين.»

«لا. ولا أنا ايضا.»

عقد ما بين حاجبيه:«سينتهي عقدك معهم، وذلك لأنني سأشتريه.»

تلاشت ابتسامة كارولين:«ماذا ستفعل؟»

«سأشتريه، وبذلك قد استطيع ان انالك لنفسي.»

«عادت ترتدي حذاءها ووقفت قائلة بعنف:«شكراً على تذكيرك مرة أخرى بحقيقة الأمر. ماذا كان يقول ذلك الشاعر الروماني في كاتولوس؟ مرحبا ووداعا؟ إذا، مرحبا ووداعا، أيها الأمير...»

«قلت لك، انني طلبت منك ان تكوني رفيقة جدتي.»

«من تظن نفسك، ستكون غبيا ان لم تحاول النيل مني، بطريقة او بأخرى.»

احست باختناق وهو يمسك بها:«اؤكد لك، لا يهمني ابدا ان أنال شيئا منك. ولا تهمني امرأة تفضل نفسها على أي شخص آخر.»

«ماذا؟»
قال ببرود:«قد يراها بعض الرجال نوعاً من التحدي. لكن اؤكد لك بأنني لست منهم.»
«هل اخبرك احد ما بأنك أكثر الرجال تعجرفاً في روما؟»
«نعم احداهن فعلت. وهي نفسها التي انبأتني بانه ليس هناك من متعة مع امرأة خالية من الأحاسيس. وقد أثرت بي أكثر مما أثرت بي الآن.»
فكرت كارولين بدهشة، بأنها قد تكون اريانا، وها ان الحديث يعود مجدداً حول اريانا.
قال بحدة:«إذا. ماذا ستفعلين؟ هل ستغادرين، أم ستبقين؟»
«ارجوك، يا ادريانو. انك تجعل الأمر يبدو وكأنه في غاية السهولة. لكن...»
«سأمنحك ضعف ما يقدمونه لك في الساعة الواحدة في عرض الأزياء مع راتب مضمون لغاية اربعة أشهر، ولا يهم متى تستعيد الأميرة عافيتها. وغرفتك وإقامتك بيننا ستكون مجانية.»
حدقت في وجهه غير مصدقة. انه لعرض مغرٍ اربعة أشهر، براتب مضاعف، والإقامة والطعام مجاناً.
«عليّ ان اعترف، بأن ذلك عرض مغر جداً. حتى لو انني أردت تصديقه، فالوكالة لن توافق علّي...»
«لقد وافقت وانتهى الأمر.»
«ماذا تقصد بأنه انتهى الأمر؟ هل تباحثت مع سيلفيو اولاً قبل ان تبحث الأمر معي.»
«حتماً.» ابتسم وهو يتابع قوله:«لم يكن من داعٍ ان

اخبرك بعرضي قبل ان اتأكد بنفسي بأنه سيوافق عليه.»
ضحكت كارولين غير مصدقة:«لو أنبأني احد ما بأن ايطاليا ستكون على هذا الشكل...»
«وما يفترض ان يعني ذلك؟»
«ان الرجل الايطالي يعامل المرأة وكأنها... مخلوق وجدت فقط لتقوم بأي شيء إلا الطبخ، والتنظيف، وإنجاب الأطفال... او مثل لعبة للرجل كي يتلهى بها.»
«يبدو انك على سعة اطلاع ومعرفة هذا بالنسبة لادعائك بأنك تعرفين القليل عن الرجل الايطالي القروي.»
«وها انني أتلقى الدرس الأول عن طبيعتكم! فكر فقط بالذي تقوم به معي!»
«نعم؟ ما الذي أقوم به، يا كارولين، عدا انني أعرض عليك طريقة تخرجك من وضع تكرهينه وتشمئزين منه؟»
«انني فعلاً أمقتها! لكن هذا لا يعني ابداً بأنني اريدك ان تعالج أمور حياتي. فأنا لا احبذ طريقتك. لأنني لا أريد ان أعامل وكأنني...»
قال ادريانو بحزم:«انني اعاملك كما يجب ان تعاملي.» ثم اضاف:«يا للهول! ما هذا التناقض! فمنذ خمس دقائق مضت كنت تتبجحين من كرهك للعمل الذي تقومين به، ومع ذلك، عندما قدمت لك طريقة عادلة ومنصفة تخرجك من ذلك الوضع الذي تكرهينه، أخذت تترددين.»
«انني لا اتردد. بصراحة، سأرفض عرضك.»
«من أجل أي سبب؟ هل تعتقدين بأن ما اعرضه عليك صعب التحقيق؟»
«لم أذكر قط بأنه صعب التحقيق. الذي قلته...»
«لقد قلت، انك ان استطعت ان تبقي في روما، لتكوني

رفيقة الأميرة بدلاً من التسكع فوق خشبة المسرح، فسوف تسرين لفرصة كهذه.»

«انك تبالغ في قولك كثيرا.»

«لا اظن ذلك. او انك ستدعين بأنني اخطأت فهم ما تعنين؟»

حدقت كارولين في وجهه. فهذا الرجل اسوأ مما تصورت، ليس متغطرسا فقط بل مجنون.»

قال بأمر:«بماذا تفكرين؟»

بأنك مخبول، هذا ما فكرت به، لكنها استعاضت عن ذلك بأن استغرقت بالضحك.

ضاقت عينا ادريانو بحدة:«ان عدت الى سوء استعمال عباراتك الاميركية. اود لو انك تخبرينني بذلك.»

«لا، ليس الأمر كذلك، انه... انه...» وخانتها الكلمات، وهزت رأسها بعصبية:«انك لا ترى ما فعلته بي، لا أظن ذلك. لكن شكرا لك، انني بلا عمل، خالية الجيوب، وفي خطر من ان أفقد تأشيرة دخولي الى بلادك، وها انت تقف هناك، وبتلك النظرة التي تعلو وجهك...»

«النظرة؟ ماذا تقصدين بذلك؟»

«نظرتك التي تعني بأنك تملك كل شيء، والتي تعني بأنك لا تستطيع أن تفهم بسبب الحياة التي تعيشها لماذا لا أقف بفرح للمستقبل الذي ينتظرني هنا، كرفيقة لجدتك.»

«انت محقة في ذلك.»

تعجبت كارولين:«صحيح؟»

«الآن وبما انك أشرت الى ذلك، أرى بأنني تصرفت بتهور شديد.»

حدقت فيه:«أفعلاً فعلت ذلك؟»

«اعتقد بأنه كان ينبغي مني ان امنحك حق الاختيار قبل ان اعالج الأمور بمفردي.»

ضاقت عيناها مشككة. هل كان يقول هذه الاشياء فعلاً؟ هل يحاول الاعتذار منها؟

«من المؤكد ان هذا ليس سهلاً، ان تختاري ما بين راتب حقير وبين راتب مغر.»

بدت كارولين غير مبالية. وبدأت تقول:«حسناً انني...»

«وليس من السهل ايضا ان تقرري ان كنت تفضلين عرض الأزياء الذي تمقتيه او ان تجالسي الأميرة في حديقة القصر، وأنتما تشربان الشاي وتتسامران معا.»

«انتظر لحظة، يا ادريانو. فأنت لا تستطيع فقط...»

«من دون شك، أظن ان عليك ان تفكري مليا قبل ان تعطي رأيك بالذي تفضلين عمله.»

«انك تبسط الأمور. فالمسألة ليست ما افضله أنا، انها...»

«أما من ناحية أخرى، ارى ان اسباب الراحة التي كانت تتوفر لك في ميلانو تفوق وسائل الراحة المتواضعة في منزلي.» نظرت إليه بتحد، في الوقت الذي رأت فيه شفتيه ترتعشان:«هذا صحيح، أليس كذلك؟»

قالت بغضب:«ان كنت تحاول الاستهزاء بي...»

لكن كلماتها غرقت في الصمت. فقد كان يضحك، لكن من يستطيع ان يلومه؟ فهي كانت تتصرف بغباء وسخافة.

«كارولين.» اقترب منها ونظر في عينيها. «ان كنت حقيقة

نادمة على ما تركته وراءك في ميلانو، وان كنت تفضلينه على ما عرضته عليك، ما علَيّ سوى انْ أرحل بك الى ميلانو في الصباح الباكر.»

لم تستطع سوى ان تبتسم له. فالذي كانِ يقوله الآن كان مغمورا بمرح لطيف، لكنه كان منطقيا جدا.

«كارولين؟»

نظرت إليه وقد فاجأها. ورأته لا يزال يبتسم، بسحر، ومن دون خداع.

«هل توصلت الى قرار؟» وأمسك بيديها. «هل ستبقين؟»

اخذت كارولين نفساً عميقاً:«حسناً. سوف أحاول.»

«شكرا، يا عزيزتي. فسوف لا تندمين على هذا الخيار.»

راقبته وهو يتوجه نحوِ طاولة المكتب، وضغط على زر، ثم سمعت طرقا ناعما وسريعا على الباب.

قال ادريانو:«ادخل.»

فتح الباب ودخلت فتاة ترتدي قبعة ومريلة بيضاء، وهي ترمق كارولين بخجل. وقامت بانحناءة محترمة تدل على مدى احترامها له.

تكلم ادريانو معها وكانت نبرة صوته مؤدبة، وكانت الفتاة تستمع إليه ونظراتها منخفضة

«لقد اخبرت لوتشيا بأن تدلك على جناح تيريزا دو فيرتو. سوف يعجبك، على ما اظن. تقول الاسطورة بأن ملكة...»

«هل تتكلم لوتشيا الانكليزية؟»

«لا، لا تتكلمها. لكنها مدربة جيداً، و...»

«آه، نعم، انها كذلك. فقد رأيت انحناءة الاحترام التي أدتها لك، فمن الصعب فرض ذلك على ناس في القرن الواحد والعشرين.»

تضاءلت ابتسامة ادريانو:«هل تريدين شيئاً من الفتاة، يا كارولين؟»

أشارت برأسها بالايجاب:«ارجوك ان تقول لها اني أود ان اتناول طعام العشاء في غرفتي.»

«سوف تتناولين العشاء على طاولتي.»

«انني تعبة، يا ادريانو. اود ان أتناول شيئاً خفيفاً في...»

«سيحضر الطاهي كل ما ترغبينه. لكنك ستحصلين عليه على طاولتي.»

ادخلت كارولين يديها في جيبي ثوبها العميقان:«أهذا ما سوف يكون؟ ستطلق الأوامر، وتتوقع مني ان ألبيها.»

نظر إليها للحظة طويلة، ثم مشى ببطء نحوها. وعندما أصبحت على مقربة منها، رفع يده لتلامس خدها.

«انك لست في حاجة الى هذا، يا عزيزتي. لكن سيكون الأمر أكثر ملاءمة ان قمت ببساطة بالذي يطلب منك.»

انحنى وقبلها بتباطؤ خفيف. وبعد ذلك تحول عنها وخطى خطوات واسعة خارج الغرفة.

www.rewity.com RAY AHEEN

الفصل السابع

تمتمت كارولين بكلام غير واضح، وهي تصعد الى الطابق الثاني.
وعندما وصلت الى غرفة نومها، فتحت بابها وتوجهت الى حيث طاولة التجميل، ثم اخذت تستعيد بذاكرتها الاحداث الماضية وتتوقف عند كل حادثة منها.
كم هو جميل وأنيق هذا البيت! وحتى بعد ما مضى اسبوعان على إقامتها فيه، كان لا يزال يسلب عقلها بروعته وفخامته. كانت تتأمل اللوحة الزيتية القديمة التي تعود الى عصر النهضة الأوروبية والتي علقت على الحائط من القاعة المركزية للمنزل الروماني وذات الأرضية الفسيفسائية الرائعة والمتناسقة.
«يقول الخبراء في علم التاريخ ان هذه القاعة تعود إلى اوائل هذا القرن.» قالت آنا ساباتيني عندما لاحظت اندهاش كارولين بها: «وقد جيىء بها من قصر كان قد شيّد فوق تلال رائعة في خارج هذه المدينة وتصوري بأنهم كانوا على وشك ان يدمروها؟ وقد تضايقت وادريانو كثيرا من ذلك الخبر، وكان منزعجا للغاية! وكان لهذا الطابق من القصر جمال فريد ومن المؤسف ان يؤول به الزمن الى خراب، هذا ما كان يقوله ادريانو.» ثم خفضت آنا صوتها الى درجة الهمس. «ولا بد انه كلف ثروة كبيرة من حيث تفكيكه الى قطع صغيرة وإعادة بنائه من جديد، لكن ادريانو الحبيب لم يتردد لحظة واحدة. الم يكن هذا رائعا منه؟»

ابتسمت كارولين وقالت: «نعم، كان ذلك رائعاً منه.»
لم تر ادريانو كثيرا في اليومين الأولين. فقد كان لا يظهر سوى في أول السهرة، ولكن عدا الليلة الأولى، فإنه لم يشارك العشاء في القصر حتى.
قال بلطف: «سوف تعذريني يا كارولين. لأنني لم ازاول أي عمل في المدة الأخيرة، لكن بما ان جدتي تتحسن صحتها الآن...»
«لا عليك ان تبرر أي موقف تتخذه.» ردت عليه كارولين بأدب، مع أنها كادت ان تضحك في وجهه لأنه لا يبدو عليه أي دليل للعمل وهو يرتدي بذلة السهرة ويستعد للخروج في الساعة التاسعة مساءً. هل كان يظن انها غبية؟ فما هو نوع العمل الذي قد يزاوله الرجل في مثل هذا الوقت، هو متأنق بهذا الشكل الرائع؟
لكنها لم تكترث للأمر كثيرا. وكل ما كان يبعدها عن ادريانو ساباتيني كان راحة لها، وهذا ما دعاها الى الغبطة في داخلها عندما قال لها وهو يتناول طعام الإفطار انه سيضطر الى التغيب لبضعة أيام. فكانت كلما وجدته كل صباح ينتظرها، يثير في نفسها الدهشة. لا، ربما أنها ليست الكلمة المناسبة. بل كان يثير في نفسها الارتباك. فقد كان هناك شيء غريب عندما تراه على هذا النحو، وفي صباح كل يوم، ولكن في صباح يوم من الأيام رأته يرتدي قميصا قطنيا وسروالا من الجينز كعادته، وأحست باضطراب شديد. لكنه لم يرفع نظره عن فنجان قهوته كي يشعر بقدومها، كان في إمكانها ان تعود الى غرفتها وتنتظر هناك ليغادر كليا من البيت. لكنه رفع نظره، وأخذ يتفحصها مليا وببطء قبل ان

تستقر عيناه فوق وجهها:«صباح الخير، يا كارولين.»
هزت رأسها لترد تحية الصباح وهي تسير نحو طاولة جانبية، حيث سكبت لنفسها بعضاً من القهوة:«صباح الخير.»
«قولي صباح الخير، يا ادريانو.»
دارت بسرعة لتنظر إليه:«اعذرني؟»
قال بلطف شديد:«لقد لاحظت بأنك لا تستعملين اسمي عندما تتوجهين إلي بالكلام.»
التقت عينا كارولين بعينيه وقالت:«لا تكن سخيفاً.» وهي تشعر بحرارة وجهها لأنه كان على حق، انها لم تستعمل إسمه، وتمنت لو انها تستطيع فقط تجنب ذلك. ضحك بلطف:«استطيع قراءة افكارك مرة اخرى، يا عزيزتي. انك تفكرين الآن بأنه اسهل عليك لتناديني بسيِّنيور ساباتيني، أليس كذلك؟»
قالت كارولين وهي تحمل فنجانها:«لا. وهذا ما ظننته ايضاً. لأنك تفضل اللقب الذي ينادونك به عن...»
«أفضل لو ان المرأة التي تعيش معي تناديني باسمي.» قالت بحدة:«إنني لا اعيش معك.» فابتسم لملامح الغضب التي ظهرت على وجهها.
ادارت كارولين ظهرها له. كفي عن التصرف بغباء، قالت لنفسها بغضب، لأنها تشترك في لعبة لن يكتب لها النجاح فيها.
«انت على حق. فأنا اعيش تحت سقف بيتك وأنال راتباً منك. وإنني ملزمة ان اناديك بالاسم الذي يعجبك او تفضله، ادريانو.»
بقي على وضعه يبتسم غير متردد:«شكراً لكِ.»

ابتسمت بأدب:«إنك على الرحب والسعة. والآن، هل هذا كل...»
«لا ليس كله.» ووضع فنجان القهوة جانباً ليعود الى النظر إليها مجدداً، وكانت تعابير وجهه جدية، وفيها بعض القسوة:«تحسنت صحة جدتي كثيراً. والأطباء يؤكدون ذلك.»
لم تجب كارولين، لكنها هزت رأسها موافقة لأنها احست أنه من الأسلم لها ان لا تخوض في هذا الموضوع.
«اعتقد ذلك، ايضاً. هل اخبرتك بأنها امضت بعد ظهر البارحة معي في الحديقة؟»
استوى ادريانو في مقعده وقال:«كما قلت لكِ، كنت أزاول بعض المهام العملية.»
كان من الصعب عليها عدم الابتسام:«آه، نعم، استطيع ان اتصور ذلك.»
«فعلاً؟ لأن الأمر لم يكن سهلاً، يا كارولين، كيف لي ان احقق كل ارتباطاتي وعقودي وأنا قابع الى جانب الأميرة.»
ابتسمت كارولين بعذوبة:«فعلاً.»
ابعد ادريانو كرسيه عن الطاولة ووقف:«ما الذي قد تقولينه ان قلت لك انني مضطر للغياب لمدة اسبوع كامل؟ ربما لعشرة أيام؟ ولكنني سوف اتصل بكما مرتين في اليوم الواحد، وسوف اعلمك ايضاً عن مكاني ان احتجت إلي. هل ستشعرين بالراحة لوجودك وحيدة مع الأميرة؟»
«وحيدة؟ تعيش هنا مع السينيورا؟ ومع الطباخ، والجنائني، ومع مدبرة المنزل، والخادمة التي في الجناح

الآخر؟ ومع الطبيب الذي يزور المكان كل يوم؟»
تحولت عبسته الى ابتسامة:«انك لن تفتقدينني إذا؟»
«بكلمة واحدة، لا، لن افتقدك.»
لكنها لم تنجح، لأنها كانت تأمل في ان تجرح احاسيسه. لكنه انطلق ضاحكا.
«لن استطيع ان اعتاد على لسانك، يا كارولين. الذي لو اسقط في سائل الأسيد، لعاد الى النطق بطريقة تدهش الجميع، رغم جمالك كامرأة.»
«الذي يصدم ايضا. بأنني منيعة ومحصنة لسحرك.»
كل ما قالته قولا غبيا. وقد ادركت ذلك عندما خرجت الكلمات من فمها . فابتسم ادريانو بمكر ودهاء وهو يقترب ببطء منها. وحاولت ان تحافظ على رباطة جأشها.
«اهو تحدٍ من نوع، ما، يا عزيزتي؟»
«لا، ابدا. انه تصريح واقعي.»
نظر إليها للحظة، وكان قد وصل إليها ووضع يده على عنقها من الوراء ومن تحت شعرها الطويل. وعندما تكلم جاء صوته منخفضا:«تعلمين جيدا بأن هناك عمل لم يتم بعد فيما بيننا، يا كارولين.»
«العمل الوحيد الذي بيننا هو الاتفاق الذي عقدناه بالنسبة للقيام بدوري في ان ارافق جدتك.»
ابتسم ادريانو قائلا:«اعرف من أنني محق في أمر ما.»
وزاد من ضغط يده فوق عنقها وهو يشدها نحوه، :«اشعر بلهيب يتأجج في داخلك. فذلك الجدار الجليدي الذي تملكينه يجعل الرجل متحمسا أكثر في تفتيته.»
«اذكر انك قلت لي مرة انك لا تجد شيئا جذابا في المرأة الباردة.»

ضرب بإبهام يده خدها المتورد:«ربما لأنك لست باردة كما يبدو عليك، يا عزيزتي.»
«في استطاعتك ان تضيف هذا التعبير الأميركي لمجموعة مصطلحاتك يا ادريانو، وهو، الذي تراه هو فقط الذي يمكنك ان تحصل عليه.»
«لماذا اعلم وبصورة غرائزية من انك لا تريدين ان تصرحي بمشاعرك نحوي، يا عزيزتي؟»
التقت نظراتهما:«لأنك تعلم جيدا بأنني لا أريد ذلك.»
قال:«الذي افهمه جيدا. انك لا تريدين ان تقري بذلك.»
ثم حوى خدها بيده:«لكنك تشعرين بشيء نحوي، يا عزيزتي. فعيناك تنطقان بذلك.»
«لكن الذي تراه. في عيني هو الملل والضجر. فيجب لهذا الحديث...»
لكنها لم تستطع ان تنهي الرد المتوتر. لأن ادريانو منعها من الكلام بقبلة منه. وعندما حررها، تراجعت الى الوراء لتتكيء على الطاولة، كي تحافظ على توازنها.
لكنه لم يدع لها مجالا لتتكلم.
قال بلطف:«سأراك بعد عشرة أيام، يا عزيزتي. وبعدها سنرى أي واحد منا كان على حق.»
عندما عزمت على ما أرادت قوله كان الوقت قد فات على ذلك، اطبقت فمها وهي تشق طريقها الى غرفة المكتبة، حيث كانت نسخة من جدول اعماله ملقاة قرب الهاتف. لقد أمضى تلك الأيام الأخيرة يتنقل من مكان الى آخر. فمن ناد لكرة المضرب في اسبانيا، الى نادي اليخوت على الشاطيء الايطالي، والى عطلة مشتركة على شاطيء الريفييرا.

آه، نعم، فكرت وهي تضع نظارتها الشمسية فوق عينيها، وفتحت البابَ لتخرج الى الحديقة، انِ ادريانو ساباتيني منهمك جداً في اعماله. فلا عجب إذاً بأنه كان شديد الحماسة في ان تكون لآنا رفيقة. توقفت عندما وصلت إلى آنا، ولطفت وجهها بابتسامة. كانت الاميرة ما زالت نائمة على المقعد الطويل، وهي تتشح بوشاح ناعم. جلست كارولين على كرسي قربها وهي تتنهد.

كم يعم الهدوء هذا المكان.

كانت شجر السرو تعلو الى جانب الجدران. وممرات حجرية بين مساكب الأزهار الربيعية تمتد الى قلب الحديقة، حيث منحوتة من البرونز تنبع من فمها شلالات من المياه لتسقط في البركة وهي تهمس همسات موسيقية. وكان هذا الصوت هو الوحيد الذي اصغت إليه كارولين في حرارة الجو بعد ظهر ذلك اليوم.

فكرت كارولين وهي تتثاءب، بأن ذلك يجلب النعاس لمن يؤم الحديقة.

تململت الأميرة في مجلسها وتمتمت بشيء اثناء نومها. مالت كارولين نحوها لتمسك بيدِها.

قالت بلطف:«آنا؟ اتحلمين حلماً مزعجاً؟»

تنهدت السيدة العجوز وهي تفتح عينيها:«هل مرَّ عليَّ وقت طويل وأنا نائمة؟»

«لا، على الاطلاق. كيف تشعرين الآن؟»

«افضل من أي وقت مضى. أفضل من أي سيدة عجوز اخرى في مثل سنِي.»

«انك لست عجوزاً.»

«بالطبع انني كذلك! ولكنني لا اشعر بذلك. والفضل

يعود لك، فشكراً لك. وقد كنت محقة عندما قلت ان وجودك بقربي سيفيدَني أكثر من أي دواء في العالم.» وشبكت اصابعها يد كارولين. «ويسرني جداً أن الإقامة هنا تعجبك يا صغيرتي.»

«من لا يعجبه هذا المكان؟»

تحركت السيدة العجوز وهي تعني شيئاً:«قد تجد بعض الشابات ان الحياة التي نحياها هنا تفتقد الى النشاط. لكنك لا تشعرين بشيء من ذلك.»

«لكن روما لا تقف عقبة في وجهي.»

«آه، ذلك لأنك لم ترِ شيئاً من مدينتنا بعد. سنغير كل هذا عندما يعود ادريانو.»

قالت كارولين بحذر:«هذا لا يهم. اعني، اعرف جيداً ان المدينة جميلة ورائعة، إنما...»

«لكن لسوء الحظ، اضطر للمغادرة بعد وصولك مباشرة.»

لم يكن ذلك من سوء الحظ ابداً، بل على العكس. كان ذلك رائعاً منه، وقد يكون رائعاً اكثر لو أنه يتصل ويقول انه سيضطر الى التغيب اسبوعاً آخر.

«يا لعزيزي المسكين ادريانو. انه يعمل بشقاء مضني، ولكن ما الذي يستطيع فعلهِ غير ذلك؟» تثاءبت آنا وأصبح صوتها اكثر لطفاً وناعساً. «فهذا ليس بالأمر السهل، في ان يتحمل اعباء مسؤوليات عائلة ساباتيني...»

اغمضت السيدة العجوز عينيها، وأخذت تشخر بلطف. تنهدت كارولين بعدَ فترة، وأغمضت عينيها هي الاخرى. وتأملت، آه، نعم، يا له من مسكين. مسكين ادريانو. فهو قد يكون الآن على شاطىء الريفييرا، هو يتحمل كل

اعباء ومسؤوليات عائلة ساباتيني الثقيلة. والكثير الكثير من المطاعم الفاخرة ليتناول العشاء فيها. والعديد من اليخوت للإبحار والتنزه.

«كارولين؟»

فتحت عينيها بسرعة، وهي تشعر بلهيب في وجنتيها. فقد كان ادريانو يقف الى جانبها، بوجهه الهادئ الرزين. قال:«ما الذي تحلمين به والذي يجعل الدم حارا على وجنتيك؟»

«لم... لم أكن أحلم. كنت فقط...»

لم تستطع الكلام، وهو ينظر إليها بهذه الطريقة.

استوت كارولين في مكانها بسرعة وهي تضع يديها فوق وجنتيها:«ان... ان الطقس حار ولا يطاق هذا اليوم لقد انذرتني أنا من الجلوس تحت حرارة الشمس. لكنني...»

ثم تنحنحت وكأنها تصفي نبرة صوتها ونظرت إليه:«ما الذي تفعله هنا؟»

ابتسم ابتسامته الواسعة وهو يضع سترته فوق كرسي الى جانبه:«إنني اعيش هنا، يا عزيزتي. او انك تريدين ان تضعي هذه الفكرة التعيسة خارج ذهنك؟»

وقفت كارولين لتقول:«علمت انك ستتغيب لأسبوع، وربما لأكثر من ذلك.»

«ها انا هنا الآن.» وانحنى لها بمكر:«اعذريني. فقد انهيت اعمالي بوقت اسرع مما توقعت.»

رفعت حاجبيها بدهشة:«حقا؟ ماذا حدث؟ ألم يكن الطقس جيداً على شاطىء الريفييرا؟»

انطلق ضاحكا:«كم انك شديدة الملاحظة، يا عزيزتي. لا، لم يكن الأمر كذلك. يومان ممطران افسدا كل مشاريعي.»

اومأت برأسها:«استطيع تصور ذلك. ستفرح أنا كثيراً لمشاهدتك. فقد كانت تقول منذ قليل...»

«بالفعل. يسرني ان اعود الى البيت باكراً.»

«من اجل رؤية أنا؟»

«لا، بل كي نضع رهاننا تحت الإختيار.»

«أي رهان؟ فأنا لا...»

توردت وجنتي كارولين وقالت:«لم نقم بأي رهان.»

ضحك ادريانو بلطف:«ربما كان علينا فعل ذلك. دعيني ارى، ما الربح الأكثر سعادة؟»

كان السكون الذي خيم الآن اكثر وطأة عليها.

قالت بصوت هامس:«تبا. لقد وعدت! لقد قلت...»

امسك بذراعها وسحبها إلى ما تحت اغصان شجر السرو:«اعرف ما قلته تماما، وقد قلنا كلانا اشياء كثيرة والآن اظن، ربما قد حان الوقت لقول اشياء اخرى.»

هزت كارولين رأسها بعصبية:«لم يبق شيء لم تقله، يا ادريانو.»

ابتسم قائلاً:«لكنني اظن عكس ذلك، يا عزيزتي.» انحنى ليقبلها، وأحست بالأرض تتداعى تحت قدميها. وأحست بخفقان قلبه من تحت يدها التي كانت تتعلق بقميصه.

ضربت كارولين بيديها فوق صدره وكأنها استفاقت من حلم مزعج وحررت نفسها منه:«ايها... ايها!...»

«اصغي إلي، يا عزيزتي...»

«لا!» وأخذت تتراجع الى الوراء وهي تهز رأسها بعنف. «لا، يا ادريانو، استمع إلي لمرة واحدة. فأنا... لست فخورة بما حدث الآن.»

«كارولين، ارجوك...»

www.rewity.com
RAY AHEEN

«ان ذلك يقرفني في ان ادعك تقبلني بهذه الطريقة.»
خيّمت كآبة كالحة على عينيه:«يقرفك؟»
لا، فكرت في نفسها. إنها ليست الكلمة الصحيحة. بل الكلمة الأصح هي ان قبلته تخيفها. وترعبها. لأنها تفقد السيطرة على اعصابها عندما تكون في احضان هذا الرجل، الذي تحتقره، والذي يحتقرها ايضا.
قبض على يدها بشدة:«اتقولين ان قبلتي تقرفك؟»
نظرت في عينيه مفكرة. ما الذي تستطيع قوله والذي يكون ذات معنى؟ ما الذي تستطيع قوله من دون ان تكشف سرعة تأثرها، التأثر الذي لا تستطيع هي نفسها شرحه وتفسيره؟
بدا الغضب يظهر في عيني ادريانو:«فهمت.» وحرر يدها من قبضته:«في هذه الحالة...»
«ادريانو؟» والتفت كل من ادريانو وكارولين نحو مصدر الصوت. فقد كانت انا سباتيني تنهض من كرسيها، ووجهها يشع اشراقا:«ادريانو، هل عدت الى البيت!»
«نونا.» تقدم بخطوات واسعة ثم انحنى ليعانق السيدة العجوز بحب كبير. وسهّل عليها عملية الجلوس فوق ذلك المقعد الطويل ثم وجّه نظرة تساؤلية:«هل احسنت التصرف في غيابي؟»
تجهم وجه انا قليلا:«ستخبرك كارولين. فأنا لم افعل شيئا سوى النوم الطويل، كذلك اكلت كثيرا، وعرضت نفسي لإشعة الشمس! على أي حال فالطبيب يقول انني بخير. وقال ايضا انه يمكنك التوقف عن معاملتي وكأنني عاجزة عن فعل أي شيء.»
«اعرف. فقد تكلمت معه هذا الصباح.»

«حسناً، يجب ان نحتفل إذاً.» ومدت انا يديها واحدة لادريانو والأخرى لكارولين:«عليك ان تستحم وتغير ملابسك، يا ادريانو وبعد ذلك... ما الذي ستفعلانه؟»
ابتسم لها بمحبة:«الذي ترغبينه سنقوم به.»
«حقيقة؟ أتعني ذلك فعلا؟»
«طبعا.» قال وهو ينظر الى كارولين:«فكارولين وأنا رهن إشارتك وخدمتك.»
نظرت انا الى كارولين:«هل توافقين على ذلك؟»
ابتسمت كارولين:«بالطبع أوافق.»
«في هذه الحالة... اظن اولا، ان رؤية المدينة من بينشيو. او ربما زيارة فونتانا دي ترفي. قريبا، سيكون من المستحيل رؤية شيء، بسبب موسم السياحة، لكن، الآن، فالمدينة ملكنا نحن الرومانيون.»
اومأ ادريانو مجيبا:«هذا إذا كان الجو ألطف في نهاية هذه الأسبوع، ربما، نقوم بزيارة او بأكثر ولسوف اقول لسائقك في ان يحضر لك سيارتك و...»
«بعد ذلك فوروم. وكولوسيوم. آه، وحمامات كاركلا.»
«اه، فهمت. فإنك تخططين لأسبوع كامل من النزهة، أليس كذلك؟»
«يجب ان لا تنسى بانثيون. ومتاحف الفاتيكان.»
ضحك ادريانو:«بالطبع.»
«عندما يتأخر بنا الوقت، سيكون الوقت ملائماً لشرب شيء من الشراب المنعش في أحد المقاهي الهادئة.» ثم تابعت تقول وكأنها تذكرت شيئا:«اما بالنسبة إلى العشاء... ما رأيك يا ادريانو؟ هل ما زال ذلك المطعم قرب المدرجات الاسبانية، المطعم الذي يقدم ذلك الطبق

الشهي من فونغول فريتاس؟ او هل تظن بأن كارولين تفضل مكانا اكثر ألفة؟»

«إنها لم تعد نزهة لمدة اسبوع. انها خطة لنزهة تستغرق اسبوعين على الأقل.»

«اخيرا، نتنزه في المكان الأحب على قلوبنا في بيازا، حيث الشلالات تتلألأ في ضوء القمر.» ونظرت الى كارولين. «كيف يبدو لك ذلك، يا عزيزتي؟ ترغبين في رؤية ذلك كله، أليس كذلك؟»

ابتسمت كارولين:«ألا تعتقدين ان عليكِ ان تبدأي ببرنامج اقل من ذلك؟»

تغيرت ملامح الأميرة الى رعب ساخر:«أنا؟ اتعتقدين بأنني سأذهب الى كل هذه الأمكنة؟ وفي سني هذا.»

وارتسمت ابتسامة ماكرة حول شفتيها:«لكن انت وادريانو ستمضيان وقتا رائعا.»

تلاشت ابتسامة كارولين. ونظرت بسرعة نحو ادريانو ورأت ان ابتسامته تلاشت هي الأخرى.

قالت من دون تفكير:«لا. لا اريد الذهاب مع...» واختفت كلماتها في سكون عميق. ورأت وجه ادريانو خالٍ من أي تعبير:«اقصد، من الذي سيلازمك. يا آنا.»

«ان كارولين على حق، يا نونا. فإن كانت تود السياحة في روما، فسوف اؤمن لها دليلا.»

نظرت آنا إليهما ثم هزت برأسها:«يا لهذا الغباء! انني لست في حاجة إليك يا كارولين كي تبقي بقربي. وقد اشرت يا ادريانو بأنٍ بالازور يعج بالناس هذه الأيام وستكون دليلا ممتازا لكارولين ان كنت الى جانبها دائما. وتستطيع ان تخبرها اكثر عن روما الجميلة؟»

«لقد جئت لتوي من سفر متعب في الطائرة، يا نونا. والذي اريده اكثر الآن هو ان استحم و...»

«هذا صحيح، يا ادريانو! ستستحم بينما تغير كارولين ملابسها الى ملابس أخف وأنعم. ربما ثوب قطني صيفي قد يفي بالحاجة. آه، وصندل ذو كعب قصير ليسهل عليك المشي، هذا ان كنت تملكينه، هل لديك واحد، يا عزيزتي؟»

تنفست كارولين عميقاً:«نعم، ولكن...»

«إذا، اذهبي واستعدي.»

التقت عيناه ادريانو بعيني كارولين. وكانت باردتان لا تنمان عن شيء فيهما، وهكذا كان وجهه ايضا.

قال بفتور:«كوني على استعداد في مدة نصف ساعة.»

تنهدت آنا ساباتيني، والتي تغفل عن كل شيء:«اعرف جيدا انك ستمضين وقتا ممتعا.»

إنه حتى اكثر السياح ولعا ورغبة في تلك الأمور لا يستطيع ان ينجز خطة آنا السياحية، مع كون ادريانو يمنح تلك المحاولة عزما شديدا. وكان ينطلق بسيارته الفراري في ازدحام الطرقات وهو بانعزال تام عنها والذي جعل من كارولين تتسمر في مقعدها.

تمتم قائلا وهما يعبران نصب النصر التذكاري:«قوس قسطنطين. وقد شيّد في القرن الرابع.»

نظرت من النافذة، لكنهما كانا قد اجتازاه بسرعة.

«الكولوسيوم، او المدرج الرّوماني القديم.» قال ادريانو ذلك وهو يخفف من سرعة انطلاقه لدى وصوله الى زحمة سير خانقة.

عادت كارولين تنظر مرة اخرى. كان الكالولسيوم

ضخم جداً ومثير للروعة والاعجاب، مع ان اكثرية منحوتاته الأثرية كانت قد سرقت عبر الأجيال كي تزين بها القصور الرومانية. وقد عرفت كل ذلك من قراءتها للكتب التي ترجمت الى اللغة الانكليزية في مكتبة عائلة ساباتيني خلال الليال الطويلة التي كانت تمضيها في تلك المكتبة. والذي تمنته هو ان تمشي في ذلك المدرج القديم. لكن، ذلك لن يحدث ابدا.

«إل فورو رومانو.» قال ادريانو وهما يجتازان مجموعة من الخرائب الرخامية الأثرية:«إنه المنبر الروماني.»

التفتت كارولين لتحدق بالمنبر، فكرت مطولا، وهو حيث كان القيصر يتكلم مع مجلس الشيوخ:«ربما قرأت ذلك عندما كنت تلميذة في صفوف التاريخ.»

«اعتقد ذلك، قد اتذكر بعض المراجع.»

«والكامبيدوجليو.» قال وهو يتجاهل ذلك الاستهزاء الذي كان في جوابها:«وقد كانت العاصمة الوحيدة في تلك الأيام البعيدة، وأصغر تلة من تلال روما السبعة. وقد صمم مايكل انجلو السلالم التي تؤدي الى القمة باحتفال كبير.»

فكرت كارولين قبل ان تقول:«أهو المكان الذي كان فيه الضباط الرومانيون يقيمون احتفالاتهم؟ الى الكامبيدوجليو، من فيا ساكرا؟»

نظر ادريانو إليها:«ماذا؟»

«هل تلفظت بها على نحو خاطىء؟ فيا ساكرا. الطريق المقدس. وقد كان طريق النصر من...»

«اعرف تماما ما كان. تدهشني فقط معرفتك لذلك.»

ابتسمت كارولين قائلة:«هل كنت تظن بأنني غير قادرة على معرفة شيء عدا عن قياسي بالكامل؟»

«سأعطيك الخيار لما تودين مشاهدته اولاً:«فيا فنتو؟ حمامات كاركلا؟ او سيرك ماكسيموس؟»

«لماذا لا نمنح لأنفسنا خدمة ما؟ اشتري كتاب دليل السياحة، وأرى بعض الأمكنة، وأمضي ساعتين من الوقت بينما تذهب انت الى أي مكان يكون الجو فيه رطبا وظليلا، وتشرب شرابا منعشا وتهدىء من نفسك، ونتقابل بعد ذلك في تمام الساعة السادسة، ونعود معا الى القصر، ونخبر أنا بأننا امضينا وقتا مبهجا ورائعا. كيف يبدو لك الأمر؟»

«عظيم جداً عدا مشكلة او مشكلتان اساسيتان.»

«وهي؟»

«لا نستطيع ان نعود الى القصر حتى الساعة الحادية عشرة مساءً. يتناول الاطفال العشاء عند الساعة السادسة. اما الرومانيون فيتناولون وجبة العشاء في الساعة التاسعة. لا ادري ومهما كان رأيك بنا يا كارولين، فنحن لسنا اطفالا.»

«اتعني ان الاميركيين هم الاطفال؟»

تنهد ادريانو:«اسمعي انني لست سعيداً بالذي اقوم به. لكن بما اننا ملتصقان مع بعضنا البعض في الساعات التالية والمقبلة...»

قاطعته كارولين بحدة:«ملتصقان مع بعضنا البعض. ان كنت لا تحسن استعمال العبارات الانكليزية جيدا، فلماذا تستعملها؟»

«ربما قد يكون ذلك لنفس السبب عندما سألتك بغباء شديد ان تبقي مع أنا في المرتبة الأولى.»

«ها!» تذمرت كارولين وهي تبعد نظرها عنه.

«ها؟ ماذا تعني كلمة ها، ان كنت لا تمانعين سؤالي؟»
قالت ببرودة:«تعني انك طلبت مني ان ابقى مع آنا كي تتاح لك الفرصة في اغوائي.»
«ماذا تقولين !» وضرب ادريانو مقود السيارة بيده. «هل عدنا الى ذلك من جديد؟»
«هل ستحاول انكار ذلك؟ انك لم تفعل شيئاً سوى ان تضربني منذ اليوم الذي...»
«اضربك؟» وأخذ يحملق بها. «فأنا لم اضرب امرأة في حياتي. أي امرأة. حتى امرأة مستحيلة مثلك.»
«انه تعبيرٍ انكليزي، يعني انك كنت تلاحقني. لقد قلت لك، تماما منذ البداية، انني لست مهتمة بك.»
«نعم. وقد اوضحت ذلك جيدا اليوم بالذات.»
«آمل ذلك.»
«لا تنزعجي. فإنني لست غليظ الجمجمة.»
قالت:«غليظ الذهن لدرجة لا تستطيع فهم المعنى.»
هزّ كتفيه من دون مبالاة:«انها تعني نفس الشيء.»
«لا، ليست كذلك. انك... انك...» وحدقت كارولين في وجهه، ثم حركت رأسها بضجر وتابعت:«انك فقط لا تفهم شيئاً.»
«آه، لكنني افهم. لقد علقنا في فخ هذا اليوم معاً.»
تنهدت بعمق:«هذا بالفعل ما حصل.»
«إذاً، اقترح ان نقوم بما هو افضل لنا في الساعات المقبلة. سنشاهد روما لكن مع دليل خاص، ونكون في المنزل عند الساعة الثانية عشرة.»

الفصل الثامن

وقفت كارولين مع ادريانو ودليلهما في البانثيون.
قال لهما بابتسامة متواضعة:«سوف اريكما افضل ما في روما.» اعتقدت كارولين مع صفاء نيتها بأنه فعلاً كان يقوم بأفضل ما لديه من وسائل.
افضل ما يمكن عمله. فكرت كارولين بينها وبين نفسها، هو ان تغرق بأحاسيسها في جمال وروعة ومعرفة كل شيء حول المدينة التاريخية روما. وكان في استطاعتها ان تقوم بذلك لو ان الدليل سمح لها ان تفعل ذلك. لكنه كان موسوعة من الحقائق، والأرقام التي تعوّد ترديدها، وعزم على انٍ لا يخفي عنهما لا شاردة ولا واردة، وبتأثر شديد جاعلا من السكون يردد كلماته بنوع من الهمس في معابد تلك العصور القديمة. ولم يستطع أي شيء ان يرده عن المهمة التي اوكلت إليه والتي حفظها عن ظهر قلب، ولا حتى عدم استجابة الجمهور له ولشرحه.
تنهدت كارولين ولحقت به. وتبعها ادريانو بعدٍ لحظة.
«يبلغ عرض رواق المعبد نحو ثلاثة عشر متراً. وله ستة اعمدة من الصوان الصلب ومتوج بزخارف على الطريقة الكورنثية اليونانية وطول كل منها اثني عشر متراً تقريبا. وتبلغ المسافة بين كل عمود اربعة...»
تدخل ادريانو بحدة:«بين كل منها اربعة امتار تقريباً.»
حدقت كارولين والدليل بأدريانو، الذي حملق هو الآخر فيهما بدهشة:«أذكر ذلك عن كتب التاريخ في المدرسة.»
قال وهو يبتسم ابتسامة كبيرة:«اذن قد تذكر ايضا، ان

الأبواب التي مررنا فيها منذ لحظات يبلغ قياسها سبعة امتار تقريباً. وبأنه كان هناك خمسة درجات تصلنا الى المعبد والتي يبلغ قياسها...»

«تبا!» انطلقت الكلمة من حنجرة ادريانو بثورة جامحة. علت الدهشة الكبيرة على وجه الدليل:«هل هناك أي مشكلة، يا سيدي؟»

«لا. لا مشكلة. إنه فقط...» ومدّ يده الى جيب سرواله وسحب منها كمية من المال. وقال:«سيفي هذا بالغرض.»

«لكن...انني لا أفهم. هل انتم غير راضين من هذه الزيارة...»

«لا، لا، لقد كانت جيدة! أسف جداً لقد تذكرت الآن ان لدي موعداً. او بالأحرى لقاء.» وسحب يد الرجل ليدس فيها المال. «وهذه خمسون الف لير اضافية كعلاوة على المعلومات الدقيقة والممتازة التي قدمتها إلينا.»

ابتسم الدليل ابتسامة محيرة ومركبة:«هذا كثير، يا سمو الأمير. فنحن لم ننه بعد الجولة المفروضة.»

«لا تقلق بشأن ذلك، سوف اتصل بك في المرة القادمة عندما نكون غير مرتبطين بعمل ما، وسنتجول على الأمكنة المتبقية، أليس كذلك؟»

«نعم، إذا كانت هذه هي رغبتك. لكن...»

قال وهو يضع ذراعه حول كتف الدليل:«انها كذلك. وبالتأكيد.» وصرفه بلطف.

عندما عاد إليها، إبتسمت له بإشراق. وقالت له:«حسناً. لقد كان ذلك ممتعا.»

«نعم. ارجو ألا أكون قد افسدت عليك بعض الأمور.»

«موعد، همم؟»

التقت عيناه بعينيها:«سأقوم باتصال من أجل دليل آخر. ان كنت تودين الانتظار هنا...»

هزت كتفيها من دون مبالاة:«لا. لا، ارجوك لا تتعب نفسك! في استطاعتي ان استمر في تجوالي دون دليل. هل هذا ممكن؟»

حملق ادريانو فيها:«اعتقد انه لا بأس بذلك، لكنني كمواطن اعرف اشياء لا يعرفها غيري في هذه المدينة.»

«إذا...»

«لكنني لست دليلاً ولا اتمتع بخبرة واسعة في هذه الأمور، يا كارولين.»

قالت وهي تحني برأسها:«فهمت. هذا يعني انك لن تتمكن من ان تطلعني على مدى طول معبد سيستين؟»

«اخشى انني لن اتمكن من ذلك.»

«ولا حتى عدد الأيام التي استنفدت في تشييد قصر فارنيسي.»

بدا غير مبال وقال:«لا فكرة لديّ عن هذا.»

ابتسمت كارولين قليلا:«ولكنك لا بد انك تعرف شيئاً عن تاريخ عائلة فارنيسي.»

«نعم، بالتأكيد. ففي الواقع، كان قد انتسب آل فارنسي إلى آل ساباتيني.»

«متى؟»

«ليس من مدة طويلة. لكني لا أذكر بالضبط.»

تنهدت مازحة وقالت:«إخبرني عن ذلك الزواج.»

اخبرها عن كل شيء، وهما يعبران الرواق المسقوف. فأخذت تضحك في نهاية القصة.

«آه، هذا ممتع اكثر من اسمع كم من اطنان

www.rewity.com RAYAHEEN

الرخام قد استعملٍ في تشييد قنطرة قسطنطين!»
قهقه ادريانو ضاحكا:«اوافق معك. كان ذلك الرجل المسكين مستحيلا.»
«لا بلٍ اسوأ من ذلك. كان عندي مدرّسة انكليزية تشبهه تماما. وكانت تدعى السيدة بنغز. كان من المفروض عليها ان تدرسنا الشعر، لكن...»
«لكن كل الذي كانت تتكلم عنه هو حول الأمتار فقط.»
ابتسمت كارولين له:«وكيف عرفت ذلك؟»
«لأنني عانيت كثيرا من حفظ الشعر الأميركي والذي يعود الى القرن التاسع عشر وكان الاستاذ في مدرستي يقوم بنفس الشيء.» توقفا قليلا الى جانب حافة الطريق وأحاط ادريانو ذراعه حول خصر كارولين وهو يرشدها الى الجانب الآخر في الشارع. «لقد تأملت خيراً في الدروس التي كنت اتلقاها في جامعة اميركية، لكن...»
«أي جامعة؟»
«جامعة يال.»
«ذهبت الى جامعة يال؟»
«نعم، وكان ذلك ما قبل التخرج.»
قالت:«إذا انت تعرف شيئا عن نيو انغلاند؟»
اجاب ادريانو:«لقد عشت في القسم الشمالي الشرقي لمدة ست سنوات، اولا في كونيكتيكات، ثم في بنسلفانيا. وتخرجت في وارتون.»
«في حقل الأعمال؟»
قال مبتسما:«طبعا. وهل تؤهل وارتون غير ذلك؟ لماذا تبدو عليك الدهشة، يا عزيزتي؟ هل لأنني تلقيت العلوم نفسها؟»

تورد وجه كارولين:«عنيت فقط...»
«كنت اداعبك فقط، يا كارولين. وعلى أي حال، مهما درس وتعمق المرء في ذلك الحقل، فقد يجد انه من الصعب عليه التداول في عالم المال. فالبارحة، مثلا، وفي لقائي في كان...»
«كان؟ تعني، انك كنت هناك من أجل العمل؟»
نظر ادريانو إليها كمن ينظر الى شخص فقد عقله.
«بالتأكيد. وقد قلت لك ذلك قبل مغادرتي. كنا قد تكلمنا بالتجارة منذ عدة أشهر مع هؤلاء الناس. وهل يرغبون ان نتوسع معهم في منتجعاتهم الفرنسية؟ او ربما على الشاطىء الإيطالي؟ او على الريفييرا؟» وكان ما زال يحيطها بذراعه وهما يقطعان الشارع مرة اخرى:«ولم يتوصلوا الى أي قرار. وبعد ذلك، وفجأةٍ، أتوا الى روما في الاسبوع الماضي. نعم، لقد ارادوا مالا من سايباتيني. وينتظرون ان يحصلوا على جواب مني شخصيا.»
«تعني، انك انت المسؤول المكلف؟»
حدق ادريانو في وجهها وكأنه يتفحصها:«وهل هذا يدهشك ايضا؟ آه، يا عزيزتي، انك تشبهين لوحا من الزجاج. انك في غاية الشفافية...»
«تقصد الشفافية.»
«ما الفرق؟ فالشمس تعكس على كليهما، أليس كذلك؟»
«لا. اقصد، نعم. لكنك تستطيع ان ترى جيدا خلال واحد منهما، بينما الآخر...»
«بينما الآخر لا تستطيعين.» منحها ابتسامة سريعة، ثم اضاف:«أعرف الفرق، يا عزيزتي، لكن انت لا تعرفين.»
قالت ضاحكة:«أنا؟ لا تكن سخيفا.»

«فقد ادعيت منذ البداية، بأنك تستطيعين رؤية ما في داخلي وقراءة افكاري.»
تدفق دم حار الى وجه كارولين:«هذا ليس عدلاً!»
«انني الأمير اللعوب. وتحيط بي السيدات من كل حدب وصوبٍ وثري كبير، بينما تنقصني القدرة على ان املأ إبريقا من الشاي. هل انا محق في ذلك؟»
«لقد رجعت تخطىء في التعبير مرة أخرى، فيجب ان تقول فنجان الشاي وليس إبريق الشاي.»
هز ادريانو رأسه قليلا:«الذي أقصده، انني اخطأت في الحكم على مبادئك وأخلاقك.»
قالت:«نعم لقد فعلت ذلك حقا.»
«فما كان عليّ ان اقوم بافتراضات سريعة بشأنك.»
«لا. ما كان عليك فعل ذلك.»
ابتسم ادريانو:«انك لا تهوني الأمر، عليّ يا عزيزتي، أليس كذلك؟»
«ولِمَ عليّ ذلك؟ فقد اهنتني و...»
«وها قد اعتذرت، وهذا شيء أكبر من الذي قمت به.»
فوجئت كارولين بقوله:«أنا؟ لكن...»
تقدم ادريانو ليقف أمامها وهو يبتسم لها:«كارولين، ما قولك؟ هل سندفن الفأس؟»
ابتسمت مصححة:«عدتِ الى الخطأ بالتعبير، والأصح ان تقول، هل نعقد صلحا؟»
ضحك وهو يمد يده:«سندفنه على أي حال ومهما كان القول، أتوافقين؟»
اتسعت ابتسامتها:«حسناً.» ووضعت يدها في يده وكأنها تعقد صلحا معه.

رفع يدها الى شفتيه، فأحست بقشعريرة حارة تجري في عروقها. ثم قال:«إذاً هيا، يا عزيزتي، وسوف أريك مدينتي.» وعادا الى منبر روما التاريخي.
قال ادريانو:«مشاهدته من السيارة لا يستوفيه حقه.»
لا، فكرت كارولين، وهو يدلها على الأرض القديمة، لا لم تستوفه حقه. «احرق هذا المبنى الروماني القديم العهد، الباسيليسيا اميليا، ولم يبق منه سوى الأطلال. وكان ذلك خسارة فادحة على البلاد، لأن هذا المبنى كان قديماً حتى ذلك الحين.»
نظرت كارولين الى الآثارات والخرائب التي بقيت من ذلك المبنى:«من أي نوع من المباني كانت عليه؟ هل كانت حصناً رومانياً؟ او معبداً رومانياً؟»
«كانت ملجأ للتجار الذين يأتون باستمرار لبيع وشراء السلع.» وأحاطها بذراعه وتابعا سيرهما. «وقد سمي هذا الملجأ بإسم الذي شيده وهو ماركوس اميليوس.»
«فهمت. فقد كان فندقا صغيرا.»
هزّ ادريانو رأسه غير موافق:«لا، كان مبنى للعموم، والمقصود به ان يحمي التجار والزبائن من العوامل الطبيعية.» وابتسم ابتسامة واسعة:«يتذمر الجميع اليوم من ثقل وطأة الضرائب، لكن في الماضي، كان يفرض على الرومانيين الأثرياء ليس فقط دفع ما يتوجب عليهم من ضرائب لكن المساهمة مالياً في تشييد أماكن عامة، ايضاً.»
ضحكت كارولين قائلة:«قد يظن البعض بأنها فكرة تستأهل الدرس من جديد. وما هذه؟» وأشارت الى مجموعة هائلة من الحجارة الكبيرة رصت فوق بعضها البعض.

«انه معبد فينوس. وفي اقصى الشارع معبد فيستا.»
قالت كارولين بإعجاب:«هناك الكثير لنعرفه، فكيف تستطيع انت ان تتذكر كل ذلك؟»
أمسك ادريانو بيدها بلطف وهما يمشيان:«لقد تربيت على هذه القصص. وكان جدي عالم آثار كبير، و...»
«تعني زوج الأميرة؟»
هزّ برأسه علامة الإيجاب:«نعم، وكان دائماً منهمكاً في الحفريات هنا وهناك. وكان احيانا يسمح لي بمرافقته. وكان يفرحني جداً ان استمع الى رواياته التي تعود الى الأيام الغابرة.»
قالت كارولين مبتسمة:«الأيام القديمة جداً، لكنني اسألك لماذا لم تتبع خطواته كعالم للآثار؟»
«لقد فكرت بذلك الأمر، صدقيني.» وشبك اصابعَ يده بأصابع يدها:«ولكن عندما بلغت سن الثامنة عشرة، ادركت أنه بالرغم من ولعي الشديد في دراسة التاريخ، ففرحي العظيم يكمن في... حسنا، اظن انك قد تصنفيه بتخطيط الأشياء ثم مراقبتها وهي تنمو.»
قالت كارولين بخفة:«إذا هذه هي الطريقة التي يصل بها الى رئاسة مجلس الشركة! بأن تظهر موهبة تنسيق الحدائق.»
ابتسم ادريانو ابتسامة واسعة بينما كان يجلسها الى جانبه على المقعد الرخامي:«لسوء الحظ، ليس عندي أي موهبة في أمور الحدائق، يا عزيزتي. وتلقبني أنا إل بوليس نيرو. اي ليست يدي خضراء في الزرع.»
ابتسما لبعضهما، وأخذ يداعب خصلة من شعرها من وراء اذنها. «جاء الآن دورك، مع انني استطيع الإدراك

كيف تتوصل المرأة الى ان تصبح عارضة أزياء عالمية. فهي تبدأ حياتها كفتاة صغيرة ناعمة ثم تنمو لتصبح امرأة رائعة الجمال.»
هزت رأسها:«كنت بالفعل، فتاة صغيرة بلهاء.»
«انت؟ لا. لا اصدق ذلك.»
«انها الحقيقة. كنت طويلة جداً، ونحيفة جداً، ويعلو وجهي النمش...»
قال بلطف:«أحب النمش.»
«كانت جدتي تقول ذلك ايضاً، فهي التي ربتني، بعد وفاة والديّ..»
«نعم، كان كذلك الحال معي. أهذا الذي جعلك تحبين أنا بهذه السرعة؟ ألأنها تذكرك كثيراً بجدتك؟»
اجابت كارولين:«انها كذلك، ولكن قليلا.»
ابتسم قائلا:«وكانت جدتك هي التي اقنعتك بأنك ستكونين تلك الفتاة البشعة البلهاء ثم ستغدين امرأة جميلة وساحرة؟»
ضحكت لتقول:«اعتقد ان هذا أقرب الى الحقيقة.»
وتقلصت ابتسامة كارولين لتتابع قولها:«لكنني لم أفكر قط في ان اكون عارضة أزياء في يوم من الأيام. إنما كان ذلك بعد وفاة جدتي...»
مد ادريانو يده ليميل رأسها نحوه:«لِمَ وجهك حزين، يا عزيزتي. ماذا حدث وقتها؟»
تنهدت كارولين بألم:«لقد كانت مريضة لفترة طويلة. وكنا نقاسي من فقرٍ مدقع. ولا مجال لنا للعمل، لا في شاتام، او في فرمونت. لذا اضطررت الى ان أذهب الى نيويورك، ولم اعثر حتى هناك على أي عمل، حتى لو

«انه معبد فينوس. وفي اقصى الشارع معبد فيستا.»
قالت كارولين بإعجاب:«هناك الكثير لنعرفه، فكيف تستطيع انت ان تتذكر كل ذلك؟»
أمسك ادريانو بيدها بلطف وهما يمشيان:«لقد تربيت على هذه القصص. وكان جدي عالم آثار كبير، و...»
«تعني زوج الأميرة؟»
هزّ برأسه علامة الإيجاب:«نعم، وكان دائماً منهمكاً في الحفريات هنا وهناك. وكان احيانا يسمح لي بمرافقته. وكان يفرحني جداً ان استمع الى رواياته التي تعود الى الأيام الغابرة.»
قالت كارولين مبتسمة:«الأيام القديمة جداً، لكنني اسألك لماذا لم تتبع خطواته كعالم للآثار؟»
«لقد فكرت بذلك الأمر، صدقيني.» وشبك اصابعَ يده بأصابع يدها:«ولكن عندما بلغت سن الثامنة عشرة، ادركت أنه بالرغم من ولعي الشديد في دراسة التاريخ، ففرحي العظيم يكمن في... حسنا، اظن انك قد تصنفيه بتخطيط الأشياء ثم مراقبتها وهي تنمو.»
قالت كارولين بخفة:«إذا هذه هي الطريقة التي يصل بها الى رئاسة مجلس الشركة! بأن تظهر موهبة تنسيق الحدائق.»
ابتسم ادريانو ابتسامة واسعة بينما كان يجلسها الى جانبه على المقعد الرخامي:«لسوء الحظ، ليس عندي أي موهبة في أمور الحدائق، يا عزيزتي. وتلقبني أنا إل بوليس نيرو. اي ليست يدي خضراء في الزرع.»
ابتسما لبعضهما، وأخذ يداعب خصلة من شعرها من وراء اذنها. «جاء الآن دورك، مع انني استطيع الإدراك

كيف تتوصل المرأة الى ان تصبح عارضة أزياء عالمية. فهي تبدأ حياتها كفتاة صغيرة ناعمة ثم تنمو لتصبح امرأة رائعة الجمال.»
هزت رأسها:«كنت بالفعل، فتاة صغيرة بلهاء.»
«انت؟ لا. لا اصدق ذلك.»
«انها الحقيقة. كنت طويلة جداً، ونحيفة جداً، ويعلو وجهي النمش...»
قال بلطف:«أحب النمش.»
«كانت جدتي تقول ذلك ايضاً، فهي التي ربتني، بعد وفاة والديّ..»
«نعم، كان كذلك الحال معي. أهذا الذي جعلك تحبين أنا بهذه السرعة؟ ألأنها تذكرك كثيراً بجدتك؟»
اجابت كارولين:«انها كذلك، ولكن قليلا.»
ابتسم قائلا:«وكانت جدتك هي التي اقنعتك بأنك ستكونين تلك الفتاة البشعة البلهاء ثم ستغدين امرأة جميلة وساحرة؟»
ضحكت لتقول:«اعتقد ان هذا أقرب الى الحقيقة.»
وتقلصت ابتسامة كارولين لتتابع قولها:«لكنني لم أفكر قط في ان اكون عارضة أزياء في يوم من الأيام. إنما كان ذلك بعد وفاة جدتي...»
مد ادريانو يده ليميل رأسها نحوه:«لِمَ وجهك حزين، يا عزيزتي. ماذا حدث وقتها؟»
تنهدت كارولين بألم:«لقد كانت مريضة لفترة طويلة. وكنا نقاسي من فقرٍ مدقع. ولا مجال لنا للعمل، لا في شاتام، او في فرمونت. لذا اضطررت الى ان أذهب الى نيويورك، ولم اعثر حتى هناك على أي عمل، حتى لو

كنت تحمل شهادة جامعية او ان كنت تطبع مليون كلمة في الدقيقة الواحدة على الآلة الكاتبة. وبعد ذلك...»
قاطعها ادريانو:«بعد ذلك، وفي يوم من الأيام، التقيت برجل في الشارع.» أخذ ادريانو يقلد لهجة أهالي نيويورك بشكل عظيم:«انتِ، يا فتاة، هل فكرت يوما في ان تكوني عارضة ازياء؟»
انفجرت كارولين ضاحكة:«كانت في الحقيقة امرأة وليست رجلا. وتعمل في دور الأزياء. وهذا تقريباً الكلام الذي قالته لي، وتقريبا نفس الأسلوب والصوت.»
نهض ومدّ يده. متابعا نزهتهما من جديد. قال:«وهكذا وقعت عقد عمل في عرض الأزياء العالمية؟»
«لا، ليس عندها. فقد عملت مدة سنتين مع شركات تبيع الملابس بواسطة البريد وعن طريق كتاب موسع عن الأزياء الحديثة. مع سيرس. ومع سيجال. ومع بني... حسناً، قد لا تعرف انت هذه الأسماء. لكن العمل كان دائماً والراتب لا بأس به.»
«لكن يبدو انه لم يكن كافياً كما يلزم.»
هزت كتفيها من دون مبالاة:«لكنني عرفت، وقتئذ، ان الذي أريده فعلا هو ان اكون مصممة أزياء. لم يكن ذلك قراراً مفاجأ بالفعل. فلطالما قمت بخياطة معظم اثوابي، و...»
قال ادريانو بلطف:«اصدق ذلك، يا عزيزتي.»
تنهدت كارولين لتتابع:«أسفة. لكن الذين يديرون دور الأزياء في نيويورك لا يطلبونك للعمل الا إذا كنت متخرجا من معهد كبير لتصميم الأزياء.»
قال:«لذلك قررت العمل كعارضة أزياء والتي راتبها

افضل بكثير، وهكذا تدخرين المال اللازم لذلك وتنتمين الى إحدى تلك المعاهد.»
نظرت إليه بتعجب:«هل قلت لك ذلك من قبل؟»
قال مبتسما:«لا، لكن هذا ما توقعته.»
تنفست بعمق:«نعم. هذا ما اعتقدته انا ايضاً. ولهذا السبب وقعت على عقد عمل مع وكالة اخرى. وهكذا يزيد راتبي لفترة ما، وأكون قد اقتربت من تحقيق الحلم الذي طالما راودني.»
«وقد جعلوا الأمر يبدو رائعاً...»
«لكنه كان متعبا في الواقع.»
رفعت رأسها لتنظر في وجهه، فقد كانت نبرة صوته حادة وعيناه تتجهمان غضبا. قالت بعد لحظة:«لا، ليست متعبة. اعني، كان من الممكن ان تكون اسوأ من ذلك بكثير. على أي حال، الشكر لك الآن، ولآنا، لأنني بعيدة عن هذه القصة كلها.»
«نعم. انت كذلك، يا عزيزتي. ولن تعودي الى تلك الحياة ابدا.»
لماذا كان ينظر إليها على ذلك النحو؟ وكأنه يعرف شيئاً لا تعرفه هي؟ لقد رأته على هذه الصورة من قبل، في تلك الليلة التي التقيا فيها، عندما كان عازماً على ان يقوم بالأشياء على طريقته، وها هي تراه الآن مرة اخرى، وعندما أشار لها بأنها لن تعود الى ميلانو...
ارتعدت كارولين بشدة.
«ما بك يا عزيزتي؟ هل تشعرين بالبرد؟»
«اشعر... قليلا بذلك.» ونظرت حولها، حيث خفت الزحمة، والنهار اوشك على النهاية. «اظن أنني

لم انتبه الى ان الوقت قد تأخر الى هذا الحد.»
قال:«ارجو معذرتك، فقد جعلتك تتكلمين كثيرا.»
«يجدر بنا ان نعود. سوف ينشغل بال آنا بسبب تأخرنا.»
«الذي تعنيه، بأنها سوف تتساءل عن سبب عودتنا المبكرة. هل نسيت يا عزيزتي؟ فعلينا تناول العشاء، وذلك قبل ان احاول الشرح لآنا سبب تجاهلي لأوامرها العليا.» ابتسم وهو يحضن ذراعها بذراعه. «اترين ما يقرأ في كل انحاء روما؟ فوق الأبنية، والأرصفة، وحتى فوق علب البريد؟»
نظرت إليه وابتسمت بتردد:«أتعني، م. ش. د؟ نعم. لاحظت ذلك، فماذا تعني هذه الأحرف؟»
«تعني ان مجلس الشيوخ، والشعب، والدولة هم جميعهم يد واحدة وهي عقيدة رومانية قديمة جدا. لكن يجب ان تلحق تلك الأحرف بشيء. وهو م. ش. د. من سمو الأميرة ساباتيني. لأنها تصدر القانون والحكم معا.»
وتحول صوته الى نوع من اللطف والتملق. «هذا ومع ذلك، هل تستطيعين ان ترفضي تناول الشراب المنعش في مقهى فالاديير فوق تلة بينشيو، حيث المناظر الخلابة تمتد الى ما لا نهاية؟ او من تناول العشاء في مطعم جيرون السادس، حيث يصعب عليك ان تقرري من الأعظم أكثر، هل هي تلك الجدران التي تعود الى القرن السابع... ام المعكرونة الأصلية بصلصة الجوز الشهية؟»
«المعكرونة الأصلية مع صلصة الجوز؟»
«نعم، وأفضل ما قد تحبذين تذوقه.»
ضحكت كارولين قائلة:«تقصد ان تقول، المعكرونة

الوحيدة مع صلصة الجوز والتي اتذوقها لأول مرة.»
قال مبتسما:«لقد عشت حياة حرمان طويلة، يا عزيزتي. ومن واجبي ان اعيد إليك السعادة والرفاهية.»
ابتسما لبعضهما البعض، وشعرت كارولين بانقباض في صدرها. لأن هذا ما كانت تخشاه، فقد قام الآن بتغيرات جديدة، ليس فقط بما يختص بحياتها الشخصية لكن...
قال ادريانو وهو يضع يده فوق كتفها:«ما رأيك بذلك؟»
اخذت كارولين نفسا عميقا:«الذي افكر فيه الآن، انني اتضور جوعا.»
ضمها ادريانو وسارا الى حيث تركا سيارة الفيراري.
كان ادريانو يراقب كارولين وهي تتناول البقية القليلة من صحن الحلوى. «ستعتز بك آنا كثيرا. لتناولك انتيباستو ميستو، اي المعكرونة بصلصة الجوز، وسالتيمبكا...»
«تحتوي كل لقمة منها على الف وحدة حرارية.»
هز برأسه موافقا:«هذا على الأقل.»
«ليس من واجبك ان توافق معي على ذلك، يا ادريانو! بل على العكس عليك ان تهدئ من نفسي وتؤكد لي انني تناولت طعاما يحوي قليلا من الوحدات الحرارية وسيذوب مع الهواء، او أي شيء يخفف من تلك الوحدات الحرارية التي حواها الطعام.»
ضحك ادريانو وهو يرفع فنجان القهوة الى شفتيه. «كنت اتصور دائما ان عارضات الأزياء يعشن على ورق الخس والماء البارد.»
«هذا ما تفعلنه. كما اقوم انا ايضاً بذلك، فقد ارسلتني الوكالة التي عملت معها الى مصور فوتوغرافي ليلتقط

www.rewity.com RAY AHEEN

لي صوراً متنوعة. لكنه قال لي ان ارحل سريعاً وأعود بعد ان اخفف من وزني بضع كيلوغرامات.»
«أكان رجلاً؟»
اجابت كارولين:«نعم، لكنه كان معه حق بذلك، فتلتقط صورا افضل عندما...»
«اؤكد بأن لا رجل، ولا حتى مصور فوتوغرافي، يرغب في ان يزيل ذلك الجمال من جسد المرأة.»
كان ادريانو ما زال يبتسم، لكن صوته خشن بعض الشيء. وتنحنحت كارولين قبل ان تقول:«في الحقيقة، كانت تلك المرة الأولى التي خطر فيها على بالي ان ما من أحد يصمم ملابس جميلة، وخياطة متقنة ورائعة للمرأة الحقيقية. و...»
«أهذا ما يهمك، يا عزيزتي؟ ان تكوني امرأة حقيقية؟»
«انني فعلا امرأة حقيقية، لقد قلت لك، اكره تلك الأشياء التي لا طعم لها والتي يصممها فابيانو للناس، و...»
«اعني اترغبين في الزواج في يوم ما؟ يكون لك زوج وأطفال؟»
حدقت به. وهي تتساءل كيف تحول الحديث فجأة الى موضوع شخصي للغاية، قالت بصدق:«لا اعرف فعلا، اعني، انني لم أفكر يوما بهذا الأمر.»
«لماذا لم تفكري به؟ فمن المؤكد، ان امرأة تتمتع بجمال مثلك قد سئلت مراراً وطلب منها الزواج.»
رفعت رأسها بعنف:«ماذا تعني بقولك؟»
تعجب ادريانو من حركاتها:«لا شيء، سوى انني لا استطيع ان اصدق بأن ولا أي رجل سألك الزواج منه.»
تأوهت كارولين:«آه. آسفة اعتقدت...»

«لكن كان هناك رجال في حياتك، يا كارولين. ألم يكن؟»
«طبعا كان هناك رجال في حياتي.» كان هناك فعلاً. واحد او اثنان. على أي حال ما علاقته هو بهذا الأمر؟
مال ادريانو قليلا الى الأمام:«رجال، لكن من دون أي ارتباط فعلي.»
قالت من دون اكتراث:«كنت منشغلة، ببناء مستقبلي المهني. وقد قلت لك، انني سأغدو مصممة أزياء في يوم من الأيام، و...»
«هذا عندي أكثر أهمية من أي شيء آخر.»
قالت بسرعة:«طبعا ولماذا لا يكون ذلك؟»
«لماذا، بالفعل؟» كان صوته باردا، وعلى نحو مسلي او ربما على نحو ساخر. قال وهو يسحب بعض المال من جيبه ويضعه على الطاولة، ثم نهض عن كرسيه:«اعتقد بأننا قمنا بما فيه الكفاية لهذا اليوم في ارضاء الجميع حتى الأميرة. هل تسمحين بالذهاب؟»
قفلا عائدين في السيارة وهما يغرقان في صمت عميق. كان يخيم على القصر سكون شديد عندما وصلا. هذا جيد، فكرت كارولين. فلم تكن في مزاج يسمح لها برؤية أنا، وكل الذي كانت ترغب فيه هو ان تذهب الى غرفتها وتخلد الى الراحة، وتطلق العنان لأفكارها.
قالت له:«تصبح على خير.» وكان صوتها يرتعش قليلاً، لكنها هدأت من نفسها،«وشكرا لك من...»
وضع ادريانو يده فوق ذراعها:«ليس بعد.» وجاء صوته متوترا جدا، لكنه ابتسم وكأنه يلطف من ذلك التوتر. «لقد تذكرت لتوي، بأننا وعدنا أنا برؤية

بيازا أي تلك الساحة الرومانية على ضوء القمر.»
«لا. لا، لقد تأخر الوقت، يا ادريانو.»
«شيءٍ ما نشربه.»
«شكرا لك، فأنا اريد فقط ان أذهب الى غرفتي.»
لفّ ذراعه حول خصرها:«إذا سأرافقك الى هناك.»
«لا داعي لذلك...» وأحست بقلبها يهوي من مكانه. كان هناك شيء فيه غير عادي، وكان في استطاعتها ان تشعر بذلك بسبب ما يختلج في نفسها، وعندما وصلا الى بابِ الغرفة، استدارت وقالت:«حسنا، ها قد وصلنا، وشكرا لك مرة أخرى، يا ادريانو، من أجل...»
«هل انك فعلا استمتعتِ بوقتك، يا عزيزتي؟»
قالت وهي تبتسم قليلا:«نعم.»
«يسرني أن اسمع ذلك.»
طأطأت برأسها:«حسنا...» عادت تحس بقلبها يهوي من مكانه:«ادريانو. لقد تأخر الوقت... و...»
«عيناك.» قال وهو يحوي وجهها بين يديه:«انهما بلون بحر الجزر اليونانية.»
«ادريانو.» هل فعلا صدر عنها هذا الصوت الناعم الرقيق؟ «ادريانو، اسمع...»
«اما شفتاك...» وأخذ يداعب بإبهامه ثغرها، «يا عزيزتي ما أجمل هذا الثغر انه لرائع حقا.»
همست برجاء:«لا، ارجوك.»
«نعم، يا عزيزتي. ها انا معك. قولي ما الذي تريدينه وسوف أقوم به حالا وسريعا.»
«لا أريد... ادريانو، لا اعرف. أنا...» هذا ما كانت تريده، فقد كان ما أرادته فعلا. رفعت رأسها، لتنظر

في عينيه وهي تمسك وجهه بيديها:«ادريانو...» همس بعنف:«آه، نعم.» فقد كان يطوقها بشدة وضحك بلطف. «لقد فهمت الآن بأنني على حق وبأنك لست قطعة من الجليد بل ان تشتعلين حبا وهياما.»
كان ذلك أشبه بعاصفة هوجاء فتحت النوافذ وسارت الى داخل الغرفة. لكنها كانت هادئة بين ذراعيه ولا تخشى شيئا.
ارتجفت كارولين وهي تفتش على محول النور. ووجدته اخيرا! اطبقت يدها فوقه، وشع النور واختفى الظلام.
اغمض ادريانو عينيه من شدة النور المفاجئ:«يا عزيزتي.»
«لا تنادِيني يا عزيزتي، أنت... أنت...ارحل عن هذا المكان!»
قال وهو يحدق بها:«كارولين. ماذا هناك؟»
«ارحل او سأصرخ عاليا جدا بحيث اوقظ كل من في البيت! كما يمكنني ان اوقظ نصف سكان روما.»
تلاشت ابتسامة ادريانو، وتحولت الى غضب شديد. وهو ما زال يقبض بقوة على يدها الى ان أحست بأنها ستبكي من الألم. لكن بدل ذلك وقفت تواجهه تماما، ورأسها مرتفع بكبرياء، وعيناها ثابتتان على عينيه.
«نساء على شاكلتكِ يلعبن بألعاب خطرة، يا عزيزتي.»
«انك لا تعرف شيئا حول نساء مثلي!»
قال غاضبا:«انك تشبهين اريانا، هذا كل ما اعرفه.»
تحول عنها وخطى مبتعدا واختفى.

الفصل التاسع

اخذت كارولين تزرع ارض الغرفة الانيقة، بخطوات عنيفة ذهابا وإيابا، وكأنها نمرة في قفص.
كان ذلك في صباح مبكر، وكانت الشمس ترسل اشعتها من النافذة وإلى الحديقة الواسعة الغناء، كل ما استطاعت ان تفكر فيه هو ما حدث الليلة الماضية في غرفتها وما كاد يحدث، والذي دون أي شك كان سيحدث، لو ان ادريانو لم يكشف النقاب عن حقيقة نواياه في الوقت المناسب.
«انك تشبهين آريانا تماماً.» قال وقتها في قرف شديد، لكنه كان في الواقع مديحا لها!
مما لا شك فيه ان آريانا الغامضة كانت امرأة تتمتع بذوق رفيع.
توجهت كارولين الى النافذة ووضعت يدها بعنف عند حافتها. إنها لم تكن في هذه الحالة من الغضب ولا يوم في حياتها.
كانت تستطيع ان تسمع ترداد هذا الاسم في اعماقها عندما كانت تناديه بشوق:«ادريانو، ارجوك...»
نهضت ومشت في الغرفة، وتناولت فرشاة شعرها بحدة، وبدأت تسرح شعرها بضربات غاضبة.
همست كارولين بعنف:«تبا على ذلك الرجل!» وهي تعيد فرشاة الشعر الى طاولة الزينة.
كم تكرهه! لقد بدأت تحسب الدقائق الباقية لها لتخرج من بوابة القصر الأمامية، وهي مطمئنة من انها لن

تعود ابداً الى رؤية وجه ذلك الرجل الروماني النبيل الذي ينال كل ما يريده. ولولا آنا، لكانت تركت المكان عند الفجر الباكر.
لكنها لم تستلطف الخروج هكذا وببساطة من حياة تلك السيدة. ليس قبل ان تحضرها نفسيا لذلك. ولا بد من شرح يفي بالغرض:انني في غاية الشوق الى بلادي الاميركية، يا آنا. قد تقول لها هذا. وسوف تقول بعد يوم او يومين، ان اشتياقها اصبح ملحا أكثر، وانها في غاية الأسف وعليها ان تغادر روما في الحال.
القت كارولين نظرة اخرى في المرآة وقالت لنفسها: كل ما عليك هو ان تصمدي ليومين بعد. ان حاول ادريانو الاعتراض على ذلك لأنه اشترى عقد عملها السابق فسوف تقف له بالمرصاد، وليفعل ما طاب له فعله!
كان قد غادر القصر عندما نزلت من غرفتها لتناول طعام الإفطار، وهذا لم يدهشها قط. وكانت آنا تثرثر هنا وهناك، وهي تشرح بأن ادريانو استدعي في وقت مبكر من هذا اليوم ليقوم بعمل ما.
سألتها آنا:«هل استمتعت بوقتك البارحة، يا عزيزتي؟»
اجابت كارولين:«آه، نعم.»
اتصل ادريانو. فأحضرت لوتشيا الهاتف الى آنا.
قالت آنا بسعادة:«ادريانو.»
لم تنصت كارولين لتستمع إلى الحديث، ليس لأنها لا تفهم تلك اللغة الايطالية ذات الرنة الموسيقية، بل لأنها كانت تحضر نفسها لتشير الى موعد مغادرتها، كانت تتجنب ذلك الموضوع، ولكنه آن الأوان له لكي يوضع موضع التنفيذ.

قالت، بعد ان انتهى الاتصال الهاتفي:«أنا. كنت افكر...»
«نعم، يا عزيزتي؟ ماذا هناك؟»
«إن الأمر فقط... حسنا، انني سعيدة جداً من تحسن صحتك.»
«آه، انني متأكدة من ذلك! فشكراً لك.»
هزت كارولين برأسها لتقول:«اظن عليك ان تتوجهي بالشكر لأطبائك، وطبعاً لنفسك.»
قطبت الأميرة حاجبيها:«ما الأمر يا كارولين؟ تبدين في غاية التعاسة.»
«حسنا، انني... انني اشعر بالتعاسة قليلاً. وأعتقد ان ذلك يعود لمدى اشتياقي لأرض الوطن.»
«إذا جاءت اخباري الجديدة في وقت مناسب جداً!»
ابتسمت السيدة العجوز بسعادة:«سوف يخضر ادريانو ضيوفه معه للعشاء الليلة. وهم اصدقاء عمل، تستطيعين ان تسميهم كذلك، الأشخاص الذين قابلهم في الاسبوع الماضي.»
«انني متأكدة من ان ذلك سيسعدك، يا أنا.»
«نحن لم نحتفل بعشاء تكريمي في هذا البيت منذ مدة طويلة! وأعرف بعض الضيوف المدعوين لهذا العشاء، يا كارولين! هؤلاء الذين يعملون لحساب ادريانو. السينيور تومبا وزوجته، وآل سبينليس، وآل فالنتس وابنتهما الساحرة...» ابتسمت أنا وأمسكت بيد كارولين، وأضافت:«لكن الخبر الأفضل هو ان احد الضيوف اميركي الجنسية! واحد من بلدك ايتها العزيزة والذي قد يساعد في تحسين مزاجك!»
هزت كارولين برأسها وكأنها لا توافق على ذلك:«لا اعتقد

ذلك.» ثم تابعت بسرعة:«أشعر بتوعك في صحتي اليوم. وأود ان اتناول عشائي في غرفتي.»
قالت أنا بسرعة:«هذا هراء. فكل ما تحتاجينه هو سهرة كهذه.»
«أنا...»
عادت تشد الأميرة على يد كارولين:«آه، ارجوك، يا عزيزتي، لا تخيبي رجائي! فأنا لن استمتع بوقتي، عندما اعرف انك تسهرين وحيدة في غرفتك.»
حدقت كارولين بأنا. كيف لها ان تمضي سهرة تضم ادريانو ساباتيني؟
قالت وهي تحاول الابتسام قليلاً:«في هذه الحالة. كيف استطيع عدم تلبية دعوتك الكريمة لي؟»
اشرقت أنا بسعادة ظاهرة:«عظيم. والآن دعيني افكر.. ما هي الأصناف التي سأطلب من الطاهي ان يعدها؟»
كانت كارولين تحس مع حلول الساعة الثامنة بهواجس كثيرة. وفكرت بأنها ما كانت تسمح لنفسها في ان تلبي رغبة أنا لولا ان هذه الأخيرة حاولت التأثير عليها بلطفها ولباقتها.
ثبتت كارولين من عزيمتها ومشت نحو المرآة. فالوقت اصبح الآن متأخراً للتراجع عن ذلك.
القت على نفسها نظرة ناقدة، وهي تمايز نفسها في المرآة من جميع جوانبها، بدت باردة لكن مرتبة في ثوبها الأنيق. وعلى هذا النحو سوف تتصرف هذه الليلة، وهي تكره هذا الواقع الأليم في ان تمضي سهرتها برفقة ادريانو مما جعلها تشعر باضطراب في امعائها.

هبطت السلالم الى ردهة القصر، حيث استطاعت ان تسمع همهمات الأصوات الصادرة من غرفة المكتبة.
قالت آنا بينما كانت كارولين تدخل الغرفة:«ها أنتِ، يا عزيزتي.»
«كنا في الحديث عنك الآن.» ودارت الرؤوس في اتجاه كارولين، فما كان عليها سوى ان تبتسم بأدب.
قالت كارولين:«آسفة لتأخري يا آنا.»
قالت آنا مبتسمة وهي تمسك يدها:«انك لم تتأخري، وحتى لو تأخرت، فإنك فعلا من يستحق الانتظار من أجلها. تبدين رائعة.» ثم اضافت:«دعيني اقدمك لبعض ضيوفنا الأعزاء.»
كان من الصعب ان تتذكر تلك الاسماء الكثيرة، خصوصا وهي في ذلك التوتر الشديد. وبحثت بعينيها عن ادريانو. أين هو يا ترى؟ فقد كان الأمر غير مريح وهي تعلم انها ستواجهه في أي لحظة، لكن الأسوأ من ذلك عدم معرفتها متى سيكون ذلك.
قالت آنا مبتسمة:«آل فانتس وابنتهما الساحرة صوفيا.»
حولت كارولين انتباهها الى الزوجين اللذين في خريف عمرهما، واللذين كانا يبتسمان لها بتحية من لغتهم الانكليزية المتصدعة. كانت صوفيا الجميلة تناهز الثامنة عشرة، كاحلة العينين وهي تبتسم بخجل:«وهذا الرجل، مواطنك، السيد روبرت كالدر.»
كان كالدر وممشوق القامة يناهز الثلاثين ويرسم ابتسامة واسعة وينطق بلهجة الغرب الأوسط من اميركا.
قالت آنا:«انا ساتركك بين يدي السيد كالدر الامينتين.» وأخذت تتسع ابتسامة الرجل الاميركي أكثر.

قال الرجل بسحر دل على حسن المعاشرة:«رأيك صائب، ايتها الأميرة.» ثم اضاف:«حسنا، حسنا، ايتها الآنسة بيشوب. فأنا لم أحلم قط بأن أرى جمال اميركي في قلب روما.»
ابتسمت لتقول له:«ما الذي جاء بك الى ايطاليا، يا سيد كالدر؟»
«ناديني باسمي، بوب، ارجوك. ان مؤسستي تخبز وتتعاون مع جماعة تجار الأمير ساباتيني.» ثم تابع وهو يدير برأسه الى الجهة الأخيرة من الغرفة:«و...»
لكن كارولين توقفت عن الاصغاء. فقد كان ادريانو يقف حيث أشار بوب كالدر، وكان الشخص الوحيد الذي لم يكن على معرفة بحضورها.
احست كارولين بانقباض في داخلها. فكرت، آه، يا ادريانو.
التفت لينظر إليها، وكأنه كان جواباً لها. أحست للحظة ان عينيه اللتين تشبهان الياقوت الأزرق كانتا ملتهبتين، ومن ثم قال شيئا للسيدة، ولمس يدها بخفة، وأخذ يخطو في ارجاء الغرفة.
تراجعت خطوة الى الوراء بحركة غرائزية وأخذت تحف بيدها على حصان مرمري وضع فوق قاعدة.
ابتسم بوب كالدر ووضع يده على ذراعها في الوقت الذي وضع ادريانو يده ايضا:«كارولين.» وانتقلت عيناه الى يد كالدر، ثم تحولت الى وجهها:«أرى انك تعرفت على السيد كالدر.»
قهقه كالدر:«بالتأكيد، يا سمو الأمير. احذرك بأنني سوف احتكر هذه السيدة اللطيفة طوال السهرة.»

www.rewity.com KAYAHEEN

سأل ادريانو:«أهذا صحيح؟»
«هناك الكثير نود ان نتكلم بخصوصه، أليس كذلك، يا كارو؟» ثم تابع مبتسما:«لا تمانعين ان ناديتك بكارو؟»
قالت بسرعة:«ارجوك افعل ذلك. هكذا ينادونني في بلادي.»
ما كانت قضيتها بالتحديد؟ فما من أحد ناداها بذلك الاسم، وكانت دائما كارولين هكذا، ودائما تهوى البساطة وعلى النحو القديم من اسمها. وكيف كانت تسمح لبوب كالدر بأن يضع يده فوق ذراعها بهذه الطريقة؟
قال ادريانو:«كم هذا جميل.» وغدا صوته أكثر برودة، ولكن لم يلاحظ كالدر ذلك. ثم منح كارولين ابتسامة سريعة خالية من المرح:«كانت أنا على حق عندما قالت انه عليك ان تنضمي الى سهرتنا هذه.»
ضاقت عينا كارولين. إذا، فقد كان لا يرغب في حضورها الى هذه السهرة. لكنها استطاعت ان تبتسم:«بدأت اشعر بارتياح بسبب السماح لها بإقناعي بالانضمام إليكم.»
بدا ادريانو ثابتاً لا يتحرك وخلا وجهه من أي تعبير، وفهمت بأنها اصابت هدفها تماما.
قال ادريانو:«اود التحدث إليك للحظة، يا كارولين. من فضلك.»
نظرت كارولين الى بوب كالدر. سألته بعذوبة:«اظن انك لا تمانع، أليس كذلك؟»
لكن، قبل ان يتمكن من الإجابة، جذبها ادريانو من ذراعها وأخذها جانبا، قال لها بصوت غاضب ومنخفض:«ما نوع هذ الهراء الذي تقومين به؟»

«هراء، ماذا تعني، بقولك هذا؟» وتملصت قليلاً من قبضة يده:«انتبه، يا سمو الأمير، فإنك تعرض نفسك الى شيء ملفت للنظر.»
«ربما نسيت، يا كارولين ان مثل هذه الاشياء لا تعني لي شيئا.»
«ولا حتى في قصرك العظيم؟» قالت ذلك وكانا قد وصلا الى زاوية خالية من الغرفة وجذبها ادريانو نحوه ثم ارخى يده الى جانبه.
«لماذا قبلت دعوة الأميرة؟ من المؤكد انك عرفت بأن لا رغبة لي في ان تنضمي لهذه السهرة.»
«لم تكن لي رغبة في ان أكون هنا منذ اليوم الأول! لكن تستطيع ان تكف عن قلقك هذا. لأنني سأرحل عند الصباح.»
قال وقد فاجئته بهذا القول:«سترحلين؟ هذا هراء أكثر فلن تغادري هذا المكان إلا بإذني.»
اتسعت عينا كارولين لتقول:«بإذنك؟ بإذنك؟ اكره ان افجر الهالة الملكية التي تملكها، يا صاحب السعادة، لكنني اقول انني حرة في البقاء او في الذهاب كما اشاء.»
قال بصوت منخفضلكنه مهدد:«لقد نسيت نفسك. انك في بيتي، يا عزيزتي. وأنا الذي يصدر القوانين هنا، ولا احد غيري. وسوف تغادرين عندما اسمح لك انا بذلك، ولا دقيقة واحدة قبل ذلك.»
«ادريانو؟» قالت أنا ساباتيني مبتسمة وهي تقف حاجزاً بينهما:«لقد وصل السيد بوشامب، يا ادريانو.» ونقلت ناظريها بين وجه حفيدها الذي يستشيط غضبا وبين

وجه كارولين الشاحب وقالت:«ما الذي يجري بينكما انتما الاثنان؟»
تنفس ادريانو بعمق:«لا شيء، يا جدتي.» ابتسم وأخذ يد جدته، وقبلها ثم اضاف:«كنت وكارولين نتباحث في الوقت الملائم لتذهب فيه الى النوم.»
ضحكت أنا وقالت:«لقد حلت المشكلة، إذاً. سأصعد حالاً بعد ان ننتهي من تناول القهوة. والآن، هيا، يا ادريانو، اذهب ورحب بضيفك.» ووضعت يدها على ذراع كارولين. «وأنا سأهتم بكارولين.»
لكنه بوب كالدر الذي اهتم بهذا الأمر. فقد احضر الشراب لها، انه فعلاً ساحر، وبارع في هذه الأمور، لكن ومع ان كارولين كانت مهذبة فهي لم تمنحه الشجاعة. في الواقع، كانت افكارها تتجه حول إنهاء هذا الموضوع. ولم تستطع ان توقف التفكير بادريانو، وكيفٍ عاملها، ليس فقط معاملته لها الليلة الماضية لكن ايضاً منذ لحظات قليلة فأي نوع من الرجال كان هو؟
كان من الممكن ان صوفيا فالنتس تعرف أي نوع من الرجال كان هو. فقد كانت نظرات الاعجاب تطل من عينيها في كل حركة كان يقوم بها وهي تبتسم له وبدأ ذلك يتوضح أكثر مع استمرار السهرة. وتمسكت بكل كلمة قالها على العشاء، وحتى بعد تناول القهوة، عندما استأذنت الأميرة الحاضرين وذهبت الى غرفتها لتخلد الى الراحة.
قال كالدر وهو يقهقه بلطف:«انظري فقط الى تلك الطفلة التي تنظر الى الأمير بعيني حب المراهقة الذي يزول سريعاً.»

كان يبدو ان ادريانو هو الوحيد الذي يغفل عنه تودد وإعجاب الفتاة به.
وضعت كارولين فنجان القهوة جانباً وقالت:«عذراً.» وتركت المكان تقصد غرفة الزينة في آخر الرواق.
جلست على المقعد الرخامي وأخذت تنظر الى نفسها في المرآة...
سمعت نقراً خفيفاً على الباب.
قالت كارولين:«نعم؟» وخطت صوفيا فالنتس الى داخل المكان.
«ارجو إن لا أكون متطفلة، يا سينيوريتا.»
«لا، ابدا. كنت على وشك المغادرة.»
«اتسائل ان كنت تسمحين بدقيقة واحدة؟»
نظرت كارولين إليها:«طبعا. ماذا هناك؟»
بلعت صوفيا بريقها:«انه هكذا... لا أعرف كيف أفسر ذلك؟ انه ليس من السهل عليّ ان اقول، سينيوريتا.»
«اخشى بأن اقول لكِ انني لم افهم منك شيئا.»
ترددت صوفيا. واستطاعت كارولين ان ترى بأنها تستجمع قواها، وبعد ذلك خرجت الكلمات من فمها باندفاع:«اريد ان تعرفي بأنني لست اغار من وجودك في القصر.»
نظرت كارولين إليها مندهشة:«ولماذا عليك ان تكوني كذلك؟»
«اعني، اعرف انك جميلة. لجمل امرأة في العالم، وأكثر بكثير.»
ضحكت كارولين:«يا لهذا الإطراء، يا صوفيا. فأنا لست معتادة على مثل هذا الكلام.»

جلست الفتاة قربها:«لكنك لست من نوعية السعادة على الاطلاق. وإنني افهم ذلك.»
ابتسمت كارولين:«ليس من مبرر كي أكون كذلك.» ثم تابعت ببرود:«فإنني هنا لأمضي رفقة حميدة مع الأميرة ساباتيني، وليس برفقته هو.»
وضعت صوفيا يدها فوق ذراع كارولين:«يبدو انني لم احسن التعبير. والذي اردت قوله، انني لا اشعر بأي حقد تجاهك، يا سينيوريتا.»
«حسنا، هذا جيد منك! والآن، ان كنت تعذرينني...»
«اعتقد انك ادركت بأن الأمير من الطراز القديم.»
«ان كنت تعنين ان الأمير يود بأننا قد نكون افضل إذا عادت عجلة الزمن مئتي سنة الى الوراء، فالجواب سيكون نعم.»
«والدي ايضا، يؤمن بالعادات والتقاليد القديمة.» والتقت عينا صوفيا بعيني كارولين. «مثل، استعدادات الزواج.»
«حسنا، انني ما زلت لا...» وسكتت وكأنها فوجئت بأمر ما. «الزواج؟ زواجك... والأمير ساباتيني؟»
«آه، ارجوك، اطلب منك ألا تتفوهي بكلمة واحدة لأي احد!» وحدقت الفتاة بقلق في كارولين، وكأنها وجدت ان الضيوف جميعهم تجمعوا في هذه الغرفة معهما:«ان الاستعداد لم يحدد بعد. فهمت، لماذا تنظرين إلي هكذا، يا سينيوريتا؟ فخطوبة من هذا النوع ليست من النوع غير المألوف في عالمنا هذا.»
إذا ادريانو وهذه الطفلة على وشك ان يتزوجا! وهو كان يعلم بذلك، وبرغم ذلك كان يحاول دائما ان يتملكها.
قالت الفتاة بنبرة قلقة:«هل ازعجتك بشيء ما؟»

اخذت كارولين نفساً عميقاً. ثم قالت بهدوء:«لا، على الاطلاق. انني اتساءل فقط عن سبب ثقتك بي.»
«اعتقدت، وعللت لنفسي. بأنك تستطيعين مساعدتي. فامرأة مثلك تعرف الطرق النافعة لجذب الرجل...»
وتورد خداها خجلا:«... الى الحب.»
«انا؟» وحارت كارولين من ان تضحك او تبكي:«اتريدين مني ان اساعدك في ان تغوي ادريانو ليحبك؟»
التهب وجه صوفيا:«انه يعاملني مثل طفلة صغيرة. مع انه لطيف جدا معي ومعهم ايضا، لكنه ابدا لا... وذلك عندما ينظر إليّ...» وبلعت ريقها:«ان كنت تستطيعين، ربما، ان تقدمي لي بعض الاقتراحات...»
شعرت كارولين بغضب شديد في داخلها، ليس من الفتاة الساذجة الصغيرة، بل من ادريانو بأخلاقه الفاسدة، بأساليبه العالمية الكاذبة، وبمحاولاته في الوصول الى قلب امرأة، اكانت المرأة في عمر الثامنة عشرة او في الرابعة والعشرين او حتى في السبعين من العمر...
قالت الفتاة بتعاسة:«ما كان عليّ ان اطرح عليك مثل هذا السؤال. ارجوك سامحيني...»
وقفت كارولين وقالت بثبات:«عندما نعود الى الداخل. دعي عينيك عليّ وعلى السيد كالدر. إنني متأكدة من أنك قد تختارين بعض الأفكار.»
فتحت باب غرفة الزينة وأسرعت عبر الرواق، وسمع صوت خطوات حذائها فوق ارض الغرفة الفيسفسائية. سمعت صوت الموسيقى العالية من غرفة الجلوس. وتوقفت عند الباب لتأخذ نفسا عميقا، ثم دخلت بطريقة كانت قد اقسمت على عدم العمل بها مرة أخرى، فكانت

خطواتها طويلة ومثيرة، ورأسها مرفوع بحيث تحرك شعرها فوق كتفيها، ولوت فمها بشكل مثير وجذاب.
كان ادريانو يقف في الطرف الأخير من الغرفة، ويتكلم مع بوب كالدر.
قالت بانشراح، وبنبرة عرفت انها ستلفت انتباه الآخرين. «بوب.» ومدت ذراعيها بينما دار الرجلان ونظرا إليها. «ها انت من جديد، بوب. خشيت لوهلة، انني قد اضيعك.»
ابتسم كالدر بسرور وهو يشابك اصابعها:«غير ممكن ان يحدث ذلك، يا كارو.»
«عظيم.» وشعت ابتسامتها أكثر. «فأنا أكره ان اضيعك بهذه السرعة بعد ان عثرت عليك.»
تورد وجه كالدر. ولف خاصرتها بذراعه وأخذ ينظر إليها مبتسما بإعجاب.
التفتت ورأت ادريانو يراقبهما، وكان وجهه متجهماً مثل عاصفة هوجاء، رفعت رأسها بتعال.
تابعت ابتسامتها ومالت اكثر الىً كالدر، حتى تترك خصلات شعرها الذهبية تلامس خده.
قالت كارولين:«حدثني عن نفسك.» وهكذا فعل، بشكل بدا وكأنه لن ينتهي ابدا.
وكانت تسترسل بالضحك لمزاح كالدر الذي لا ينتهي، وتجد دائما سببا وجيها كي تلمسه.
رأت ادريانو يراقبهما بطرف عينيه. هذا ما ارادته بالتمام، وتابعت ابتساماتها لحكايات كالدر.
تأوهت بصوت صغير، عبّر عن شيء تعاني منه، وأوقف كالدر سرد حكايته.

«كارو؟ هل هناك شيء ما؟»
قالت بسرعة:«لا، على الاطلاق كنت فقط افكر... كنت أفكر كم انها مضيعة للوقت، جمال هذه الموسيقى الرائعة ولا احد يشارك في الرقص.»
أخذها من يدها وتوجه بها الى وسط القاعة، حيث دارت وارتمت بين ذراعيه. وضمها إليه وهو يلف يديه حول خصرها، وأخذت تتمايل مع الموسيقى.
تنحنح كالدر بصوته:«كارو؟ كنت افكر. عندما تنتهي هذه الحفلة، ما رأيك لو نذهب الى أي مكان ونتناول شيئاً؟ فأنا أقيم في فندق هيلتون، و...»
«يا له من اقتراح ممتاز، يا سينيور كالدر.» جاء صوت ادريانو حاداً مثل حد السيف، مما جعلهما ينفصلان عن بعضهما وأخذا يحدقان به. «لكنني اخشى ان لكارولين ارتباطات اخرى عندما تنتهي هذه الحفلة.»
وتحولت ابتسامته الى نوع من السخرية:«اليس هذا صحيحا، يا عزيزتي؟»
تقدم اكثر وأحاط خصرها بذراعه، وكانت وحدها كارولين تدرك بأن ضغط يده على خصرها كان اشبه بالقساوة والتسلط.
«ادريانو، لا تفعل!»
«لا تخشي شيئا، يا عزيزتي، فسيتفهم السينيور كالدر الأمر.» ولمس فمه شعرها بطريقة امتلاكية بحتة:«كان لكارولين وأنا مشادة صغيرة ليلة البارحة، يا سينيور.» ثم هز كتفيه من دون مبالاة وضحك:«لا بد انك تعرف كيف يكون هذا؟ يقول الرجل والمرأة في بعض الأحيان لبعضهما اشياء غير مستحبة او مقبولة.»

«هذا ليس صحيحاً! انت وأنا...»
«اخشى، أنه عليّ ان اتقبل بعض الملامة.» وابتسم ابتسامة ذات معنىكي يفهم كالدر. «جعلت الأمور تسيء أكثر بـ ... كيف تقولين ذلك؟... بأنني ربما لم تكن قبلاتي على النحو المطلوب.»
«لم يفعل ذلك! اعني، لم نفعل! بوب، اصغي إليّ...»
تنهد ادريانو:«لكنني اعترف، يا سيدتي الجميلة. بأن الذي لم افعله على الأقل، هو ان ارسل لك زهورا اليوم، او أي شيء صغير لأثبت لك مدى عاطفتي... ولذا، ارادت ان تبادلني بما فعلته وأعارتك اهتماما بالغا الليلة، يا سينيور. حسنا، نحن نعلم جيدا كيف هن النساء، أليس كذلك؟»
خبطت كارولين بقدمها على الأرض:«تباً عليك، يا ادريانو! ولا كلمة من الذي قلته حقيقة واقعة. انك تكذب! بوب، انه يكذب...»
«اكذب؟ ادريانو ساباتيني يكذب؟» وقطب حاجبيه غضبا. «هل تدعوني كاذبا، يا سينيور كالدر؟»
هز كالدر رأسه بغباء.
«بالفعل. انني رجل صبور، يا كالدر. وأفهم انك كنت رجل بريء وانخدعت بلعبة كارولين الصغيرة، لكنني اؤكد لك، لن اسمح بأن انعت بالكاذب.»
«انني... إنني لم أقل ذلك، يا سمو الأمير. و... وانني آسف ان كان هناك سوء تفاهم حول... حول...»
قال ادريانو بكياسة ولباقة:«إنني اتقبل اعتذارك.»
علا صوت كارولين محذرا:«انتظر فقط لحظة واحدة...»
قال وهو يبتسم بلطف:«فات الآوان. اعتقد ان من

واجبي ان القي تحية المساء على ضيوفي.» وقبلها فوق شفتيها:«اصعدي الى غرفتك، يا عزيزتي. واجعلي نفسك جميلة أكثر من أجلي. وارتدي ذلك الثوب الحريري الأبيض الذي اهديتك إياه الأسبوع المنصرم.» وربت على كتفها وهو يبتسم، ثم دفعها بلطف نحو السلالم.
حدقت كارولين به، كمن اصيبت بصدمة، وأحست بأنها تكرهه بغضب اعمى. ودارت نحو كالدر اخيرا، ولكنه أشاح بنظره عنها.
هاجمته بغضب شديد:«ادريانو انت... انت...»
قال موجها الحديث الى كالدر، الذي بدا مبتسماً رغماً عنه:«قلت لك انها نمرة شرسة.» ثم قال:«هيا، يا عزيزتي. اعدك، بأنني لن ادعك تنتظرين طويلا.»
ارادت ان تصرخ، وتشتمه في كل مكان. لكنه كان قد دار وتوجه بخطوات واسعة نحو غرفة الجلوس.
كان آخر ما رأته، وقبل ان تصعد السلالم، هو الإحراج الذي ظهر على وجه كالدر، والصدمة الواضحة على وجه صوفيا فالنتس، والتي وقفت في زاوية مظلمة.

www.rewity.com RAYAHEEN

الفصل العاشر

فتحت كارولين باب غرفة نومها، ثم اغلقته بعنف وراءها. ذاك الحقير! ذاك الذي لا قيمة له، خلعت حذاءها ورمته بقوة على أرض الغرفة. وتمتمت بحقد:«اكرهك، يا ادريانو ساباتيني.» وبدأت تمشي في ارض الغرفة والانفعالات النفسية تعصف بها. «هل تسمعني؟ انني اكرهك.»
إنه لا يسمعها بالطبع. لأنه ما زال في الطابق الأسفل من القصر، وهو يمثل دور المضيف الساحر.
«يا له من ساحر.» تمتمت بغضب وهي تلقي بنفسها فوق السرير. لو فقط يعرف هؤلاء الناس ما تعرفه هي... مع انها تعرف بأن هذا لن يأتي بأي إفادة. لأن ادريانو قادر على التملص من أي شيء. اما ذلك الحقير بوب كالدر، فقد ظهر منه الموافقة لكل ما يعرفه ادريانو عن المرأة. والسينيور فالنتس قد أظهر عن رغبة قبوله صهرا له. وكانت تلك الطفلة الغبية صوفيا، ترغب بحماس شديد بأن تقبل به مهما كانت صفاته وتصرفاته.
نهضت كارولين عن سريرها. فغضبها في الليلة الماضية لم يكن شيئا امام ما حصل في سهرة هذه الليلة. لكن كيف تجرأ ادريانو وعاملها بهذه الطريقة؟ إنه ظالم والظالم لا يشعر بالألم الذي قد يسببه للآخرين. الم تطعن هي بدورها غطرسته المتمردة؟
ستقول له وداعا صباح اليوم التالي، بعد ان تودع أنا...
«لا!» قالت كلمتها هذه في سكون المكان. لا، سوف لن تنتظر حتى صباح يوم غد كي تصل الرسالة. فكرت

بسخط وهي تخطو نحو باب الغرفة وتفتحه بعنف. سوف يسمع ما تريد قوله الآن. وفي هذه الليلة بالذات. ولو رماها خارج القصر بعد ذلك، ماذا سيحدث؟
«ادريانو!» صاحت وهي تفتح باب المكتبة، كانت الغرفة خالية. ربما يكون في غرفة الاستقبال. انها خالية، ايضا، وكانت الحديقة يلفها الظلام ايضا.
حدقت بالسلالم العريضة بقي هناك مكان واحد قد يكون موجودا فيه انها الغرفة الخاصة في الطابق الثالث. فأسرعت تصعد السلالم من دون أي تردد.
ظهر لها ضوء خافت ينبعث من أحد الأبواب. خطت بخطوات واسعة نحوه ورفعت يدها ولكن قبل ان تطرق الباب، ترددت قليلا.
ربما يكون افضل لها ان تنتظر حتى الصباح كي تواجهه فقد كان شديد الغضب.
تنتظر؟ وكيف تستطيع ذلك؟
رفعت كارولين يدها وطرقت على الباب بشدة. وصاحت بعنف:«ادريانو! افتح الباب.»
فتح الباب فجأة، واصطدمت بادريانو. قال بأدب وهو يغلق الباب خلفها:«يا لها من مفاجأة ساحرة لم تخطر على بالي.»
«اريد ان اتحدث معك.»
«طبعا، يا كارو.»
«لا تناديني بهذا الشكل.»
«لا؟ آسف على هذا الخطأ الفادح. ببساطة ظننت بأنك تفضلين أكثر ان ينادى عليك بإسم الدلع والغنج أكثر من اسمك الحقيقي. اليس هذا ما قلته لصديقك، السيد كالدر؟»

«انه ليس صديقي. ولا يهمني ان دعيت هكذا ام لا.»
ونظرت إليه بتحد:«وليس بالطريقة التي تلفظت بها.»
«آه، فهمت. تفضلين ان يقال الإسم باللكنة الاميركية؟»
«اتسمح بأن تتوقف عن هذه السخرية؟»
«من ماذا؟»
قالت:«من الذي تقوله. اقصد ان تتوقف عن الكلام بهذه النبرة التي ترمي الى اشياء وأشياء.»
قطب ادريانو حاجبيه:«ماذا يعني ذلك؟»
«يعني... يعني... لا يهم ماذا يعني ذلك. قلت لك، إنني اريد التحدث معك.»
ضاقت عيناه:«ألا يمكن إن ننتظر حتى صباح يوم الغد؟»
«كلا. فإنه لا ينتظر ابدا.»
طوى ذراعيه فوق صدره، وقال:«إذاً تكلمي؟»
رفعت كارولين رأسها بتعال:«وأفترض انك تظن بأنني جئت إليك اطلب منك ان تعتذر مني.»
«لا ارجو ذلك. فإذا كنت تطلبين فعلاً ذلك، فلا شك بأنك تضيعين وقتك.»
«ماذا كنت تقصد وراء افعالك في هذه السهرة؟»
«اتعنين، بعد قيامك بتلك المغادرة المتهورة؟ لقد اكدت اولا لصاحبك السينيور كالدر بأن شركته لن تؤثر ابدا على اعمال شركة ساباتيني...»
«اتقول صاحبي؟ انه ضيفك وليس ضيفي.»
«والذي حدث لم يكن خطأ منه.»ثم تابع:«وبعد ذلك ودعت ضيوفي. هل تذكرينهم، يا عزيزتي؟ هؤلاء الاشخاص الذين جاءوا إلى بيتي لقضاء السهرة، وكانوا يتوقعون عشاء شهيا، وشرابا فاخرا، وأحاديث

ممتعة. لكنهم وبالمقابل صدموا بعرض سوقي شنيع.»
قالت كارولين بعنف:«كان العرض السوقي الوحيد قد صدر منك هذه الليلة. وتجرأت بأن تدعني أبدو...»
«لقد طلبت منك مرارا أن تكوني مهذبة في حضوري.»
«طلبت؟ طلبت؟» وخطت كارولين الى الأمام «انك لم تطلب مني شيئا ابدا، وأراهن واؤكد بأنك لم تطلب شيئا في حياتك كلها! بل الذي تفعله هو انك تأمر وتأمر، انت... انت...»
«لا عجب في ان لا يكون أي رجل في حياتك. من يستطيع ان يتحملك؟»
قالت بغضب:«انها ليست مسألة تحمل. إنما مسألة احترام!» ثم اضافت:«ربما تتقبل المرأة الايطالية ان تعامل وكأنها طفلة صغيرة، اما المرأة الأميركية...»
«ارجوك!» ورفع ادريانو يديه عاليا:«لقد تعلمت ما فيه الكفاية حول المرأة الاميركية. وأنت على حق فأنا لا افهمها. لكنني لم اظهر سوى الاحترام الى أي امرأة كانت.»
«كيف تستطيع قول هذا؟ فقد عاملتني هذه الليلة مثل...»
قال آمراً:«مثل ماذا؟ اكنت تفضلين ان أقوم بشيء كان يقوم به الرجل في السنين الغابرة التي مضت؟ هل تريدين مني ان أدق عنقك؟»
«أرأيت؟ ها انت تتكلم مع المرأة وكأنها طفلة. لكن وعلى أي حال، هكذا نوع تفضله في المرأة عامة، اليس كذلك؟.»
«انك تتصرفين بسخافة يا عزيزتي.»

وخبطت كارولين بقدمها ارض الغرفة:«لا تناديني بالعزيزة، ايها الأحمق.»
«سأناديك بالذي أريده. ففي الأيام الغابرة...»
«لكننا نحن لا نعيش في تلك الأيام الغابرة. انني اراهن بأنك تتمنى لو كنا كذلك! هل هناك اداة للتعذيب في مكان ما تحت ارض هذا القصر؟ او سلاسل حديدية معلقة على الجدران؟ او زنزانة لتسجنني فيها؟»
«كانت المرأة تعرف مقامها في بيت الرجل في تلك الأيام.»
«هل عدت الى هذا الحديث! فأنت لا تترك فرصة إلا وتذكرني فيها بأنني اسكن تحت سقف بيتك، أليس كذلك؟»
«نعم؟ كيف قمت بكل ذلك، يا كارولين؟ بأن سحبتك من ميلانو ومن بين يدي ارتور وسيلفيو؟ ومنحتك وظيفة محترمة؟ ودفعت لك راتبا محترما؟» ومد يديه ليقبض بشدة على كتفيها. «قولي لي، كيف واصلت في ان اذكرك بمدى سلطتي ونفوذي؟»
«اتركني، يا ادريانو.»
«لقد عاملتك باحترام بالغ. لقد عاملتك بكرم وكياسة وكيف بادلتني؟» وأخذ يرتجف غضبا. «إنك جعلتني ابدو غبيا بين اصدقائي وزملائي في العمل. ولقد تصرفت برخص شديد...»
«اين كنت تخبىء ذلك الكرم، والكياسة، والاحترام عندما حاولت اغوائي مساء البارحة؟»
ابتسم ابتسامة مغرية وقال:«لقد كنت راغبة في هذه المشاركة، يا عزيزتي.»
احست بتورد خديها، لكنها رفضت ان تتوقف عن التحديق به:«انك لا تفكر بأحد سوى نفسك، اليس كذلك؟»

ضحك وقال:«اعتبر ذلك نقداً بقدراتي كعاشق؟»
قالت بحدة:«انه تعليق لاذع عن تصرفك بشكل عام. فعندما افكر بتلك الطفلة التعيسة...»
رفع حاجبيه متعجبا:«أي طفلة تعيسة؟»
«لا ادري ايهما اسوأ من الآخر، انك لا تحترم ارتباطك معها، او انك تظن بأن ذلك لا يهمني عندما اردت ان تضع لي شركا للنيل مني بينما كنت تعلم طوال الوقت، بأنك انت وهي...»
«انت تقفزين من موضوع الى آخر، فكيف يستطيع أي رجل كان ان يعرف عن ماذا تتكلمين بالتحديد؟»
قالت بعنف شديد:«انك تعرف تماما عمّا اتكلم. عن تلك الفتاة المسكينة...»
«قلت اولا انها طفلة تعيسة، والآن تقولين فتاة مسكينة. فتعبيرك الأول كان يعني انها حقيرة جدا. لكنني ما زلت لا ادري عمن تتكلمين؟»
«صوفيا فالنتس، هي المعنية بهذا الأمر. ألا يهمك ان تعلم بأنها تحبك.»
رسم ابتسامة فيها الكثير من الاعتداد بالنفس وقال:«نعم، اعرف. ماذا يمكنني ان اقوم حيال ذلك؟ سوف تنسى ذلك مع مرور الزمن، لكن وإلى ذلك الحين...»
«انها ستنسى ذلك حتما مع مرور الزمن. لكن الزواج هو الدواء الشافي لها من أي...»
«الزواج؟ مني أنا؟ تلك الطفلة؟»
«اوافق بأنها ما زالت طفلة، لكن لا والدها ولا انت نفسك ستوقفها عن التفكير في ذلك. والذي يجعلها مرغوبة أكثر، هو صغر سنها الذي يجعلها اداة طيعة بين يديك...»

«ما الذي تتفوهين به، يا امرأة؟»
إنها كانت غاضبة، نعم، لكن لماذا كان صوتها يرتجف على هذا الشكل؟ لماذا كانت نبضات قلبها تتسارع، وكأن قلبها سيهوي في داخلها؟
قال ببطء:«دعيني افهم ما ترمين إليه. إنني على وشك الزواج من صوفيا كي اتمتع في نعيم حبها الصغير...»
قالت كارولين:«يقال حب سن المراهقة.»
«متى نتزوج، سأهمس في اذنها بعض الكلمات السحرية وأحولها من تلك الطفلة الى السيدة التي تنفذ اوامري بحماس شديد. أهذا ما تعتقدين به؟»
«يبدو ذلك قريباً من الحقيقة.»
استشاط ادريانو غضباً:«ومن منحك هذه المعلومات الرخيصة، يا عزيزتي؟»
«انك تحطم قلب الفتاة، يا ادريانو فهي تحبك، و...»
«حبها لي ليس سوى افتتان فتاة على مقاعد الدراسة. والداها وانا ننتظر اليوم الذي ستنضج فيه، ولكن...»
«لا تكذب فأنت سوف تتزوج منها! وقد قالت انك ووالدها قمتما باستعداد ما...»
توقفت عن الكلام مرتبكة كثيراً فقد كان ادريانو مستغرقاً في الضحك، وكأنه سمع اطرف نكتة في العالم.
«هي اخبرتك وأنت صدقتها؟ اظهري لي بعض الاحترام، يا عزيزتي. هل تظنين حقا بأن رجلاً مثلي سيهتم بطفلة مثلها؟ لقد تكلمت مع والدها، فعلا. تكلمنا حول افتتانها الشديد بي، ثم اتفقنا ان نعالج الموضوع بأن نتجاهل الأمر. اؤكد لك يا كارولين، انني عندما اقرر ان اتزوج فسوف اختار المرأة التي تتلاءم ومركزي. والذي

لم افهمه، هو لماذا يبدو عليك الألم من حلم صوفيا.»
«قلت لك لماذا. ظننت...»
«لقد قلت لي الآن بماذا ظننت.» ونظر إليها نظرة طويلة فاحصة. «كنت تظنين بأنني سأنال منك بالرغم من تلك الخطوبة المزعومة وكنت مغتاظة.»
«طبعا. فلن يكون ذلك صحيحا ان...»
«لماذا اغاظك الأمر؟ مع انك تظنين انني ذلك السيء الذي يمشي وهو يزهو بنفسه، ولماذا كانت ردة فعلك شخصية؟ ولماذا باشرت بإذلالي؟» طوق عنقها بيديه، وكانت لمسته هادئة وناعمة فلم يكن اي خيار أمامها سوى ان ترفع رأسها لتقابل تحديقه بها.
«وجدت شيئاً... كيف استطيع قول هذا؟ وجدت شيئاً خارجاً عن النظام المفروض هنا.» ارادت ان تنظر بعيداً، الى غير عينيه، لكن كان ذلك من المستحيل عليها.
«ان كنت لا تفهم شيئاً بسيطاً مثل الاخلاق. إذا...»
ابتسم وقال بلطف:«هل اصابتك الغيرة؟»
قالت بشك بالغ:«الغيرة؟ ها قد عدت تخطىء بالتعبير في لغتك الانكليزية، يا ادريانو. انني لا أغار ابداً. بل كان يغمرني غضب كلي. وهناك فرق شاسع بين الاثنين.»
منحها ابتسامة لاهية:«هل هناك فعلاً أي فرق؟»
ابتعدت عنه. وبسرعة تمكن من ان يلتقط ذراعها. وقال:«انظري إليّ، يا عزيزتي.»
احنت رأسها بحزن وقالت:«لقد فات الأوان جئت إليك فقط كي اطلعك على انني عازمة على الرحيل صباح غد.»
«يا عزيزتي، يا حبيبتي. انظري إليّ، ارجوك.»
«لقد قلت لك، لقد فات الأوان و...»

«اوافق.» ولفها بذراعيه، وشعرت بأنها فقدت الإرادة:«ان الاوان قد فات كثيراً...كان عليّ ان أنال منك منذ وقت بعيد...»

اجابت:«كيف تستطيع قول ذلك، فأنا لا...»

«ماذا؟ لا تريدينني؟» وشد بوجهها نحوه، الى ان التقت نظراتهما:«حسنا جداً، يا عزيزتي. لكن قولي لي هذا وسوف اتركك سريعا.»

«تظن بأنك ذكي لهذه الدرجة، ولكن أنا.... انا...»

حبست انفاسها عندما همس في اذنها:«انني احلم بك، يا عزيزتي.»

همست:«ادريانو.»

تمتم ادريانو بعطف مثير في اذنها. لكنها لم تفهم تلك الكلمات، فما الحاجة للكلام الآن...

«تكلمي. انظري إليّ وقولي ما الذي تريدينه مني وسوف انفذه لك، يا عزيزتي.»

ابتسمت له باسترخاء وهي تلف عنقه بذراعيها.

«ادريانو.» عادت تهمس له. كأن ذلك كل ما نطقت به، تأوه وأمسك بيدها، ليطبع قبلة فوق راحتها. همس هو ايضا بعاطفة جياشة:«يا حبيبتي.»

قالت له بلطف، وهي تتأمل محياه الجميل:«انك فاتن.»

ابتسم وقال:«انك أنت الفاتنة والجميلة، يا حبيبتي.»

احست بأنها تحبه كثيراً. بكل قلبها وجوارحها. وهمس ادريانو باسمها، وضمها إليه ثم قبلها. «انك كل شيء في حياتي.. اتسمعينني يا عزيزتي؟ انك كل شيء في حياتي.»

الفصل الحادي عشر

كان ادريانو يداعب خصلات شعرها الذهبي، قال بأعلى صوته:«كم انت رائعة وجميلة.»

«انك انت الرائع، يا ادريانو.»

ضحك بلطف:«هل سنتجادل حول من هو الرائع اكثر.»

قالت له :«ربما علينا ان نتفق بأنها مجادلة بريئة لن يتمكن احد منا ان يفوز بها.»

«هل تعتقدين ذلك؟»

«أأعتبر ذلك تحد؟»

ضحك، وقال:«هل هي عبارة اميركية أخرى، يا عزيزتي؟ وماذا تعني؟»

«تعني ان لا مجال لك بأن تثبت بأنني على خطأ، يا ادريانو. فإن قلت عنك انك رائع، ثم قلت انت عني انني رائعة، فهذا يعني اننا على وفاق تام.»

«احذرك يا عزيزتي، يوجد هناك طريقة واحدة فقط تضع حدا لهذا النقاش.»

ابتسمت كارولين:«اعتقد انني انتصرت في هذا النقاش.»عادت تبتسم مفكرة. الآن فقط، اعترفت اخيراً بأنها تحبه فعلا، وبأنها احبته منذ التقيا، كما انها تستطيع ان تعترف بأن تلك الصفات التي يتمتع بها هي التي جعلته ما كان عليه وصوّرته بالرجل المميز. أي امرأة لا تعشقه؟ وأي امرأة لا تحبه؟

دخلت غرفتها وهي تشعر بانهيار وتعب كبيرين في نفسها. خلعت كارولين ملابسها وحذائها، واستلقت

www.rewity.com RAY AHEEN

في سريرها مرهقة. فهذه الأمور السعيدة تحدث فقط في الأساطير الخرافية. انها روما، حيث الأساطير القديمة تتواصل فيها بعزم وعناد.

احست كارولين بقشعريرة باردة. وألقت بظهرها على الوسادة. وفكرت بأنه عليها ان تغادر اليوم. وطبعا سيغضب ادريانو بشدة، ولكنها لا تريد التفكير الى أي مدى سيكون مدى غضبه. ولكن لتبقى. ولتكذب على نفسها في كل مرة تكون بين احضانه وهي تعلم جيدا انه يحلم بامرأة اخرى، لن يحطم قلبها فقط بل سيفتته.

اخيرا، استغرقت في نوم عميق. وعندما استيقظت، كانت الشمس ترسل اشعتها عبر النافذة. وحدقت في الساعة التي على الطاولة الى جانب سريرها. فكرت بأن هناك متسعا من الوقت لتستحم وترتدي ملابسها قبل مجيء لوتشيا، لتقدم لها اول فنجان من القهوة ليوم جديد. دخلت الحمام بسرعة، عليها ان ترى أنا على انفراد، كي تودعها قبل ان تلتقي ادريانو مرة اخرى.

ارتدت ملابسها بسرعة وعادت تحدق بالساعة. هل توضب امتعتها الآن ام بعد ان تواجه ادريانو؟

سمعت طرقا على الباب. هتفت كارولين:«تفضلي.»

وفتح الباب:«شكرا لك، يا لوتشيا، ضعي فنجان القهوة على الطاولة من فضلك.»

لكن وبنفس الوقت امسكت بكتفيها يدان قويتان. همست:«ادريانو؟» وأحست بقلبها يهوي وهو يديرها نحوه. كان وسيما للغاية، ابتسمت له:«ظننت انك لوتشيا.» «انك تتكلمين الايطالية بشكل جيد، يا عزيزتي.»

«ليس تماماً. حفظت فقط بعض الكلمات والجمل.»

«إنه أمر يتعلق بالتعابير وهو الذي يجعل الفرق كبيراً. اتريدين ان ألقنك بعضها؟»

قالت وتلاشت ابتسامتها:«ادريانو، يجب ان نتكلم.»

«نعم. سنفعل، متى منحتني تحية صباح مناسبة، مثل هذه.» قبلها بعذوبة . ابتسم لها وهو يتراجع خطوة الى الوراء كي يتأمل عينيها.

«الآن. هل هناك طريقة افضل في لغتك لتحية الصباح، يا عزيزتي؟»

هزت كارولين رأسها، وقالت وكأنها تقر بذلك:«لا اظن ان هذه الطريقة معتمدة عالميا.»

«كارولين.» ووضع ادريانو يده تحت ذقنها ورفع رأسها نحوه:«لماذا تركتني. يا عزيزتي؟»

تنفست بعمق، وأبعدت يديها عنه وقالت:«هذا ما اردت ان اكلمك بشأنه، يا ادريانو.» تحولت عنه لتنشغل بترتيب السرير. «لقد راجعت بعض الأمور، و... وقررت بأنه سيكون من الافضل...»

أطبق ذراعيه حولها:«اتركي هذا فسوف تقوم به لوتشيا.»

«انه لا يحتاج إلا لدقيقة واحدة. إنني...»

«كارولين.» ودار بها نحوه وطبع قبلة على جبينها. «لقد اشتقت إليك.»

اغمضت عينيها. وهي تحث نفسها على ان تقول له انها ستغادر، لكنها قالت:«لقد اشتقت... انا ايضا، لك.»

وضع يده على شعرها، وأخذ يرفعه عن كتفيها، ثم يفلته ليتناثر من جديد وقال:«فكرت بأن آخذك الى أماكن في روما والتي اعرفها انا. ليست روما التي في كتاب

في سريرها مرهقة. فهذه الأمور السعيدة تحدث فقط في الأساطير الخرافية. انها روما، حيث الأساطير القديمة تتواصل فيها بعزم وعناد.

احست كارولين بقشعريرة باردة. وألقت بظهرها على الوسادة. وفكرت بأنه عليها ان تغادر اليوم. وطبعا سيغضب ادريانو بشدة، ولكنها لا تريد التفكير الى أي مدى سيكون مدى غضبه. ولكن لتبقى. ولتكذب على نفسها في كل مرة تكون بين احضانه وهي تعلم جيدا انه يحلم بامرأة اخرى، لن يحطم قلبها فقط بل سيفتته.

اخيرا، استغرقت في نوم عميق. وعندما استيقظت، كانت الشمس ترسل اشعتها عبر النافذة. وحدقت في الساعة التي على الطاولة الى جانب سريرها. فكرت بأن هناك متسعا من الوقت لتستحم وترتدي ملابسها قبل مجيء لوتشيا، لتقدم لها اول فنجان من القهوة ليوم جديد. دخلت الحمام بسرعة، عليها ان ترى أنا على انفراد، كي تودعها قبل ان تلتقي ادريانو مرة اخرى.

ارتدت ملابسها بسرعة وعادت تحدق بالساعة. هل توضب امتعتها الآن ام بعد ان تواجه ادريانو؟

سمعت طرقا على الباب. هتفت كارولين:«تفضلي.»

وفتح الباب:«شكرا لك، يا لوتشيا، ضعي فنجان القهوة على الطاولة من فضلك.»

لكن وبنفس الوقت امسكت بكتفيها يدان قويتان. همست:«ادريانو؟» وأحست بقلبها يهوي وهو يديرها نحوه. كان وسيما للغاية، ابتسمت له:«ظننت انك لوتشيا.» «انك تتكلمين الايطالية بشكل جيد، يا عزيزتي.»

«ليس تماماً. حفظت فقط بعض الكلمات والجمل.»

«إنه أمر يتعلق بالتعابير وهو الذي يجعل الفرق كبيراً. اتريدين ان ألقنك بعضها؟»

قالت وتلاشت ابتسامتها:«ادريانو، يجب ان نتكلم.»

«نعم. سنفعل، متى منحتني تحية صباح مناسبة، مثل هذه.» قبلها بعذوبة . ابتسم لها وهو يتراجع خطوة الى الوراء كي يتأمل عينيها.

«الآن. هل هناك طريقة افضل في لغتك لتحية الصباح، يا عزيزتي؟»

هزت كارولين رأسها، وقالت وكأنها تقر بذلك:«لا اظن ان هذه الطريقة معتمدة عالميا.»

«كارولين.» ووضع ادريانو يده تحت ذقنها ورفع رأسها نحوه:«لماذا تركتني. يا عزيزتي؟»

تنفست بعمق، وأبعدت يديها عنه وقالت:«هذا ما اردت ان اكلمك بشأنه، يا ادريانو.» تحولت عنه لتنشغل بترتيب السرير. «لقد راجعت بعض الأمور، و... وقررت بأنه سيكون من الافضل...»

أطبق ذراعيه حولها:«اتركي هذا فسوف تقوم به لوتشيا.»

«انه لا يحتاج إلا لدقيقة واحدة. إنني...»

«كارولين.» ودار بها نحوه وطبع قبلة على جبينها. «لقد اشتقت إليك.»

اغمضت عينيها. وهي تحث نفسها على ان تقول له انها ستغادر، لكنها قالت:«لقد اشتقت... انا ايضا، لك.»

وضع يده على شعرها، وأخذ يرفعه عن كتفيها، ثم يفلته ليتناثر من جديد وقال:«فكرت بأن آخذك الى أماكن في روما والتي اعرفها انا. ليست روما التي في كتاب

الدليل. بل الى الينابيع في بيزا نافونا، ومن بعدها الى فونتانا دي ترفي، وإلى كامبو دو فيوري حيث نستطيع شراء ما سنحتاجه من شراب ومأكل في نزهتنا...»

«نزهة؟ هنا، في روما؟»

«ان ذلك ممكناً. نستطيع ان نجلس ونتناول طعام وشراب نزهتنا في فيلا بورغز. لكني اعرف مكاناً خاصاً في كامبانا، أي في الريف، حيث تشاهدين كروم العنب والقصور القديمة جداً والتلال المنحدرة، ما رأيك بذلك يا عزيزتي؟»

«انه شيء رائع. لكن...»

«هناك مكان نستطيع فيه ان نراقب غروب الشمس على تلال تولفا. ومن ثم نعود الى المدينة لتناول العشاء في مطعم صغير في تراستيفير حيث ستأكلين افضل طبق في روما كلها، وهو كارسيوفي آلا جيديا..»

قالت ضاحكة:«اتناول ماذا؟»

«انها الأرضي شوكي او الخرشوف، تصنع على الطريقة الرومانية.»

«لكنني لا احب الأرضي شوكي.»

«لكنك ستحبينها على طريقتنا. وهو طبق مشهور في العالم كله وليس في تراستيفير.» توقف قليلا وهو يرفع حاجبيه:«حسنا، ماذا تقولين؟»

«ارى انه يوم رائع. لكن...»

«نعم. اظن ذلك انا ايضا.» وقربها ادريانو منه ثم قبلها، ثم ابتسم لها وقال:«اترغبين في ان تمضي هذا اليوم معي، يا كارولين؟»

«نعم. اود فعلا ذلك.»

كانت بيزا نوفا لا تصدق من حيث جمال تكوينها، وبينابيعها الثلاثة الرائعة والتي تتنافس كي تلفت الانتباه. «لكني اعجبت بفونتانا دي فيومي اكثر.» صرحت كارولين وهما يراقبان الماء ينبع من اربعة اشكال منحوتة في الصخر وتمثل انهر من اربع قارات.

قال ادريانو وهو يبتسم:«بالطبع. وذلك لأنها الوحيدة التي صنعت بيدي برنيني نفسه. اما الأخريات فقد صنعت بيد تلاميذه.»

لقد كان نبع ترفي رائعاً، مع ان ادريانو كان خجلاً في ان يريه الى كارولين.

«انه ضخم، وملفت للنظر، وربما اكبر بالنسبة لبيازا.» قال ذلك وهما يقفان وينظران الى ضخامة الصخور المنحوتة والأشكال الخرافية والخيالية:«لكن هناك شيئا خاصا جداً بها، تتشابه جميعها.»

«من كان يقود عربة الخيل؟ ما كان اسمه... بوسيدون؟»

«اسمه بوسيدون في اليونان فقط. لكنه يدعى نيبتون هنا في ايطاليا. اتعلمين ما يقال حول فونتانا دي ترفي؟»

«اعتقد ذلك. وهو ان ترمي قطعة نقدية في المياه لكي تعود الى روما في يوم من الأيام.»

«يا عزيزتي.» وطوقها بذراعه. «لماذا ترتعشين فجأة؟ هل تشعرين بالبرد؟»

قالت في نفسها،إنني ارتجف لأنني أعلم جيداً انني لن اعود ابداً الى روما، لأنني عندما اغادر غداً، سيكون ذلك الى الأبد.

«لا. لا، فقد تساقط عليّ بعضاً من رذاذ الماء.»

اخرج من جيب سرواله شيئاً وقال:«خذي.»

نظرت الى القطع النقدية تبرق في راحة يده، ثم نظرت إليه وهي تضحك:«لا تكن سخيفا. انها خرافة فقط.»
«بالطبع. لكنها خرافة تدعو الى السرور، وهي تعود الى عادات لها جذورها في التاريخ.»
«لا بد وان هذا تقليد عالمي. ففي وطني يرمي الناس القطع النقدية ايضا في الينابيع لجلب الحظ.»
«ارأيت؟» ووضع ادريانو احدى القطع النقدية في يدها:«هيا، يا كارولين. عليك ان تديري ظهرك، وتغمضي عينيك، وترمي بها من فوق كتفيك.»
ترددت للحظات، ولكنها دارت بعد ذلك. أغمضت عينيها بقوة، وتمنت. قالت في نفسها، اه، ارجوك، دع ادريانو يقول انه واقع في حبي. فأنا لا اريد ان اعود الى روما لأننا ما اردت ابدا ان اتركها. وأريد ان ابقى هنا، معه، وإلى الأبد.
دارت بسرعة لترى سقوط القطعة النقدية في الماء، لكنها تأخرت جدا. فقد اختفت بين العديد والعديد من القطع النقدية في ذلك الينبوع.
سألت برجاء:«هل حطت قطعتي النقدية في الينبوع؟»
وضع ادريانو ذراعيه حولها وجذبه نحوه. قال:«بالطبع. هل تمنيت امنية، يا عزيزتي؟ وهل ستطلعيني عليها؟»
«ان اطلعك على امنيتي، فإنها لن تتحقق. الم تذكر شيئا حول النزهة والطعام والشراب؟ فأمعائي تذكرني دائما بأنني لم اضع فيها شيئا سوى قهوة الصباح.»
ابتسم ابتسامة واسعة:«لقد نسيت شهيتك التي لا حدود لها. هيا. سنذهب الى كامبو دي فيوري، وستقولين لي ما الذي ترغبينه لطعام الغداء.»

كان من الصعب اختيار كل شيء من السوق الفسيح في الهواء الطلق. من الفاكهة الى الخضار المتنوعة، والمقانق والأجبان من كل لون ونوع، والخبز برائحته الذكية شهيا في مظهره. وتكدست البضائع بوفرة على عربات خشبية تظللها مظلات شمسية بألوان زاهية.
قالت كارولين وهما يتنقلان من بائع الى بائع:«كامبو دي فيوري... إنه اشبه بحقل من الأزهار.»
«نعم. والبعض يقول إنه اسم لمكان للمنشقين عن عقيدة ما والذين كانوا يعذبون فيه منذ اجيال بعيدة.»
كأنها تفاجأت من هذا القول:«هنا؟»
«لماذا تبدو عليك الدهشة، يا عزيزتي؟ فمثل اماكن عديدة في هذا العالم، الخير والشر موجدان دائما. اعتقد ان هذا الذي احببته أكثر في مدينتي. إنه مكان واقعي، أليس كذلك؟ لأنك تبتسمين دائما، ولا تبكين ابدا. إنه حلم، لكنه ليس مثلما هي الحياة.» وضمها إليه. «لقد جعلتك تتأثرين لأنني اخبرتك عن اشياء تحرق القلوب. لك قلب طيب وحنون للغاية يا عزيزتي. ولا يجوز ان تبكي على ما كان في سالف الأيام.»
لكن لم يكن سبب بكائها كما اشار، وأرادت ان تطلعه على ما يؤلمها. وانها تبكي على شيء لن يتم. ولكنها اخيرا ابتسمت وقالت له انه على حق.
قال:«الآن سنجلس لتناول القهوة، نعم؟ وبهذا تتمكنين من التمتع بالأشياء الجميلة حولك.»
جلسا حول طاولة تحت مظلة تقيهم حدة الشمس، وهما يرشفان القهوة، ويتناولان الكعك المصنوع من اليانسون. ويراقبان ذلك الحشد الكبير بألوانه المتنوعة.

افتتنت كارولين بما تراه:«هل يدور هذا كل يوم؟»
«في صباح كل يوم، لا أعلم منذ كم سنة يقام هذا السوق القديم. فالسيدات الرومانيات يأتين الى هذا السوق لشراء ما يحتجن إليه من الفاكهة والخضار الطازجة. كذلك باقات الزهر البديعة.» وأشار الى سيدة عجوز تحمل سلة ازهار متنوعة. فدفع لها ما طلبته، واختار مجموعة منسقة من زهر البنفسج، ثم قدمها الى كارولين بحركة مسرحية.
قالت وهي تدفن انفها في ازهار البنفسج الرائعة:«إنها جميلة حقاً، يا ادريانو، شكراً جزيلاً لك.»
«آه، كم يبدو عذبا صوتك عندما تلفظين اسمي.»
نظرت إليه. وكان يراقبها بحب كبير، ولوهلة، شعرت ان المكان خلا الا من وجودهما.
«هل ستلفظين اسمي مرة اخرى، يا كارولين؟» وتناول يدها وقبلها. «فهناك شيء لذيذ عندما تتلفظين به يجعل من قلبي يشدو اعذب الألحان.»
احست بقلبها يهوي من السعادة. كيف ستستطيع هجره؟ ربما لا يجب عليها ان تتركه. وما الذي ستكسبه ان هي ابتعدت عنه؟ فهي لن تتوقف عن حبها له، حتى ولو كانت هي في نيويورك وهو هنا ولماذا هي متسرعة هكذا؟ إنه لم يقل لها بعد أنه يحبها، وهذا لا يعني انه لن يفعل. وما زال هناك متسع من الوقت.
«بماذا تفكرين، يا عزيزتي، وما الذي جعل عيناك تغلوان بحرارة؟»
قالت وهي تضحك :«إنه فقط شيئ لم افكر به ملياً.»
ابتسم لها، وأمسك بيدها ليوقفها على قدميها.

«تستطيعين ان تفكري في ذلك الشيء الذي لا أهمية له في السيارة، فلدينا نزهة صغيرة في السيارة ايضا.»
توجها الى الجنوب الشرقي من المدينة، وكانت السيارة تسابق الريح، وهي تتابع إشارات طريق فيا توسكولانا فراسكاتي.
كان محقاً بروعة جمال اليوم كله. من الينابيع في روما، الى الجمال الهادىء من الأرياف الصغيرة وحتى من اللمسة الهادئة من الرحلة كلها. ثم تابعا طريقهما، كان الوقت يمر بهما بمرح وبسرعة وضحكهما ينطلق من وقت لآخر من احاديث سارة وممتعة.
توقفا عند الظهيرة، الى جانب طريق قذر وحملا طعامهما وشرابهما الى هضبة صغيرة يغطيها عشبٍ اخضر يبهج النفس ومنحتهما تلك الهضبة منظراً رائعاً لمياه لاغوالبانو الزرقاء الداكنة. ولاحظت كارولين ان ادريانو لم يشتر طعاما كافيا، لأنهما تناولاه كله ولم يبق منه شيء، حتى آخر كسرة من الخبز.
قال:«عظيم؟» لكنها تنهدت وكأنها غير مقتنعة.
«رائع.»
ابتسم وهو يقول:«هل انت سعيدة معي، يا عزيزتي؟»
اجابت وهي تمشط شعره الداكن بأصابع يدها:«نعم. انا فرحة للغاية.»
«ألا تشعرين بالملل؟»
«لا. لا بالطبع. ولمَ اكون؟»
«اعتقدت بأنك تَفضلين التسوق في فيافنتو. او في بيازا دي سبانا. فهناك مجموعة كارتييه وبولغاري.»
هزت كارولين برأسها:«لقد شاهدت ما فيه الكفاية من

أماكن كهذه والتي ستبقى في ذاكرتي طويلاً. اود أكثر ان اكون هنا، لأنه رائع جدا.»

«يسرني ذلك. فأنا لم احضر احدا الى هذا المكان قبلاً، و...»

«ولا حتى اريانا.» أطبقت شفتيها وهي تنظر بهلع إليه، ولم تصدق انها طرحت عليه هكذا سؤال:«إنني آسفة. فأنا لم اقصد...»

«هذا لا يهم، يا كارولين.» وقف وابتسم لها ابتسامة سريعة وكأنه يزيدها تأكيدا.

«لم اقصد ان اكون فضولية.» ثم اخفضت رأسها، واقتلعت ورقة من العشب الآخر وأخذت تلويها بأصابعها:«إنه فقط هكذا... حسنا، الذي اردت قوله انه ما من احد يتكلم عنها، لكنها دائما حولنا، مثل ظل شبح.»

«ليس هناك شيئاً غامضا في هذا، لقد قلت لك، انها جاءت تعيش معنا بعد ان توفي والداها في حادثَ مؤلم. لقد تحطمت الطائرة بهما، في مكان مافي الأرجنتين، على ما اعتقد.»

«كيف كانت تبدو؟»

«لقد قلت لك ذلك، ايضاً.» وكان هناك توتر ظاهر في نبرة صوته. «كانت طفلة صغيرة، لكنها رائعة الجمال...»

«لم اقصد كيف كان يبدو شكلها الخارجي... اتذكر ان أنا ضيعت ما بيني وما بينها؟ وقد قلت تلك الليلة انني...»

«اذكر جيداً ما قلته.» قال وهو ينفض سرواله:«كنت مخطئا... وكنت محقاً في نفس الوقت.»

«لا افهم ماذا يعني ذلك، يا ادريانو؟»

تنهد ليقول:«يعني، انك في بعض الأحيان تشبهينها، وفي احيان اخرى تختلفين عنها.»

«ألا تستطيع ان تشرح لي بطريقة افضل من ذلك؟ إنه لأمر صعب وغير اعتيادي في ان تقارن بأحد لم تره عيناك.»

هز كتفيه من دون اكتراث:«إنها من النوع الذي تبتسم للرجل لتجذبه إليها، ثم تجره وراءها لبضع خطوات، لكنها تصبح اخيرا عديمة المشاعر معه. لكنك لست كذلك، يا عزيزتي. فإنني اعرف هذا الآن.»

«لكننا... لكن، هل نتشابه في نواح اخرى؟»

«ظننت في بداية الأمر بأنكما متشابهتان. لكن الأمر لم يكن كذلك. فهي ليست شقراء كما انت، ولا هي في طول القامة نفسها، وليست بهذا القدر من الجمال. لكن هناك تشابه وتقارب مماثل. وقد لاحظت وأنا ذلك. نفس الرشاقة في المشي، وغموض في الابتسامة...»

«لماذا رحلت بعيدا؟»

حدق بها لفترة طويلة، ثم قال:«اعلم بأنني اخبرتك هذا، ياكارولين. لم يكن لها رغبة في الاستقرار معنا. وفضلت السفر، لترى جمال العالم ويكون لها مهنة ما. ومن هذه الناحية، انت وهي متشابهتان.»

«و... وهجرتك؟»

«نعم.»

تقدمت خطوة إليه. وأرادت ان تسأله، ان كان قد أحبها حقا. ولكن ما الهدف من وراء ذلك؟ فهو حتما كان يحبها. ولا تريد كارولين ان تسمع ذلك منه، فربما يؤدي ذلك الى ألم أكثر اتقادا في قلبها.

دار نحوها فجأة وواجهها وقال:«ليس لي رغبة في التكلم في هذا أكثر.»

www.rewity.com RAY AHEEN

قالت وهي تلمس كتفه بأصابعها:«ادريانو، لا بد ان الأمر كان مزعجاً بالنسبة إليك، ان تحبها ومن ثم تخسرها. لكن...»

«كل ماحدث لي كان درساً اكتسبت منه شيئاً مهماً.»

«ماذا؟»

«انني اخترت فتاة من دون حكمة مني.» والتقت عيناه بعينيها، وقد شدتها البرودة العميقة فيهما:«لقد اخطأت عندما سألت امرأة مثل اريانا ان تغير نظام حياتها من اجلي. صدقيني، يا كارولين، انه خطأ لن اكرره ابدا بعد اليوم.»

«استطيع ان ادرك بأنك قد تشعر بهذا الشيء. لكن...»

«عظيم... إذاً، فليس لدينا أي شيء أكثر لنناقشه. هيا. لقد حجزت للعشاء في مطعم رومولو، وهناك ستشاهدين مشهد غروب الشمس اولا.»

«يبدو ذلك رائعاً.»

بعد ان وضعا حوائجهما في صندوق سيارة الفراري وتوجها الى تلة عالية، حبست كارولين انفاسها وهما يقفان في سكون في تلك اللحظة الرائعة، راقبت غروب الشمس وقد تلونت المنطقة في حينها بلون قرمزي رائع، فوضع ادريانو يديه على كتفيها. وقال بعذوبة:«كارولين. هناك سؤال اود ان اطرحه عليك.»

احست بقلبها يهوي من مكانه:«ماذا هناك يا ادريانو؟»

«لقد كنت افكر...»

«نعم؟» وأحست بقلبها يهوي اكثر وأكثر.

تنحنح بصوته قبل ان يقول:«اعرف مدى شعورك

حول هذه الاشياء، يا كارولين. فقد ذكرت ذلك بما فيه الكفاية.»

حدقت به، وهي تتساءل في داخلها، ترى ما هي تلك الاشياء؟

«الاشياء التي تناقشنا فيها عندما احضرتك لأول مرة الى القصر. و... والاشياء تناقشناها الليلة الماضية.»

«ما زلت لا...»

«ايجب ان اهجئها؟ لقد تكلمت عن شعورك نحو الرجل، وعن مهنتك. طبعا، تتذكرين آراؤك الخاصة...»

تذكرت، لقد قالت له انها ليست بحاجة الى رجل في حياتها، وان عملها هو اهم شيء في حياتها. ولكن ما من شيء قالته كان صحيحا، لقد قالت ذلك فقط كي تخفي ارتباكها المتزايد نحوه، وقد ادركت الآن ان هذا الارتباك قد تلاشى كلياً بعد ان بدأت تشعر به.

قالت له:«نعم، اذكر. لكن...»

«لكن ما زلت، تطالبين بحقوق المرأة. نعم. وقد عبرت لك عن ذلك، مع انك رفضت الاقرار بذلك في حينه. وقد فكرت كثيرا بما كنت تقصدينه عندما تفوهت بهذه الاشياء، وما كنت تريدينه في الحقيقة، و...»

«ما الذي كنت اقصده؟ وما الذي كنت اريده؟ انني لا افهم شيئاً، يا ادريانو.»

«انه امر سهل جدا. سوف تتقين في روما.»

«انتظر لحظة. ودعني اقول لك ماذا...»

«ليس في القصر، طبعا. لأن ذلك سيكون صعباً علينا جميعا. سوف اجد لك شقة... شقة على الطراز القديم ولكنها جميلة، وسوف تعجبك حتما.»

«ادريانو، ارجوك. لقد فكرت انا ايضاً بذلك، و...»
«محترف فني.»
حدقت في وجهه:«ماذا؟»
«او ربما محلا تجاريا. الذي تفضلينه طبعاً. ولا ادري ان كان هناك اماكن تعلم فن تصميم الأزياء في روما. فإن كان يوجد شيء من ذلك، فمن الطبيعي انني سأقوم بدفع تكاليف الدروس. او، سأستعمل نفوذي كي اعثر على المؤسسة الأفضل في عالم الأزياء للتدرب فيها على أصول وقواعد هذه المهنة. ومن المؤكد انني سأجد مؤسسة تكون على استعداد في أن...»
«في ان تساعدك في هذا الأمر.»
«تماما.»
«لقد فهمت. سوف تجد لي شقة خاصة...»
«نعم.»
«تشتري لي مهنة...»
قاطعها مندهشا:«لماذا تجعلين الأمر يبدو كذلك...»
«كيف يبدو؟ رخيصا؟ مبهرجا؟ انك على حق، يا ادريانو. فلن يكون هذا رخيصا على الاطلاق. لأنك ستسجل ذلك في حساب الشقة. والمحترف الفني، وتعلم المهنة. آه، تذكرت، وسأكون في حاجة الى مصاريفي الخاصة، ايضا، من ثياب وأشياء اخرى طبعا.»
«كارولين. اصغي إليّ...»
«لا. اصغي انت. انك لا تستطيع ان تنسى ذلك.»
«ماذا تقصدين، ان انسى ذلك؟»
«اجعل افكارك في علبة، وخزنها، او ضعها في قبعة رأسك. اقصد انني لست مهتمة بهذا الأمر. وهذه

ليست بتعبير اميركي. فلا تتظاهر بعدم تفهمك لما قلت.» ابتعدت عنه وتوجهت الى السيارة. ولكن عندما وصلت الى منتصف الطريق، كان قد اسرع ليمسك بها ويديرها نحوه.
«انك تتصرفين بسخافة! فكيف ترفضين عرضي قبل ان تناقشيه؟»
«انه ليس بعرض. إنه... إنه نوع من الإغراء لتشتريني.»
«لقد قلت لك مرة، يا عزيزتي، انني لا اشتري امرأة ابدا.»
«إنه عرض ارفع شأناً وأعلى مقاماً من العروض التي اعتدت الحصول عليها. تبا، لم يمنحني احد مهنة من قبل.»
«المهنة التي تاقت نفسك إليها، يا كارولين.»
«نعم. هذا صحيح. انني فعلا اتوق إليها. لكن من تعبي ومجهودي الخاص، وباتفاقاتي أنا. انك فقط لا تفهم... لكن، ومع ذلك، لماذا عليك ان تفهم؟ فأنت آتٍ من عالم يسن كل القوانين فيها.»
«هذا ما تعتقدينه؟ اتعتقدين بأنني انا أسنّ القوانين؟ وماذا عنك؟ فما هي القوانين التي تسنينها، يا عزيزتي؟ ولا رجل راجح العقل يستطيع ادراكها.»
«ذلك لأنك فقط لا تستطيع...»
«إنه صعب عليّ ان ادرك لماذا ترفضين عرضي عندما يكون هذا ما كنت ترغبينه.»
«هذا لا يعني شيئا. لقد كنتِ على حق في امر واحد، أيها الأمير ساباتيني. فعلا لي حاجاتي، وما قمت

به الليلة الماضية كان فقط ارضاءً لتلك الحاجات.»
رأت وجه ادريانو يتوتر بغضب شديد وهو يترنح من عدم قدرته على حفظ توازنه وقررت ان تصمد على ما عزمت عليه الى ان احست به يمر بجانبها بعد ان تمالك نفسه.
قالتٍ بحدة:«لقد تأخر الوقت. ينتظرني يوم طويل وشاق غداً. وأظنك ستتفهم انٍ اقترحت إلغاء موعد العشاءٍ لهذهِ الليلة وتذهب رأسا الى البيت. وان غادرت روما غداً صباحا.» دخلت السيارة وأغلق ادريانو بابها بعنف:«وبأسرع ما يمكن لاستقل طائرة الى نيويورك.»
«سوف اقوم بالتحضيرات اللازمة.» ادار محرك السيارة، وزأرت السيارة بشدة، ثم منحها ابتسامة مخيفة. وقال:«اثق بأنك لن تعترضي إذا استعملت نفوذي مع شركات الطيران كي احصل على اول مقعد ممكن لك.»
ادارت برأسها وقالت:«يسعدني جدا ان قمت بذلك.»
هز ادريانو برأسه:«عظيم. وإلى انٍ يأتي يوم آخر، ستكون زيارتك الى روما تاريخا مجيدا. اظن أنني قمت بتعبير صحيح، يا كارولين، أليسٍ كذلك؟»
«آه، نعم، يا سمو الأمير، انه فعلا التعبير الصحيح.»
هذا ما تكلما به اخيرا وسيارة الفيراري تنهب الأرض في هدأة الليل.

الفصل الثاني عشر

توجهت كارولين بتثاقل الى بيتها من مركز عملها بعد ظهر يوم حار من أيام الصيف وبعد مضي عدة اسابيع على مغادرتهاٍ إيطاليا. فتحت صندوق البريد الخاص بها لتجد مغلفاً ابيض طويل يحمل اسم مدرسة دافيس لتصميم الازياء. ضمته الى صدرها وأغمضت عينيها. صعدت السلالم الى شقتها في الطابق الخامس، وهي احدى شقق بروكلين الشاهقة التيٍ استأجرتها لفترة الصيف، وهي تقول:«فليكن هذا قبولاً!»
سوف تبدأ بالبحث من جديد، ان لم يكن طلبها مقبولاً.
دخلت شقتها ووضعت المغلف على طاولة صغيرة، تحررت من حذائها، وخلعت عنها ثوبها القطني الذي احست انه التصق بجسمها مٍن شدةٍ الحر. توجهت الى غرفتها لترتدي قميصا قطنيا واسعا وسروالا قصيرا. ومشت حافية القدمين الى المطبخ الصغير وتناولت زجاجة مرطبات من الثلاجة، تناولت المغلف من على الطاولة حيث تركته وحملته الى النافذة الوحيدة التي قد يدخل منها نسمات عليلةٍ باردة آتية من مكان ما من النهر الذي يبعد عنها قليلا.
فكرتٍ، ماذا لو ان دافيس رفض طلبها ايضاً؟ لكن شيئا في نفسها يقول انها لن تكون نهاية العالم لو فعل هذا. فهي ليست مفلسة وتعمل في محل ميسي لبيع مستحضرات التجميل، في الجانب الآخر من جسر بروكلين في مانهاتن. وقد كان اوفر لها ان تعيش في

منطقة قديمة من ان تعيش في وسط المدينة، انها لم تتمتع بما كسبته بمرافقتها لآنا ساباتيني. وكانت قد رفضت ان تتقاضى قرشا واحدا من ادريانو، الذي كان بارداً وقاسي القلب.

تذكرت ما قاله لها وهو يقدم إليها الشيك المصرفي:«لقد تم الاتفاق بيننا.» وما كان منها اخيراً إلى ان داست على كرامتها وأقرت لنفسها بأنه على حق.

المال الذي دفعه لها لا يزال في المصرف ولم تلمس منه قرشا واحدا، وقد ابقته كقسط تعليم لها في أحد المعاهد.

كان يدهشها كيف انها صدقت نفسها بأنها احبته، وكيف خدعت بمظهره المتغطرس والأناني وكأنها صفات ايجابية. وكيف انها ضيعت وقتها في البكاء على اطلاله. كان الذي ادركته اخيراً ان كل الذي تحتاجه هو ان تلهي نفسها وروحها بشيء حماسي ومنافس وكان من البديهي ان يكون ذلك الشيء مهنة جديدة، ولكن للمعاهد رأي آخر في ذلك.

قال المسؤول عن طلبات الانتساب:«نأسف فقد حجزت كل الأماكن.» قال موظف آخر:«لقد بدأت الصفوف الآن.»

بعد ذلك، وفي يوم من ايام الاسبوع، وبينما كانت تمشي بتثاقل تنظر الى معرض ماتيس في متحف للفنون الحديثة، لمحت كارولين فتاة كانت تعرفها عندما كانت تعمل سابقاً في حقل الأزياء، فأسرعت إليها. وأخبرتها وهما يتناولا الشاي المثلج بمحاولاتها اليائسة في ان تنتسب الى معهد لتصميم الأزياء.

«لقد سمعت بأن ذلك يكون صعباً. ماذا عن د. س. د؟ هل قرعت بابهم؟»

«لم اسمع مرة بـ د. س. د. فما هي؟»

«انه مكان صغير جداً ولديهم برامج للمبتدئة التي ترغب في التمرين والامتهان، ثم يدفعون لك راتبا محترما ويلزموك لدور الأزياء مثل جيفنشي او كالفين كلاين.»

تنهدت كارولين:«سوف أجرب حظي.»

«نعم، وكذلك بالنسبة إلي. وقد سمعنا منهم الكثير، بأن لهم شهرة تسطع اضواؤها على تجاربهم السابقة، وليس كما هي العادة في حقل كهذا. كما انني اخذت العديد من هذه الدروس عدا التي قمت بها انت مثل عرض الازياء، وفي مهمات ما وراء البحار، وفي الرسوم التخطيطية، مثل الأثواب التي تصنعينها لنفسك احيانا.»

وضعت زجاجة المرطبات جانباً بعد ان عادت بأفكارها الى المغلف الذي بين يديها، وفضته لتقرأ ماجاء فيه.

"عزيزتي الآنسة بيشوب، بعد ان راجعنا اوراقك المعتمدة ولائحة طلبك، يسعدنا ان نقدم لك...» لم توافق عليها ال د. س. د. فقط، لكنهم يريدون ان يرسلوها الى باريس وإلى دار شانيل للأزياء لتدرس المهنة على أيديهم.

قرأت كارولين ما تبقى من الرسالة وهي في ابتهاج شديد "فان وافقت على هذه الشروط، نرجو منك ان توقعي على اللوائح المصحوبة مع هذه الرسالة، كي نؤمن لك جواز سفر عاجل، وكي نتصل بذلك المكتب في أسرع وقت ممكن."

اخيراً بدأت الحياة تبتسم لها فجأة. شرحت لها السيدة التي قابلتها في ال د. س. د بأنها فتاة محظوظة جداً.

فقد كانوا على وشك ان يرفضوا طلبها لأن الافتتاح لذلك الموسم كان قد انتهى وامتلأت الأماكن.
«لكن، هناك شاب رفض طلبه، لأن اوراقه وعلاماته ناقصة ولم تكتمل.»
«يا لسوء طالعه.»
اومأت السيدة برأسها:«نعم، فذلك الشاب هو ابن أخ لأحد مدرائنا لكنني متأكدة من انه سينال مركزاً للصيف ان استطاع ان ينظم اوراقه.»
«اتعنين بأنني قد اصرف من هذه المهنة؟»
«أه، لا، لا شيء كهذا فعندما توقعين العقد، نرتبط بك، وبالتالي انت ترتبطين بنا.»
اسرعت كارولين توقع امضاءها على لائحة الطلب. ما من شيء يوقفها عن عزمها. فهي في طريقها الى باريس الآن، وإلى حياة جديدة... هذا ما فكرت فيه على الأقل، الى ان جاء اليوم السابق لموعد سفرها، عندما اتصل بها احد ممثلي ال د. س. د ليقول لها انه هناك تغيير في البرنامج.
«آسف لذلك يا آنسة بيشوب، أخشى بأننا سنعينك في مهمة اخرى.»
شحب وجه كارولين:«ألن أذهب الى باريس؟»
«لا، لكنك ستذهبين الى مكان آخر. وأرى انه سيرضيك، بالنسبة لما قرأناه في الوثائق التي قدمتها لنا سابقا.»
انها حتما ميلانو، فكرت كارولين فجأة ببصيرتها التي حاولت دوما تجنبها. لم تكن ميلانو. بل كانت روما.
لم يكن لها اي مجال لرفض ذلك. فقد وقعت العقد ومع ذلك، لماذا عليها ان تضرب عرض الحائط بتعاليم

الأسابيع الست التي اخذتها على يد خبير في عالم تصميم الأزياء لأنها وادريانو ساباتيني ستجمعهما مدينة واحدة؟ فروما تضم اربعة ملايين نسمةٍ. ومن المستحيل ان تلقاه في منعطف ما وتواجهه وجها لوجه. وحتى لو حدث ذلك، فماذا سيحصل؟
كانت تقول لها جدتها حين كانت طفلة وتخاف من الظلمة:«ان كنت تخشين من شيء، واجهيه بعين ثابتة وسوف يرحل عنك.»
هذا ما ستفعله الآن، ان صادفت ادريانو. لكنها لم تفعل ذلك. فمع مرور الأيام، لم تكن كارولين تتعلم فقط، بل كانت توجه طاقاتها وقدراتها على نحو ثابت وأكيد. لكن ذلك لم يساعدها. فبدل ان تقل نسبة تفكيرها بادريانو، اصبحت تفكر فيه أكثر وأكثر. والسبب في ذلك كان واضحا. فقد كان كل شارع ضيق، وكل عمود رخامي، وكل مطعم صغير، يذكرها بادريانو وبالأيام الممتعة التي قضتها معه.
اخذت تشغل نفسها بالعمل، وتقوم بأي شيء يطلب منها، من تعليق الدبابيس على حوافي الأثواب، الى كنس أرض حجرة التصاميم والى المساعدة بوضع المساحيق التجميلية على وجوه عارضات الأزياء، والشيء الوحيد الذي رفضت ان تقوم به هو عرض الأزياء.
لكن، وفي صباح يوم من الأيام، اتصلت فتاتان تتحدثان عن اصابتهما بزكام صيف حاد، وكان ريموندو، مصمم الأزياء، مستاء جداً لذلك، لأن احد الاشخاص المهمين كان سيحضر العرض الخاص مع زوجته. وكان من المتعذر ان تعرض المجموعة كلها وقد تخلفت عارضتان

www.rewity.com RAY AHEEN

من تلك العارضات. التمس المصمم بلهجته الإيطالية المحببة:«كارولين، لقد اكتسبت خبرة واسعة في عرض الازياء، اليس كذلك؟ من فضلك، هل لك ان تساعديني هذه المرة فقط؟»

كانت تعلم انه على حق، وبأن العرض سيفشل إذا عرض على هذا النحو. كان عرضا خاصا، وكل ما عليها ان تقوم به هو ان تمشي في غرفة صغيرة للعرض، وتصعد فوق منصة فرشت بالسجاد والتي تقابل مرآة كبيرة، وتبدو متأنقة وغير مبالية بما يدور حولها.

«كارولين؟ هذه المرة فقط.»

تنهدت قائلة:«حسنا.»

أخذ ريموند يصفق بيديه وهو يطلق اوامره. وانخطرت كارولين في العمل الذي تألفه. خلعت عنها ملابسها، ولبست ملابس العرض، وألقت نظرة سريعة متفحصة على تصفيف شعرها والمساحيق التي على وجهها. ابتسمت، واختالت في مشيتها من وراء الستائر التي تفصل المحترف الفني عن صالة العرض وأخذت تخطو وتميل فوق المنصة.

لم يكن امرا صعبا كما كانت تتوقع، لأن الجمهور كان قليل العدد.

قبلها ريموند عند انتهاء العمل مرة اخرى:«ارأيت؟ لم يكن بالأمر الصعب، اليس كذلك؟ في هذه الحالة، ارجو ان تسمحي لنا وتوافقي على عرض خاص آخر من بعد ظهر هذا اليوم؟» وجاء الطلب مفاجئا كالأول.

لكن بعد ظهر هذا اليوم شيئا ما جعلها تقف مترددة قبل ان تطل من وراء الستائر. فقد اخذ قلبها يخفق

بهلع واضطراب اخذت نفساً عميقاً، وشقت طريقها. لكنها تسمرت في مكانها. انه ادريانو! آه، انه هنا! وفي هذه الغرفة بالذات.

تعثرت في مشيتها الى الأمام، وأحست بتثاقل في ساقيها، كانت خائفة من ان تلتفت في ارجاء الغرفة، وخائفة من ان لا تفعل ذلك. لكن ربما هي مخطئة في ذلك. فعندما خطت الى المنصة، لم يكن عليها ان تفعل شيئا سوى ان تلتفت، وتخطو، ثم تخطو، وتعود الى الالتفات مرة أخرى وان لا تنظر الا الى الأمام مباشرة.

احست بالغرفة تدور بها. ها هو، ادريانو ساباتيني، يقف في آخر صالة العرض، وهو يطوي ذراعيه فوق صدره. كان يراقبها بدقة مثلما كان يراقبها في أول مرة وقعت عيناه عليها سابقا، بنفس المزيج من الغضب والرغبة مما جعل قلبها يهوي من مكانه.

انظري في عينيه، يا كارولين. قالت لنفسها. لكن نصيحة جدتها لم تفلح. فالنظر في عيني ادريانو جعلها تفقد توازنها. وما كان لها من خيار سوى ان تجمد في مكانها.

تنحنح ريموند بصوته وبلطف:«ايرغب سمو الأمير في رؤية الملابس مرة أخرى؟»

تحرك ادريانو، مبتعدا عن الحائط، وتقدم ببطء الى الأمام، ومن دون ان تترك نظراته كارولين. قال:«اود ان أرى تلك الفتاة، وتستطيع الآخريات ان تغادرن.»

صفق المصمم بيديه وخرجت الفتيات من المكان.

ارادت كارولين ان تذهب هي الأخرى، ولكنها شعرت بأن قدميها مسمرتان فوق المنصة.

نظر ادريانو الى المصمم:«تستطيع ان تخرج انت ايضاً.»
قال ريموند، بدهشة:«انا؟»
لوّح ادريانو بيديه بشكل مهيب:«نعم، اخرج، اخرج من هنا حالا! كم مرة يجب ان اكرر ذلك؟»
قالت له بحدة:«كيف تجرؤ على ان تطلق اوامرك على العالم بهذا الشكل؟»
شحب لون ريموند:«كارولين!» وتحولت عيناه الى ادريانو وأخذ يثرثر معتذرا، بكلمات بعضها بالانكليزية، وبعضها بالإيطالية:«ان السينيوريتا بيشوب ليست متأقلمة بعاداتنا.»
«لا، ليست كذلك. ذلك لأنها لا تحترم سوى عاداتها.»
«ماذا تود ان تعرف يا سمو الأمير عن هذا الثوب؟ نوع القماش؟ ام الألوان المتوفرة منه؟ فقط اشر إليّ يا صاحب السعادة، و...»
قالت كارولين:«كان ذلك صديقك الذي كان هنا في صباح هذا اليوم، أليس كذلك؟ أتذكر الآن... انطوني، انطونيو...»
«انه انطونيو. نعم، وقد تذكرك، هو ايضاً، منذ تلك الليلة في سالاديل آرت. وقد ظنّ بأنه سيؤدي لي خدمة عندما اخبرني بأن الأميرة الباردة موجودة هنا، وفي روما.»
«كارولين. سمو الأمير. ارجوك، فإن كان هناك أي مشكلة...»
«لا أدري ما الذي جعلك تأتي الى هنا، يا ادريانو. فليس هناك شيء أكثر نريد ان نقوله لبعضنا البعض.»
«على العكس، فهناك الكثير لنقوله. بدلي ملابسك وسوف انتظرك.»

«استمع الى نفسك فقط.» ثم قالت بسخرية:«بدلي ملابسك، وسوف انتظرك.» وتقدم الى الأمام ويديها فوق خاصرتها. «انت على حق، لأنك سوف تنتظر طويلا، لأنني لن...»
«اتفضلين ان احملك الى غرفة الازياء، وأخلع عنك هذا الثوب، وألبسك بنفسي؟»
حدقت به، وفكرت بأنه فعلاً قد يقوم بذلك انها تعرف هذا جيداً. تحركت بعد لحظة، ومشت عبر المنصة ثم الى الباب الذي يؤدي الى غرفة الأزياء المشتركة. ابتعدت العارضات بسرعة عن الباب واللواتي كن مجمعات هناك لسماع ما يدور وما يجري.
همست احداهن:«كارولين. ماذا يجري؟»
قالت بحدة:«شيء كان يجب ان يجري منذ اسابيع خلت. من الواضح ان بعض الرجال، في حاجة لكي نهجيء الكلمات لهم ليفهمونها.»
خلعت عنها ذلك الثوب، ودفعت بالحذاء جانباً، وارتدت قميصاً قطنياً فضفاضاً وقد طبع عليه:«احب نيويورك.» وأخذت تزيل المساحيق من على وجهها، وعقصت شعرها الى الوراء، وأحكمت رباط حذاءها الرياضي، ومشت نحو صالة العرض حيث كان ريموند يحوم حول ادريانو.
«سينيوريتا، من فضلك... لو انك فقط تشرحين...»
قالت بلطف:«لا علاقة لك بهذا الأمر.»
ارتفع حاجبا ادريانو، ثم هزّ برأسه:«انها على حق. سينيور. اعتذر من حدة مزاجي ومن أي ازعاج سببته لك، واؤكد لك بأن جدتي سوف تعشق الأزياء

التي قمت بعرضها اليوم. وسوف تطلب كل شيء.»
همس المصمم:«كل شيء؟»
لوح ادريانو بيده:«طبعاً. وسوف اجعلها تتصل بك.»
«نعم. آه، بالتأكيد. شكرا لك، يا سيدي. شكرا...»
قال ادريانو:«هيا!» وهو يقبض على ذراع كارولين. وأسرع بها خارج باب صالة العرض الى الشارع.
صرخت به:«اترك يدي.» وهو يدفعها بخشونة نحو سيارة الفيراري، حيث كان يوقفها بشكل مخالف امام مدخل صالة العرض مباشرة. «تبا عليك، يا ادريانو، قلت لك...»
«ادخلي السيارة.»
«لا!»
لكنه فتح الباب وأدخلها بالقوة، ثم دار بسرعة ليجلس الى جانبها.
«ادريانو.. ماذا...» دارت عجلات السيارة بسرعة وهي تحدث صوتا مزعجا وانطلقت بهما وسط الازدحام.
قال وهو يكز بين اسنانه:«انك لم تتركي روما.»
«بالطبع فعلت.»
«فلا عجب إذا، ان لم اكتشف مكانك، فعندما أفكر بالمصاريف التي تكبدتها وأنا اتحرى...» ثم منحها نظرة باردة:«لا فكرة لديك كم واحدة تحمل اسم عائلة بيشوب هناك في مانهاتن، او في فرمونت او في هامبشاير.»
«تحريت؟ وهل وظفت تحري للعثور عليّ؟ لكن لماذا؟»
التوى فمه قليلا:«ان هناك عمل لم ينته بعد فيما بيننا.»
«آه، حسنا. هناك اشياء لم أقلها لك وكان من الواجب ان تعلم بها. وسيسعدني ان أزيح ثقلها عن صدري.»

«انني لا اصدق انك هنا، في روما، بينما وظفت عدداً لا يستهان به من التحريين في نيويورك للعثور عليك.»
كان عليك ان توظف احدا قد سمع عن بروكلين، لأن هناك مكان اقامتي.»
«بروكلين؟ لكنك قلت انك ذاهبة الى مسقط رأسك في مدينة نيويورك.»
«وبروكلين هي جزء من المدينة، لكنك لن تعرف ذلك. انها تماما مثل معرفة التعابير المصطلح عليها، فأنت لن تفهم ذلك، ان لم تكن اميركي الجنسية. لكن هذا لا يهم، فتحريك الخاص لما كان وجدني على أي حال، لأنني كنت قد استأجرت شقة داخلية، ولم استأجر بيتا باسمي أنا.»
احدثت السيارة صوتاً مزعجاً وهو يقف فجأة عند حافة الطريق. وأطفأ المحرك ومال بسرعة نحوها.
«إذا. كل ما تفوهت به بأنك لن تعودي الى عمل عرض الأزياء كان كله كلام في كلام، أليس كذلك؟»
«لا أرى ان ذلك من اختصاصك.»
«اتعملين مع شركة الازياء العالمية اومع وكالة اخرى الآن؟ ما هي المشكلة يا عزيزتي؟ او انك لا تستطيعين العمل من دون ان تتمتع عيون الرجال بالنظر إليك؟»
«لمعلوماتك الخاصة، هذا هو اليوم الأول الذي أعرض فيه أزياء منذ ان غادرت روما.»
«أحقيقة هذا؟»
«نعم، انها الحقيقة. انني هنا الآن كمتدربة على تصميم الأزياء. وقد تعسر الأمر عليهم ووافقت على ان أمد يد العون لهم و... ليس من المفروض ان أشرح لك ذلك.»

«لا؟»
«لا. والآن هل لك ان تعذرني، فقد حان الوقت لأن...»
«قلت لك، يا كارولين، هناك عمل بيننا.»
«لا استطيع ان اتصور ما هو.»
«لقد وافقت منذ بضعة دقائق، بأن هناك شيئاً فعلاً.»
وجهت كارولين نظرة باردة:«وافقت لأنني ادركت بأنني لم اقل لك يوما انك الأكثر وقاحة وتغطرسا وعنادا بين كل الناس.»
ضحك ادريانو وقال:«يا لها من لائحة وصف رائعة، يا عزيزتي. انني فعلا متأثر جدا منها.»
«لا تكن كذلك. ولا تنادني بعزيزتك.»
«لا تكوني سوقية.»
«سأكون كذلك وكما يحلو لي. فأنا لا أدين لك بشيء، فأنا امرأة كما أنا، و...»
«وأنت سيدتي.» وقبل ان تتفوه بكلمة اخرى قبلها.
انطلقت يديها لتقبض على رسغيه:«لا تفعل ذلك.»
لكنه تجاهل كلامها، وعاد يتابع تقبيلها. عادت تشد بأصابعها حول رسغيه وهي تقول:«لا تفعل.» لكن ما تقوله كان كذبة، لأنه كان كلاما بلا معنى. وفهمت في الحال بأنها لم تتوقف، ولا مرة عن حبها له.
فتحت عينيها ببطء وهي تتراجع قليلا الى الوراء. ابتسم لها وهمس:«يا عزيزتي.»
همست:«هذا... هذا لن يحل شيئاً. ولن يثبت شيئاً.»
حررها من قبضته وترجل من السيارة. وانتظرت بينما دار الى جهتها وفتح لها الباب:«تعالي معي.»
انصاعت إليه طائعة، وأعطته يدها، ثم ترجلت من

السيارة، ودعته يرشدها الى الطرق التي أمامهما...
قالت له بإصرار:«تبا، انتظر لحظة واحدة...»
اخذها بين ذراعيه:«لقد قلت لك مرارا، انه ليس من المستحب ان تنطلق مثل هذه الكلمة من فم جميل مثل فمك.»
«سوف اقول ما طاب لي من الكلام.»
«وسوف أخرسك عندما تقومين بذلك، يا عزيزتي. وسوف نرى من الذي سيفوز الثاني في النهاية. الآن، تعالي معي. لأننا سنسوي من الفروقات التي بيننا، ولآخر مرة.»
«ادريانو! هل جننت؟ الى أين تأخذني؟»
«اننا في فورم يوريوم. أترين ذلك المعبد هناك؟»
انطلقت كارولين تقهقه ضاحكة:«لقد سبق وقمنا بجولة معا في روما. فلا اريد ان اقوم بجلوة ثانية!»
«الذي ستنالينه ليس جولة سياحية، لكن فرصة لقول الحقيقة، يا كارولين.»
تعثرت بخطاها وهي تسير طول المسافة التي تفصلهما عن مدخل المعبد، واصطدمت به عندما توقف بشكل مفاجيء.
«حسنا. لقد وصلنا.»
«إلى أين؟»
قال ادريانو، وهو يشير الى الحائط أمامهما:«هنا.»
نقلت كارولين نظرها منه الى الحائط. وكان يغطى الحجر الكبير والدائري لوحة نقش عليها شيء للذكرى، ورأت ان اللوحة القديمة العهد مخيفة نوعا ما. وكان لها فجوتان صغيرتان وداكنتان مكان

العينين، وأنف مستقيم، وفم مفتوح عميق ومعتم.
ارتجفت اوصالها:«يا للهول، ما هذا؟»
«لا بوكا دي فريتا.» ثم شرح:«انه فم الحقيقة.»
حدقت كارولين بالوجه المنحوت. وبدا خطراً ومخيفاً، وأحست فجأة بأنها تريد ان تبتعد ما امكنها عنه.
«لماذا تبدو كثيرا... كثيرا...؟»
«لقد اعتقد جدودي، وفي العهود القديمة بأنه إذا تفوهت بكذبة وأنت تدخلين يدك في ذلك الفم، فسوف يعضك بقوة حتى تقطع يدك.»
قالت مؤكدة:«لم أحبها.»
لوى ادريانو فمه:«لا يهم ان أحببت او لم تحبي فم الحقيقة هذا، يا كارولين.»
«لا؟ حسناً، ربما الرومانيون يعتقدون ويقومون بهذه الخطوة. لكنني وكأميركية، لم أحبها.»
امسك بيدها بسرعة:«كل ما عليك القيام ان تفعليه هو ان تجيبي عن سؤال واحد.»
قالت وهي تتظاهر بالشجاعة:«لست بمزاج في ان ألعب لعبة ما. ان كنت تفكر بأن تلهو وتمرح...»
«ضعي يدك داخل هذا الفم، يا عزيزتي.»
نظرت إليه وكأنها تنظر الى أحد أصابه مس في عقله:«لا تكن سخيفا!»
اخذ ادريانو يدها وأدخلها بسرعة داخل الفم العميق:«هيا ضعي يدك. ثم انظري في عيني، وأجيبي عن سؤالي.»
كانت قبضته على يدها عنيفة، ولم يكن في استطاعتها ان تفلت منها. قالت غاضبة:«حسنا. دعني، فسأقوم بذلك بنفسي.» أخذت نفساً عميقاً، وأدخلت يدها داخل

الفم المفتوح. ولم يحدث شيء مع انه كانت أصابع يدها ترتجف بعصبية:«حسنا؟ ما الذي سيحدث بعد ذلك؟»
«الآن اجيبي عن هذا السؤال؟»
«صدقني، يا ادريانو، ان هذا...»
«السؤال، يا كارولين، هل انت على استعداد للإجابة؟»
التقت عيناهما، وأحست فجأة انه كان من الصعب عليها ان تتنفس. ثم هزت برأسها موافقة. «نعم، سأجيب عن سؤالك. فما هو؟»
رفع يده ووضعها على خدها، فأحست بأصابعه باردة ولكنها ثابتة على بشرتها. «انه سؤال بسيط، يا عزيزتي. هل تحبينني؟»
ارجعت كارولين يدها المرتجفة.
لكن ادريانو كان أسرع منها وأخذها ليضمها الى يده:«عليك ان تقولي الحقيقة، او عليك ان تواجهي الغضب من هذا الفم.»
«هذا جنون! فأنا لا اصدق سخافة كهذه.»
هز ادريانو كتفيه:«اتسمينها سخافة؟ لست متأكداً من ذلك، يا عزيزتي. ففي ذلك اليوم الذي كنا فيه في فونتانا دي ترفي، كنت قد رميت بقطعة نقدية كما فعل جميع السياح، كي تعودين الى روما. وها انك عدت.»
«حسنا، نعم، لكن...»
«أما بالنسبة إليّ، فقد تمنيت ان لا أفقدك. وها أنت قد عدت إليّ.»
دخلت كلماته الى قلبها، وتذكرت تلك الأمنية الخاصة التي تمنتها في ذلك اليوم، ابتسمت بارتعاش:«هل هذا... كان حقيقة ما تمنيته؟»

www.rewity.com RAHEEN

قالٍ وعيناه لا تفارقانها:«عليك ان تجيبي عن سؤالي اولا. اتحبينني يا كارولين؟»
حدقت به. يا له من سؤال بسيط، ومع ذلك سؤال خطر جدا. ان تقول له الحقيقة تكون قد كشفت حقيقة مشاعرها نحوه، وستعرض نفسها الى السقوط والإحباط. رفع يدها الى شفتيه وهمس:«ايساعدك ان قلت لك اولا أنني أحبك.»
احست بخفقان في قلبها. كانت تلك الكلمات التي تمنتها وتاقت نفسها لسماعها، الكلمات التي تمنت سماعها عندما رمت بالقطعة النقدية في ذلك اليوم في ينابيع ترفي.
«كارولين؟ ما من شيء عندك تقولينه لي، يا عزيزتي؟»
«ان لا تتخذني عشيقتك. مهما كان قولك في ذلك.»
«عشيقتي؟ من أي نوع من الرجال تحسبينني؟ انني أحبك، يا كارولين وهذا يعني انني اريد الزواج منك.»
«زوجة لك؟ آه، يا ادريانو...»
«عليك اولا ان تجيبي عن سؤالي. هل تحبينني؟»
«نعم. طبعا احبك. وأحبك من صميم قلبي.»
اغمض ادريانو عينيه، ليفتحهما مجدداً:«كنت أعرف ذلك! لكن عندما قلت في تلك الليلة التي امضيناها معا...»
همست كارولين:«لقد كانت كذبة. اردت ان أسبب لك الألم، يا ادريانو انتقاما منك كما كنت تؤلمني، وكنت حينها غارقة في حبك، وأنت تطلب مني ان أكون عشيقة لك.»
«لقد طلبت منك ان تكوني ما تريدين، يا عزيزتي. لقد

كان امراً سخيفاً، وأعتقد أنني قمت بعمل سيء وقتها، لكن كان من الصعب، عليّ ان اتنكر لمبادئي القديمة والصارمة ومنحك الحرية التي ترغبينها.»
«آه، انك لست بصارم على الاطلاق! لأنني اود ان أكون زوجة لك من الطراز القديم، يا ادريانو.»
«انت متأكدة؟» وأمسك وجهها بين يديه ثم نظر في عينيها:«لقد ارتكبت خطأ مع اريانا. حاولت ان أغير نظام حياتها، وان احولها الى امرأة لا تستطيع ان تعيش مثلها. لكنني لن ارتكب نفس الخطأ مرة أخرى!»
«ادريانو. اصغي إليّ انا اريدك. وأريدك لي وحدي، هل تفهم ذلك؟ اريد ان اؤسس لك بيتا، وأنجب لك اولادا...»
اسكتها بقبلة منه. ابتعدت عنه وسألته:«أأنت متأكد بأنني المرأة التي تريدها. وليست اريانا؟»
ابتسم ادريانو لها:«كنت وأريانا على خطأ من نواح عديدة. وقد أدركت ذلك في اللحظة التي تركتني فيها.»
«نعم، لكن لنفترض انها قد تعود يوما...»
«كانت تعود دائما، لأنها تحب أنا كثيرا. لكننا لا نعرف متى تعود. أعتقد بأنك ستحبينها، يا عزيزتي، عندما تلتقين بها.»
«حسنا. ربما، أعني، في المرة المقبلة التي ستظهر فيها...»
«يمكنك ان تقولي رأيك فيها هذه الليلة، عندما نتناول جميعنا العشاء في القصر ونطلع أنا على أخبارنا الجديدة.»
حدقت كارولين به:«أتعني، ان اريانا هنا؟»

«نعم، لقد جاءت منذ عدة اسابيع.»

«و... وما زالت عزباء؟»

ضحك ادريانو بلطف:«ما الذي يقنعك، يا عزيزتي؟ انها هنا، وهي غير متزوجة، وما زالت في غاية الرقة. لكنني لا أحبها، لأنني أحبك انت.»

مالت كارولين برأسها:«ضع يدك في فم الحقيقة. وعندها قد أصدقك.»

«آه منكن انتن النساء الاميركيات. فأنتن تطلبن الكثير من الرجل!» استدار ليضع يده في الفم الحجري. «احبك، يا كارولين. وسوف أحبك الى الأبد.»

تـــمت

www.rewity.com
^RAYAHEEN^